نحو وعي سياسي واستراتيجي وتاريخي

الكتاب السادس

قراءة في فكر

علماء الاستراتيجية

جارودي ... ينذر ... ويحذر

الأطماع الإسرائيلية قد تشعل حرباً عالمية ثالثة

فهل من مدّكر ؟

إعداد

أ. د / جمال عبد الهادي مسعود

الشيخ / عبد الراضي أمين سليم

قراءة في فكر

علماء الاستراتيجية

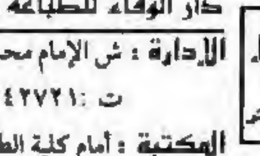
جارودي ... ينذر ... ويحذر

الأطماع الإسرائيلية قد تشعل حرباً عالمية ثالثة

فهل من مُدّكر؟

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - ج.م.ع - المنصورة

الإدارة : ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ص . ب ٢٣٠

ت : ٣٤٢٧٧٢١/ ٣٥٦٢٢٠/ ٣٥٦٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

المكتبة : أمام كلية الطب ت ٣٤٧٤٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾

[المدثر / 1 - 7]

قال صلى الله عليه وسلم :

«إنما مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل أتى قومه فقال:يا قوم إنى رأيت الجيش بعينى ، **وإنى أنا النذير العريان ، فالنجاء** .. ،

فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا ، فانطلقوا على مهلهم فنجوا.

وكَذَّبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعنى فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصانى وكذب بما جئت به من الحق » .

[أخرجه البخارى رقم (7283) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة عن أبى موسى الأشعرى ، فتح البارى ج 13 / 250]

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد رسول الله ﷺ . وبعد :

* الأحداث تتابع على المسرح الدولى بسرعة غير معهودة ، فى ظل القيادة الصهيونية التى تمتطى ظهور الدول الاستعمارية، والمنظمات الدولية ،وظهور غالب القيادات الحاكمة فى العالم ، بمؤسساتها السياسية والفكرية والعقدية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والتعليمية والإعلامية ، وتوجهها الوجهة التى تطمح إليها ، تستهدف ما حذّر الله سبحانه وتعالى الأمة منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان .

قال تعالى : ﴿ **إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ** ﴾ . [الممتحنة : 2] .

وذلك فى غياب القيادة الرشيدة الفاعلة (وهى الأمة المسلمة) التى حملها الله سبحانه وتعالى مسؤلية تحقيق العدل الإلهى والأمن والأمان على سطح الأرض .

* وترتب على ذلك هرج ومرج تموج به غالب بقاع الأرض كموج البحر ، وظلمات بعضها فوق بعض ، وذلك شىء طبيعى حينما ترعى الذئاب الغنم .

* والأمر الأخطر أن الكيد الصهيونى ، والتآمر الدولى لم ولن يقف عند حدّه إلا إذا استيقظت الأمة على وقع أقدام الأخطار المحدقة التى تستهدف الدين والعرض والعقل والنفس والثروات .

من أجل ذلك كانت تلك المقالات ، التى نعرض لها بين يدى القارئ ، نستهدف بإذن الله ومشيئته إيقاظ وعى الأمة ، لكى تتصدى لهذه الأخطار قبل فوات الفرصة المتاحة على أن تضع الأمة فى الاعتبار أن ما يحدث هو السنن الربانية فى حياة الأمم لقوله تعالى : ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [البقرة : 251] .

* فعلينا أن نعد أنفسنا وأمتنا لمواجهة هذه الأخطار ، بقول الله تعالى :

﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾

[الأنفال : 60]

والله عز وجل وعدنا بالنصر فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد 7 : 9] .

وقراءتنا التى بين يديك تقع فى أربعة فصول للمفكر جارودى يسبقها مقدمة .

الفصل الأول : الولايات المتحدة . . . طليعة الانحطاط .

الفصل الثانى : نظام عالمى جديد ... أم فوضى دولية جديدة

ويحتوى على مقدمة وثلاثة مباحث .

الأول : ديانة التوحيد .

الثانى : حرب دينية ضد ديانة التوحيد.

الثالث : الخروج من الأزمة .

الفصل الثالث : إسرائيل ... تهدد العالم .

ويحتوى على مقدمة وثلاثة مباحث.

الأول : كيف تهدد إسرائيل العالم .

الثانى : من غزو لبنان . . . إلى الخليج الثانية .

الثالث : المنطلق التلمودى فى قراءة التوراة .

الفصل الرابع : سياسة إسرائيل الخارجية .

ويحتوى على مقدمة وثلاثة مباحث.

الأول : السلاح النووى الإسرائيلى .

الثانى : مؤامرة ضد الثورة الإسلامية .

الثالث : ماستريخت الأوربية ، استجابة للهيمنة الأمريكية .

* ومهمتنا فى هذا الكتاب-السادس- من سلسلة قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية هى مهمة المؤرخ ؛ الذى يقوم بجمع المادة التاريخية، وتبويبها وترتيبها مع بعض التعليقات والملاحظات ، تمهيداً لإخضاعها للتقويم والتحليل مع استخلاص النتائج .

* ولا يفوتنا أن نذكر أننا التزمنا بالترجمة الحرفية « للمادة الأصلية » رغم غموض بعض عباراتها .

والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

جمال عبد الهادى مسعود
عبد الراضى أمين سليم

الفصل الأول



«الولايات المتحدة...
طليعة الانحطاط»[1]

(1) هذا هو عنوان الكتـاب ، تأليف رجاء جارودى - ترجمـة د . رجب بود بوس ، الطبعة الأولى - دار الكتب الوطنية ، بنى غازى الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى .1998 .

* مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 54 ، لندن 6 : 12 أبريل 1997

* لقد صدر الكتاب عن دار نشر « فنت دولارج » (رياح الأعماق) بعنوان فرعى هو: كيف الإعداد للقرن الواحد والعشرين، باريس 1997 ص16

الولايات المتحدة ... طليعة الانحطاط

مدخل :

فى هذا الكتاب « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط » يدعو جارودى إلى أهمية .. وأولوية الحياة الروحية ، لا المادية ، التى تسعى الولايات المتحدة إلى فرضها على العالم تحت مسميات متعددة : « النظام العالمى الجديد » أو « العولمة » أو غيرها ، كما يدعو - المؤلف - إلى تنمية الإنسان ليكون إنسانًا فى عالم إنسانى ، وليس أداة إنتاج - فقط - وزيادة للدخل القومى[1] .

كما يؤكد روجيه جارودى أن الانحطاط هو نتاج هيمنة وأحدية السوق ، وأن الرأسمالية التى تتزعمها الولايات المتحدة هى التى تقود إلى انحطاط العالم ، أى انحطاط الإنسان فى عالم يفتقد الغاية . . . والمعنى .

ولهذا فإن الحل[2] الذى يدعو إليه رجاء جارودى هو محاولة الجميع - ويعنى بذلك العالم كله - مقاومة الهيمنة الأمريكية ، لإنقاذ العالم ؛ لأن الولايات المتحدة هى التى تلوث العالم ماديًا وأخلاقيًا .

والكتاب قد احتوى على عشرة فصول ، يكفى أن نُذكِّر بالعناوين فقط ، ثم نعود إلى المقالة الأساسية التى عرضتها «مجلة المشاهد السياسى اللندنية» ، **فالفصل الأول** يتحدث عن: الغوغائية العالمية، **والفصل الثانى** يتحدث عن: وحدانية السوق، **والفصل الثالث** : أصول الانحطاط ، **والفصل الثالث** : أصول الانحطاط ، **والفصل الرابع** : استعمار أوربا والعالم الثالث ، **والفصل الخامس** : محاولات الاشتراكية المجهضة ، **والفصل السادس** : أوهام وأكاذيب الغرب ، **والفصل السابع**: حضارة وعقائد الآخرين ، **والفصل الثامن**: كيف النجاة ، **والفصل التاسع**: إعلام عالمى للواجبات، **والفصل العاشر** وهو الأخير : برنامج عينى يقدمه للعالم الثالث .

وفى هذه الكتاب يستعرض جارودى فى فصول ثلاثة (أصول الانحطاط) ص55. يُبين فيها الكيفية التى أبادت بها الولايات المتحدة الهنود الحمر ، ودمرت ثقافتهم وأنماط حياتهم . . . ثم يقول : واليوم يمكن العثور فى تاريخ الولايات المتحدة على أسس أنحطاط ثقافتها أيضًا وانهيارها . ص 57 .

*** وحول نمط الانحطاط يشير الكتاب** ص 83 إلى ممارسات الولايات المتحدة فى الداخل وعلى المستوى العالمى فيبين : « عندما ارسلت الولايات المتحدة جيوشها إلى العربية السعودية فى أغسطس 1995 ، لم ترسلها لمساعدة العربية السعودية لمقاومة العدوان فقط ، وإنما لدعم دول الأوبك التى تخدم أكثر المصالح الأمريكية »[3] ، أما جريدة الواشنطن بوست فقد لاحظت أن الخطوة « كانت تمامًا فى غير محلها » مستشهدة بنص (لتوم مان) مدير شئون الحكومة فى معهد بروكلين يقول : « بوش يتعمل مع بلدان الشرق الأوسط على نمط استعمارى »[4] .

*** وحول نمط ثالث من أنماط الانحطاط كما يشير الكتاب** ص 89 ، فيما يتعلق بالتطورات الجديدة فى السياسة الاستعمارية فى مسألة فلسطين ، ليس ثمة ثغرة . خلال ما سمى « عملية السلام » وهو تعبير عبثى ، لأنه لا سلام إلابالتطبيق الكامل لقرارات الأمم المتحدة ، والمنتهكة بشكل مستمر من إسرائيل ، خاصة فيما يتعلق باحتلال الضفة الغربية وإنشاء مستعمرات ووضع القدس .

إسرائيل والولايات المتحدة أنجزا خطواتهما الدبلوماسية الخاصة بهما بهدف **تفكيك خطر عملية سلام حقيقى** . فى مايو الائتلاف الحاكم - ليكود عمال - اقترح خطة شامير ، فى الحقيقة هى خطة شامير - برس .

والمبادئ الأساسية للخطة هى التالية : « لن تكون هناك دولة فلسطينية فى قطاع غزة والمنطقة الواقعة بين إسرائيل والأردن » .

*** وحول انحطاط الولايات المتحدة لعدم العدل ، وفرض نفوذها وسيطرتها قال فى** ص91. « تحت تأثير هذا النفوذ تُمنح إسرائيل 3 مليار دولار دولار على شكل مساعدات اقتصادية وعسكرية (مما يعنى 700 دولار لكل إسرائيلى سنويًا) . . . إفريقيا ، باستثناء مصر ، تحصل على 2 دولار لكل شخص سنويًا . (سيرج هاليمى : اللوموند الدبلوماسى أغسطس 1989) .

*** ويختم روجيه جارودى تسميته « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط » فى القسم** 4 من أصول الانحطاط فى نهاية هذا التعريف فى ص 122 يقول : « وهكذا وُلد ما أسماه جيل «ليبوفيسكى» « عصر الفراغ » . . . ثم قال :

« لكن هذه ليست جريمة شعب ، إنها جريمة المؤسسات وقاداتها . ليس هناك شعب سيء ، وإنما شعوب مخدرة . - وضرب مثالاً - الشعب الألمانى الذى أنتج عدة عباقرة مبدعين فى الثقافة والعقيدة والذين أثروا حياتنا ، سيطر عليه سحر الموت خمسة عشر سنة » .

. . . ثم قال : نفاق سادة القارة يمثل استمرارية مأساوية ، منذ أن كتب كرستوف كولومب إلى ملك إسبانيا قائلاً : « الذهب أكثر قيمة من كل الخيرات . . . من يملكه يحصل على كل شىءيحتاجه فى هذا العالم .[كتاب ماك أليستر : إسبانيا والبرتغال 1989] .

** ولكى نفهم نحن - القراء - عصرنا الذين نعيش فيه حيث تسود الولايات المتحدة العالم ، بمؤسساتها العسكرية ، والاقتصادية ، والثقافية ، والإعلامية ، لابد لنا أن نسأل هل ثمة خط مشترك ؟ أى هل هناك علاقة داخلية وعميقة بين كل المشكلات الدولية ؟[5]

نلاحظ أن الولايات المتحدة - بانحطاطها هذا - هى التى تشعل المشاكل الداخلية لإيجاد مبرر للتدخلات العسكرية ، أو لقيام صندوق النقد الدولى بدور ما والمصرف الدولى ؛ أو بأوربا (ماستر يخت) - اتحاد اليورو - ، وبالمنطقة العالمية للتجارة - الجات سابقًا - وعودة ظهور الرأسمالية فى شرق أوربا والتعصب الدينى الإسلامى واليهودى والمسيحى ، وبين مشكلاتنا المباشرة وهى : **البطالة ، والاقتصاد ، والهجرة ، والعنف ، والمخدرات** .

« ولكن كيف ندرك وحدة هذه المشكلات .. ومعناها ، وفوق كل شىء : كيف يمكن إعداد برنامج للخروج من هذه المشكلات ؟ » .

هذا هو موضوع الكتاب .. فى فصوله العشرة .

** وكتابنا « قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية » [جارودى ينذر .. ويحذر .. فهل من مدّكر] عبارة عن عرض للحوار الذى أجرته مجلة المشاهد السياسى اللندنية عبر مراسلها (شاكر نورى) بعددها رقم (54) بتاريخ 6 : 12 أبريل عام 1997 ، وكان هذا الحوار فى بيت المؤلف بمناسبة صدور كتابه « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط » وهذا هو نص الحوار :

« حدثان مهمان سيقعان فى حياة المفكر الفرنسى المسلم روجيه جارودى . **أولهما:** صدور كتابه الجديد الذى يحمل الرقم 54 فى قائمة مؤلفاته وهو « **الولايات المتحدة طليعة الانحطاط**» عن دار نشر أسسها بنفسه وعلى نفقته الخاصة . **وثانيهما:** استعداد محكمة باريس العليا لإصدار قرار حكم « يدين » هذا المفكر بـ « التمييز العنصرى » إزاء اليهود إثر صدور كتابه « **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** » فى العام الماضى .

وبما أن **جارودى** يخلق الحدث الصحفى بصدور أى كتاب جديد له. فقد بادرنا إلى إجراء هذا الحوار. لاستكمال الصورة حول الإشكاليات الفكرية التى يثيرها هذا المفكر

الاستثنائى الذى يخوض فى الحدث اليومى المتفجر من دون أن يسقط فى الآنية العابرة:

ويواصل شاكر نورى حديثه :

« لابد من الإشارة قبل الخوض فى غمار الأسئلة مع المفكر **روجيه جارودى** ، إلى أن نشاط هذا الرجل لا يهدأ ، ولا يتوقف عن تأليف الكتب ، فحالما ينتهى من كتاب يُحضّر لإصدار كتاب آخر . وتأليف الكتب حسبما قال لنا : لا يتم نزولاً عند طلب دار نشر معينة ، ولا هو لإشباع رغبة ذاتية ، بل ثمة ضرورات تملى عليه هذا التأليف، ولعل شيخوخته المتألقة (84 عامًا) تمنحه الآن الوقت الكافى للتأليف ، فهو لا يخرج من شقته الصغيرة الواقعة على مرتفع جبلى يطل على نهر السين فى الضاحية الباريسية « شينيينيه سور مارن » مكتبته فى الطابق الأول ،وما يذهل ويثير فى بطون رفوفها المصنوعة من خشب الساج، أنها مليئة بكتب التراث العربى وأنواع الكتب المؤلفة عن الوطن العربى والعالم الإسلامى ، وكتابه الأخير ترجم إلى 14 لغة، منها الصينية ، واليابانية . الحديث مع جارودى ممتع للغاية ، فلا تشعر بأنك تقوم بعمل صحافى ، بقدر ما تتمتع وتتعلم وتطلع على الاستنارات والملاحظات الذكية ، ويكفى أن تفتح شهيته للحديث حتى يسترسل بعفوية هائلة ، ويخوض فى معالجة أعقد القضايا التى تخص الوطن العربى وعالمنا الإسلامى فى الوقت الراهن ، وأشدها سخونة » .

وسأل مراسل المشاهد السياسى فى بداية حواره مع « رجاء جارودى » فقال :

« تشغل قضية المرأة ، استلابها حقوقها ومكوناتها ذهن غالبية المفكرين سواء فى الشرق أو فى الغرب ، إلا أن الغرب الأوروبى كثيرًا ما يستخدم هذه القضية لأغراض سياسية ، ولطمس الحقائق، ما هو رأيك فى ذلك ؟ » .

وأجاب جارودى بقوله :

« وصلت لتوى من إيران ، وقد أصابتنى الدهشة أن أرى هذا العدد الكبير من النساء اللاتى يتولين مسؤوليات إدارية كبيرة . على سبيل المثال : أُجرِيت معى ثلاثة حوارات تلفزيونية ، اثنان من المحاورين كن نساء يجدن اللغة الفرنسية ، وقد أكد لى **خامئينى** ، وهو مرشد الثورة الإيرانية، بأنه لا يوجد هناك قانون يحرم أى منصب تتبوأه المرأة ، وهذا يبدو لى على جانب كبير من الأهمية ، كما أشار خامئينى أيضًا إلى الحقوق الاقتصادية للمرأة على سبيل المثال وضعية ملكيتها للثروات ، وهذا الحق لم تتمتع به المرأة الفرنسية إلا فى نهاية القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ،

وهو حق للمرأة يعود تاريخه إلى زمن النبى محمد ﷺ ، وهناك على سبيل المثال ، حق المرأة فى طلب الطلاق من زوجها ، وكان مطبقًا فى الإسلام ، ولم يتحقق ذلك فى إيطاليا مثلاً إلا منذ عدة أعوام فقط ، وكان هذا الحق موجوداً فى زمن[6] محمد ﷺ ، وإذا ما رأينا أوضاعًا سيئة ، مثل الخضوع وغيره ، بالنسبة إلى المرأة المسلمة ، فهذا يعود إلى التقاليد التى تريد تكريس هذه الأوضاع .

والتقاليد الموجودة فى الشرق الأوسط لا علاقة لها بالإسلام ، وحتى يمكننى الذهاب أبعد من ذلك : من هو أول من قال: إن المرأة التى ترفض وضع الحجاب يجب أن تعدم ؟ وهذا كان العقاب الذى ينزل بالعاهرات ، من قال ذلك؟ إنه القديس بُولُس »[7] .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

« ما دمنا نتحدث عن الحجاب ، ما تفسيرك ، لكل تلك الضجة التى ثارت حول طالبة عربية مسلمة كانت تضع الحجاب فى مدرسة فرنسية ؟

وأجاب جارودى :

« أجل : إن مدرسًا للرياضيات فى مدرسة فرنسية ، رفض أن يلقى محاضرته لأن طالبة عربية مسلمة كانت تضع الحجاب فى غرفة الصف ، ويدل هذا على أنه شخص يخون مسؤولياته كمدرس ، ماذا تعنى له ، أو للآخرين الملابس التى ترتديها هذه الطالبة أو تلك ؟ لا توجد ضرورة لافتعال فضيحة عامة من وراء ذلك ، على سبيل المثال أن طالبًا يهوديًا يضع على رأسه «كيبوس»[8] لم يكن يمنعنى مَرّة من إلقاء محاضراتى عندما كنت أستاذًا فى الجامعة، ومساعدتى فى الجامعة كانت امرأة دينية ، ترتدى ثوب الرهبنة ، لا أهمية لذلك، كما أرى فى تركيا الآن أن الجنرالات يريدون منع وضع النساء للحجاب[9] ، وأتذكر قبل أعوام عندما زرت تركيا رأيت على مدخل الجامعة رجالاً يقومون بنزع الحجاب عن وجوه الطالبات والمدرسات اللاتى يضعنه ، والرجل الملتحى كان عبارة عن علامة للمعارضة ، فمدرس الرياضيات الفرنسى والجنرال التركى يشتركان فى الغباء ذاته عندما يتصرفان بهذا الشكل » .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

« ما هو رأيك بـ « نسوية الكتابة » ؟ وكذلك المرأة والنسوية كمعيار فى التقويمات وخصوصًا فى ميدان الكتابة ؟

أجاب جارودى :

« كل أشكال اضطهاد المرأة متأتية من تقاليد الشرق الأوسط ، ولا دخل للإسلام

فيه ، فوضع المرأة فى القرآن الكريم أفضل مما هو عليه فى المسيحية ، فالقرآن الكريم يؤكد أن الله خلق الرجل والمرأة فى نفس الكائن [10] . ثمة عدالة ، بل أقول لاهوتية ، لا توجد فى مكان آخر وجميع الأشكال الأخـرى ، مثل النظرة الدونية والعنصرية ما هى إلا جزء من تقاليد الشرق الأوسط كل التقاليد محترمة ، ولكن شريطة ألا تفرض على أحد » .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

« الكتابة النسوية بالذات ، ما هو رأيك فيها ؟

وأجاب جارودى :

« هناك مختصون بهذا المجال ، وقد كتبت عن ذلك حتى أننى لم أكن متفقًا مع « حركة تحرير المرأة » لأننى أعتقد بأنه مزيف أن نتكلم عن المساواة بين الرجل والمرأة ، فالهدف ليس أن نصنع من المرأة رجلاً . كل القوانين والتشريعات والدساتير منذ ستة آلاف سنة ، سنها الرجال لصالح الرجال فى جميع أنحاء العالم . الرجال على سبيل المثال هم الذين ابتدعوا الحروب . إذًا ليس الهدف أن نصنع من المرأة رجلاً . وأورد مثلاً على ذلك ، السيدة تاتشر ليس لسياستها علاقة بالمرأة فأى رجل محافظ غبى كان يمكن أن يسلك سياستها نفسها ، المشكلة لا تكمن هنا بل على العكس إنها فى تأنيث كل العلاقات الاجتماعية ، هذه هى الأطروحة الأساسية فى كتابى الذى كتبته حول موضوع المرأة . وللأسف الشديد لم يكن لدى الكثير من الأمثلة الملموسة ، فتاتشر ليست مثالاً نموذجيًا لذلك ، ولا أنديرا غاندى ، ولم يظهر لى سوى مثال نموذجى واحد وهو (مدام دولوردس) التى شغلت منصب رئيسة الوزراء فى البرتغال ، وأعتقد ابتداءً منها انطلق تأنيث السياسة » .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

وبينظير بوتو ؟

وأجاب جارودى :

« لا أعرفها جيدًا ، ولا أعتقد أن وضعيتها تدخل ضمن مفهومى لتأنيث السياسة ، وكونها أصبحت أول رئيسة وزراء فى العالم الإسلامى ، له دلالة رمزية ، وهو ما أفرحنى .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

هل تعتقد بأن المرأة أصبحت سلعة تجارية فى الغرب ؟

وأجاب جارودى :

« نعم . إن استخدام الجنس الأنثوى أو العرى الأنثوى فى الإعلانات ليس شيئًا

جيداً ، لدينا ثمة ما يكفى أن نطلق عليه « إعلانات تحت البطن » مما أدى إلى ردود أفعال عنيفة لدى الشخصيات النسائية المرموقة . وأغلب الأفلام القادمة من هوليوود همها تحطيم الثقافة فى جميع دول العالم ، وهى تتعامل مع المرأة كـ « موضوع جنسى» فقط . وتستخدم فى تلبية رغبات الرجل . أعتقد أننا نبالغ كثيراً فيما نطلق عليه « حرية المرأة » [11] انظر إلى فرنسا على سبيل المثال ، فلا يوجد سوى 3 فى المئة فقط من النساء يشغلن منصب مدير شركة ، وأنا أتحدث عن الشركات الكبيرة وليس تلك الصغيرة التى تمتلكها نساء ، إذا ما نظرت إلى البرلمان فلا تجد سوى 7 أو 8 فى المئة من العنصر النسائى ، وكنت نائبًا برلمانيًا طوال أربعة عشر عامًا ، وعلاوة على ذلك كنت عضواً فى حزب يضم كثيراً من الأعضاء النسوة ، وهو الحزب الشيوعى الفرنسى ، وهن نساء استثنائيات مثل (مدام ماتيلد دى بيبرى) وأرملة (غبرييل بيرى مارى كوتوربيه) ، التى كانت تشغل نائبة رئيس المجلس الوطنى لبضعة أشهر ، ولا يمكن أن نقول : إن هذه الوضعية تكشف عن مكانة المرأة ، والآن يحاولون تخصيص نسبة معينة للنساء ، أعتقد أننا نتوهم كثيراً حول سلطة المرأة فى مجتمعنا الغربى ، وعلى النقيض من ذلك أكرر بأن جميع أشكال النظرة الدونية لوضعية المرأة آتية من تقاليد الشرق الأدنى ، على سبيل المثال :

إن حضور المرأة فى الإنجيل يكاد يكون ملغيًا ، وحتى فى المجتمع المسيحى فى عهد القديس بُولُس الذى يقول : إن النساء يجب أن يلزمن الصمت فى البرلمان ، ويجب أن يطعن أزواجهن ، أى يوافقن على كل مبادئ المجتمع اليونانى حيث يقدم نموذجًا إنسانيًا ، (وموستيل هومين) الذى قال : إنه يجب أن تكون لنا نساء لإنجاب الأطفال ، وعشيقات للمتعة ، وعاهرات للرغبة ، هذا هو المفهوم الغربى للمرأة الذى استقاه من الإنسانية اليونانية بمعنى من المعانى ، وفى صلوات اليهود يقولون : يشكر الرجال الله لأنه لم يخلقهم نساءً ، وهذا هو أيضًا جزء من تقاليد الشرق الأوسط، وعندما يتم الحديث عن تعدد الزوجات فى الإسلام ينبغى ألا ننسى أنه يقال فى العهد القديم : إن سليمان كان له ثمانمائة زوجة إضافة إلى العشيقات . ثمة مبالغة فى ذلك . ولكن ذلك يدل على أن ذلك يعبر عن التقاليد الغربية مثلما التقاليد الشرقية » .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

ما هو رأيك بمصطلح العولمة والفرق بينهما فى التطبيقات الأمريكية والفرنسية ؟

وأجاب جارودى :

« العولمة هى عبارة عن شكل للاتحاد العالمى أو لنقل الهيمنة المطلقة للولايات

المتحدة . عندما كانت إنكلترا أكبر قوة اقتصادية في العالم اقتنعت بأن السوق الحرة هي الوسيلة الفضلى للهيمنة على أبناء مستعمراتها الذين كانوا يحاولون التحرر تمامًا مثل الولايات المتحدة التي رفعت منذ نشوئها الأول قانون « التبادل الحر » لأنه من خلاله يتمكن الأكثر قوة من التهام الأقل ضعفًا ، وهناك من قال بنظرية « الثعالب الحرة بين الدجاج الحر » أي الساحة الحرة التي تتيح لأحدهم أكل الآخر ، إن نظرية العولمة الأميركية هي الهيمنة ، وهكذا تعمل الولايات المتحدة على سن قوانين تريد تطبيقها في العالم بأكمله أذكّر بقانون (هيمس بيرتون) وقانون(أباتو) ، الذي يحاول فرض الحصار على العراق وكوبا وإيران وليبيا ، ويريدون جعله قانونًا عالميًا ، والعولمة في الوقت الحاضر هي « الأمركة » أو « التأمرك » للعالم بأكمله . وهذه «الأمركة » أو « التأمرك » خطير للغاية . على سبيل المثال . يوجد في العالم ما يقارب المليار من الناس الذين لا يجدون الطعام الكافي لإشباع جوعهم وحتى في أغنى دول العالم ، على سبيل المثال في أمريكا توجد نسبة 1 إلى 8 من الأطفال لا يجدون الطعام اللازم ، فقد أوضحت مدام (سوزان جورج) في كتابها المعنون « غارق في الديون » وهو كتاب حول الديون تشرح أن نموذج التطور في الغرب الذي يكرس قيم الليبرالية يكلف العالم الثالث حوالي ما يعادل (قتلى) قنبلة هيروشيما واحدة كل يومين ، والحصار على العراق في الوقت الحاضر يقتل 500 طفل عراقي في اليوم ، أعتقد أن هذا هو تأثير « العولمة»[12] .

والليبرالية التي تطالب الولايات المتحدة كل العالم بتطبيقها من دون أن تقبل بتطبيقها على نفسها ، إنهم لا يترددون في تمويل المزارعين الكبار ولكنها تطالب فرنسا بترك 16 في المائة من مساحة أرضها من دون زراعة ، وهذا ينطبق على المعلوماتية والطيران وصراع البوينغ ضد الإيرباص إلخ ،وهذا شيء نموذجي. الجميع يشجع الصناعات الكبيرة وأساليب الزراعة الأمريكية وخصوصًا الثقافة الأمريكية المضادة،ولا ننسى إذا أخذنا فرنسا كمثال: أن نسبة العروض السينمائية الفرنسية في الولايات المتحدة هو 5 فاصلة صفر في المائة بينما نسبة العروض السينمائية الأميركية في فرنسا76 في المائة، والأكثر من ذلك أن هذه **العروض السينمائية الأمريكية**[13] **هي الأكثر انحطاطًا**، ومعظمها أفلام عنف ، ذات مرة كنت في زيارة الولايات المتحدة بدأت أشاهد القنوات التلفزيونية البالغة خمس عشرة ، خصصت دقيقة لمشاهدة كل قناة . وفي غضون خمس عشرة دقيقة، سمعت 73 إطلاقة رصاصة ، وحفيدتي، وهي طالبة

تدرس الطب فى عمر الثامنة عشرة ، رأت أحداث الموت العنيف أكثر مما رأيت أنا طيلة عمرى 84 عامًا ، رغم أنى خضت الحرب ، أصبح الموت العنيف ظاهرة طبيعية بالنسبة إلى أولادنا ، وليس من المصادفة فى شيء أن الولايات المتحدة تتصدر الدول فى **نسبة الجرائم وبيع الأسلحة**[14] ، ويعود ذلك إلى عهد الاستعمار ، كما هو الحال الآن فى إسرائيل ، عندما كانوا يوزعون الأسلحة على المستعمرين لتصفية الهنود ، وهذا قرار موجود فى الدستور الأمريكى ، (وبوش) و(ريغان) كانا عضوين فى رابطة الدفاع عن حمل السلاح الشخصى . هناك أطفال يذهبون إلى المدرسة وهم يرتدون الأردية الواقية ضد السلاح فى الولايات المتحدة ، الولايات المتحدة هى مدرسة الجريمة ، ثمة ثلاثة ملايين أمريكى خاضعين للمراقبة القانونية ، والولايات المتحدة حققت أعلى نسبة انتحار بين المراهقين ، فى العالم الثالث يموت الناس بسبب الجوع، لم تعد للحياة معنى ، فى البلد الأكثر غنى توجد أعلى نسبة للانتحار بين المراهقين ، وتأتى بعدها السويد ، هولندا ، سويسرا ، وفرنسا ، بينما لا نجد نسبة الانتحار العالية فى الدولة الفقيرة ، إذًا عندما أذكر فى كتابى الجديد **أن الولايات المتحدة طليعة الانحطاط** ، ليس على الصعيد الاقتصادى فحسب بل إن البنك فقد دوره ، وهو تجميع رؤوس الأموال لإنتاج البضائع فى الشركات ، هذا هو الدور الطبيعى ، ولم يعد البنك يلعب هذا الدور ، يوضح الاقتصادى الفرنسى الحاصل على جائزة نوبل (موريس أليه) ، أن الأرباح الناتجة عن المضاربات المالية حول شراء وبيع المواد الأولية التى لا تكلف أى جهد يذكر تبلغ نسبتها 40 مره أكثر من المضاربات المالية حول التبادلات الاقتصادية وتبادلات البضائع والخدمات . هذا هو نموذج الانحطاط ، وهذا يشمل جميع الميادين الاقتصادية والأخلاقية والفنية ، هنا تقام ضجة كبيرة حول قيام الأفراد بحفر قبر يهودى بينما فى إسرائيل حسب إحصائيات عالم إسرائيلى ، هو (إسرائيل إسحاق) تم تدمير 275 مقبرة فلسطينية[15] ، وفى تل أبيب ينبغى ألا ننسى أنهم شيدوا فندق هليتون على أنقاض مقبرة عربية أزالوها بالبلدوزرات ، ولم تقم أى ضجة حول ذلك . إنه الاحتقار لحياة وموت الآخرين .

وهذا بالذات نمط أمريكى ، لماذا هذا التيار المضاد للثقافة . ليس هناك ثقافة أمريكية ، بل هناك ثقافات لأن الثقافة الأصلية الوحيدة هناك كانت الثقافة الهندية ، وكانت متطورة للغاية ، نذكر على سبيل المثال علم الفلك والرياضيات ، فإن تقويم المايا أكثر صحة من تقويمنا الأوروبى ، ولم يخطئوا سوى بيوم واحد طوال 6 آلاف

عام ، هذا الشيء تم تحطيمه ، وكذلك هذه الثقافة ، ولكن ما الذى أحلوا محل هذه الثقافة ، **لقد قَدِم البيوريتانيون الإنكليز حاملين الإنجيل فى أيديهم يقولون : إن المسيح دمر الأعداء وهم الهنود** ، إذًا اختلفوا حقًا فى قتل الهنود وأخذ أرضهم ، وقد هرع الناس من جميع أنحاء العالم بسبب سمعة أمريكا الغنية، وكل واحد من هؤلاء حمل معه ثقافته إلى الثقافة الإيطالية فى سان فرانسيسكو ، فقد عرفت جماعة (فرانكيتى)، وتضم شعــراء ورسامين وموسيــقيين ، وهناك حى آخر تشــاهد فيه أفلامًا باليــونانية بسبب وجود اليونانيين بثقافتــهم ، وهناك أفلام بالألمانية تعبر عن ثقافة الألمان وكذلك هناك ثقافة اليابانيين والصينيين . إذًا هناك ثقافــات متعددة وليس هناك ثقافة أمريكية وهذا يذكرنى بمحاكمــة (كاريانترا) قالت الحاكمة : إن خطأنا الكبيــر فى هذه المحاكمة هو جهل الوسط الذى يعيش فــيه الناس ، وعدم تقدير أهمية مــوسيقى الروك ، فى صالات الرقص والنوادى الليليــة ، هناك مختصــون بمعالجة من يتعــرض إلى الكسور والطوارئ الأخرى أثناء عملية الرقص، وكذلك بــالنسبة إلى رسم ثمة انحطاط ، ماذا يفعل الرســام الكبير (روشنبــيرك) الذى أسهم فى بينالى فــينيسيا ، مــاذا يفعل هذا الرسام ، يضع حيوانًا على خامة اللوحة يشــبه ذلك ما كان يفعله (مارسيل دوشان) فى أعقاب الحرب العالمية الأولى عندما كان يقدم المنحوتات فيضع ثعلبًا على الجدار ، يمكننا أن نفهم ذلك فى تلك الحقــبة . حقبة الحرب والسخــرية منها ، لكن أن يقدم فنان على تقليد ذلك بعــد مرور خمــسين عامًا، فذلك يكشف عن مــرض طفولى ، والمشكلة الأســاسيــة تكمن فى أن أولئك الفنانين الأمــريكيــين يريدون نقل ذلك إلى أوروبا ، وقد انتقلت بعض هذه الــظواهر إلى فرنسا ، مثلما فــعلوا فى ساحة بورت رويال وجســر « بون نيف » **إنهم يصدرون إلينا التيار المضــاد للثقافة**[16] ، وذلك فى جميع أنحاء العــالم سواء فى جاكارتا أو فى باريس . **ولا تتضمن الأفلام الأمريكية ظاهرة العنف فـقط بل إنها تقوم بتــزييف الحقائق وخـصوصًا العنصـرية إزاء السود ،** تؤكد غالبية الأفلام[17] على أن السود مجرمون ، أو تقوم هذه الأفلام بتصدير « الحلم الأمريكى » دالاس وســانتا بربارة ، وثمة أفــلام قليلة لحسن الحظ ، تكشف حــقائق المجتمع الأمريكى ، لكن فيلمًا مثل « عناقيد الغضب » يفضح عمليات طرد الشركات الكبرى للمزارعين الصغار ، لا نعثر عليه الآن ، وتعــتبر هوليوود أكبر مركز لتصدير الأفلام الجنسية (البــورتوغرافية) إضافة إلى تحطيم مفــهوم الحب . الولايات المتحدة تحاول بإيجاز **تحطيم**[17] **كل ثقافات العالم** ، من خلال الهيمنة والســيطرة ، مثل ثقافة الصين والهند والثقافة الأوروبية .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

كتابك الجديد « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط » سيصدر عن دار نشر أسستها بنفسك وبجهودك الشخصية كما هو الحال بالنسبة إلى كتابك ما قبل الأخير[18] الذى صدر على نفقتك، هل يقودنا هذا إلى الحديث عن أزمة أخلاقية لدور النشر الفرنسية ؟

وأجاب جارودى :

« نعم ، وهذه الأزمة التى تتحدث عنها لا تشمل دور النشر فقط ، بل جميع وسائل الاتصال السمعية والبصرية . وقد عرضت كتابى السابق والحالى على دور النشر وتخليت عن حقوقى كمؤلف ، وقد سبق لى أن نشرت أكثر من خمسين كتابًا فى كبريات دور النشر الفرنسية كما تعلم . وكتابى الأخير ترجم إلى أربع عشرة لغة منها الصينية واليابانية ، وآخرها الفارسية ، وثمة أربع ترجمات بالعربية ، **ولابد أن أذكر لك بأن ثمة 29 أطروحة دكتوراة فى العالم حول مؤلفاتى .**

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

منذ زمن طويل لم تقم بتأليف كتاب حول الجماليات الفنية والأدبية التى هى جزء من اختصاصك مثل كتاب « واقعية بلا ضفاف » ما هو السبب ، أهو الانغماس الكلى فى عالم السياسة وراء إهمالك الأدب والفن ؟

وأجاب جارودى :

« كلا ، لقد ألفت كتبًا أخرى حول الرقص ، الذى كتب بشلا مقدمته و «المسجد . . . مرآة الإسلام » أنا لم أهمل الأدب والفن كما تقول ، لكنى لا أؤلف الكتب هكذا عندما يطلب منى ناشر ، ولا أكتب أى كتاب حسب الطلب ولا من أجل إشباع الرغبة الفنطازية الذاتية ، لدى كتب عديدة حول الفن لأنه وظيفتى ، كنت أستاذًا للجماليات فى الجامعة ، فقد ألقيت محاضرات حول الرسم طوال عام كامل فكتبت عن ذلك ، ثم درست الرقص ورحلت إلى الولايات المتحدة والتقيت بكبار الراقصين هناك ، فألفت كتابى عن الرقص وما يخص كتابى عن « المسجد . . مرآة الإسلام » فإننى تعرفت إلى طراز العمارة بنفسى ، ولم أكتب أى شىء عن مسجد لم أزره ، وأطلع عليه ، سواء فى الهند أو فى قرطبة . والفن **بالنسبة إلىّ هو تحرر العالم نحو الإيمان ، ومظهر من مظاهر الإيمان** ، أو إنه يكون عبارة عن انحطاط للفن مثل الروك والراب . . . إلخ ، **والفن يعبر أيضًا عن تحرر المستقبل** ، وكتابى الأساسى حول الرسم يسمى « 60 عملاً فنيًا نحو المستقبل » والمساجد عبارة عن أشكال للصلوات .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

ثمة اتهامات وجهت إليك منها التميز العنصرى ، وذلك إثر صدور كتابك «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية » وثمة قرار سيصدر بتغريمك مبلغًا قدره 200 إلى 300 ألف فرانك ما هو رأيك ؟

وأجاب جارودى :

« منذ فترة وجيزة استلمت من المحكمة الأوراق الرسمية المتعلقة بالتحضير لقرار إدانتى بسبب كتابى الأخير ، وأعتقد أن الاعتراضات التى وجهت إلى كتابى الأخير تتهمنى بأننى ألفت كتابًا فى التاريخ يناقش عدد اليهود الذين ماتوا وطريقة موتهم ، إننى فى الحقيقة ، لم أبتدع شيئًا جديدًا فى هذا الميدان فقد اقتبست **الأرقام من المؤسسات العالمية المختصة**[19] ، فليس هدفى هو ذلك ، بل هو فى الجوهر ، **شرح أبعاد خطورة السياسة الإسرائيلية** ، ليس فى ما يخص الماضى اليهودى بل استخدام هذا الماضى لرسم سياسة خطيرة وبشعة يقوم بتنفيذها الآن بنيامين نتانياهو . الأطروحة الأساسية فى كتابى هى توضيح كيف تتصرف إسرائيل منذ زمن مؤسسها ثيدور هيرتزل الذى كان يقول : **إن إسرائيل لا يمكن أن تتطور إلا من خلال الحضارة الغربية ضد بربرية الشرق . وهذا يتضح فى السياسة الإسرائيلية ، منذ قيام حزب العمل ذى المظهر التقدمى الذى بنى المستوطنات أكثر من أى حكومة رجعية ، والخطورة تكمن فى أن هذه السياسة الإسرائيلية الصهيونية قد تشعل الحرب العالمية الثالثة وهذا ما يؤيد الأطروحة القائلة بصدام الحضارات اصطدام الحضارة اليهودية ، المسيحية مع الحضارة الإسلامية البربرية ، أى التحالف الإسلامى الكنفشيوسى ، بمعنى التحالف بين إيران والصين وسياسة بنيامين نتانياهو تصب فى هذا الإطار وخصوصًا سياسته إزاء الفلسطينيين وسوريا وتهديداته ضد إيران ، هذا هو هدف كتابى ، إيضاح خطورة هذه السياسة وبصدد الاتهامات الموجهة ضدى (التميز العنصرى) أقول : هل يوجد تميز عنصرى ظاهر كما هو موجود فى الصهيونية وانطلاقًا من الحديث عن شعب مختار فهو يتمتع بحق السرقة وتدمير الآخرين ، فالأمريكيون أبادوا الهنود الحمر ، كما يبيد الإسرائيليون الفلسطينيين فى الوقت الحاضر . عنصرية الصهاينة أسوأ**[20] **من عنصرية هتلر، لأن عنصريته كانت ذات مسحة بيولوجية تخص الجينات بينما عنصرية الصهاينة لاهوتية**[21] ، إذا كان الله اختار هذا الشعب ، من يستطيع أن يقف بوجههم ؟ إننى أتساءل إنهم يملكون الحقوق كافة ، فإذا كان الله هو الذى اختارهم ، لماذا يجب عليهم الاهتمام بقرارات الأمم المتحدة ، فقد أدانت إسرائيل

أخيراً 138 دولة فى الأمم المتحدة بسبب إصرار نتانياهو على بناء مستوطنة أبو غنيم فى القدس ، عنصـريتهم عنصرية ذات مسـحة أنطولوجية وجـودية ولاهوتية وهذا أسوأ **أنواع العنصرية كما قلت .**

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

هل تعتقد بأن بنيامين[22] نتانياهو يريد نسف عملية السلام من خلال الاستفزازات الأخيرة فى بناء المستوطنات الصهيونية فى القدس ؟

وأجاب جارودى :

« بالتـأكيـد وقد كشـفت الحقـائق بأن الغـرض من بناء هذه المستـوطنة ليس إيواء اليهود. وتشير إحصـائيات نشرت أخيراً إلى أن 12 فى المائة من المساكن التى شـيدتها إسرائيل خـالية الآن ولا يسكنها أحد ، فـالحاجة ليسـت فى بناء المساكن بل بناء هذه المستوطنة فى القدس لغرض تيئيس الفلسطينيين فى إقامة عاصمتهم فى القدس ، ومن الضرورى أن أشير إلى أن الـدولة الإسرائيلية لم تُقبَل عضويتـها فى الأمم المتحدة إلا بالموافقة على ثـلاثة شروط ، وهى الشروط التى تفرض على الدولة الإسـرائيلية فقط من بين جميع الدول :

1 – عدم تغيير وضعية القدس .

2 – قبول الحـدود التى رسمت فى عام 1948 ، هذا ليس عادلاً ولـكنهم تجاوزوا ذلك أكثر من اللزوم .

3 – السماح بعودة الفلسطينيين إلى أرضهم .

ولكنهم جمدوا[23] هذه الشروط ولم يطبـقوا أى منها. إسرائيل تسـخر من قرارات الأمم المتحدة.

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

العلاقات الفرنسيـة الجزائرية تمر بأزمات متتالية منذ عهدى الاستـعمار والاستقلال حتى الوقت الحاضر هل يكمن ذلك فى ثنائية الصراع ؟

وأجاب جارودى :

« أنت تطرح سـؤالاً يمسـنى مبـاشرة ، وكنت عـلى وشك أن أصبح جـزائريًا ، والجزائر بالنسبة إلىّ بلدى الثانى ، وقد تم إلقاء القبض علىّ فى 14 أيلول (سبتمبر) عام 1940 . من قبل سـلطات (فيشى) فـبعـثوا بى إلى الصـحراء فى مـعسكرات الاعتقال ، وكان شكلى مثيـراً آنذاك وهناك نظمت اجتماعًا فى المعسكر ، وكان على رأس المعـسكر قائد فـرنسى يدعى (كـابوش) ، الذى طالب بإعـدامى والجنود الذين

كانوا يحرسون كانوا من مسلمى الجنوب ، وكانوا ينفـذون جميع الأوامر ما عدا تنفيذ الإعدام ، ومنذ تلك اللحظة أردت أن أفهم هذه الثقافة ، والتى تحكم ذلك التصرف ، وبادر أحد القـادة الجزائرين قائلاً : « إنه ليس من الشـرف أن يطلق النار رجل مسلح على رجل لا يحمل سـلاحًا » . وأقول : إننى كدت أن أصـبح جزائريًا لأن الرئيس أحمد بن بيللا اقترح على اكتساب الجنسيـة الجزائرية . فقد شعرت بأنهم يتبنونى وقد أنقذوا حياتى فى سن الثامنة والعشرين وولدت من جديد ، وأنا الآن فى عمر الرابعة والثمانين، وما يثير الاهتمام أن هذا الشـعب أعطانى أجمل مثال فى حرب التحرير ، على الرغم من ضعف تسليحه أمام القوة الغاصبة إلا أنه تغلب .

وأعتـقد أن مـواقف السـاسة الفـرنسيـين سيئة للغـاية فى الوقت الحاضـر وطوال السنوات كان أولئك السـاسة يطالبون بإجـراء الانتخابات الحرة فى الجـزائر ، وعندما أجريت تلك الانتخـابات، بدأوا يصفقون للدكتاتوريـين العسكريين من خلال تعطيل الانتخابات[24] ؛ لنتخـيل أن هذا يحصل فى فـرنسا لقـامت القيامـة ، والأخطر من كل ذلك هو أن القادة الفرنسيين يدعّمون الدولة الجزائرية غـير الشرعية ، من خلال مدهم بالأموال ، وسـلاح الطيران الهليكوبتـر من أجل القضاء علـى المعارضين ، إذًا فـرنسا تلعب دوراً سيئًا فى أزمة الجزائر بل وتتدخل فى الشـئون الداخلية لهذا البلد باعتبارها دولة عظمى.

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

لنعد إلى فـرنسا قليـلاً فمنذ سنوات قليلة لم تشـهد فرنسـا حركـات فكرية وأدبية وفنية جديدة كالرواية الجديدة وغيرها ما هو السبب فى نظرك ؟

وأجاب جارودى :

« أعـتقـد أن السـبب بسيط للغـاية ، وهو أن الناس لديهم أفـكار جديدة وأصيلة وساخنة ، لكن لا يريد أحد نشرها . ثمة فكر أحادى الجانب ولعلى أعطيك مثالاً عن نفسى ، فقد نشرت 53 كتابًا فى كبريات دور النشر « غاليمار» ، « سوى» و « بلون » . وغيرها . ولأننى انتقدت إسرائيل انتهى الأمر بالنسبة إلىّ، ونقول عن فرنسا بأنها بلد حرية الصحافة والحقوق ، هذا ليس صحيـحًا ، لدينا الحرية فى انتقاد ميتران وشيراك ، ولكن عندما تمس إسرائيل فأنت تتحـول إلى رجل ضائع ، وهذا ما حصل لى منذ عام 1982 عندمـــا نشـــرت مع (الأب لولون) وهو كـــاثوليكـى (والأب مـاتيــو) – وهو بروتستـانتى وبمساعدة مـدير صحيفـة اللوموند آنذاك (جاك فـوفير) – مـقالة فى هذه الصـحيـفة أوضـحنا بهـا أن حرب لبنان لم تكن حـدثًا طارئًا بل تسير ضـمن المنطق

الصهيونى ، وأضرب لك مثالاً ثانيًا : ثمة قـانون فى فرنسا ينص على إنزال العقوبة بمن يمس شخصًا آخر بالتجريح بالسبـاب والقذف ، إن جميع الصحف تقريبًا حرفت ما قلناه - (الأب بيير[25]) وأنا - ولا أحـد وافق على أن ننشـر ردنا . عندما صـدر كتابى « الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية » والأسوأ من ذلك أن صحيفة اللوموند طلبت منه أن يكتب صفحة كاملة يعبر عن رأيه وموقفه فى كتابى ، وقد تحمس الأب بيير لذلك ، فقلت له : يجب أن تحذر من ذلك وفى الحقيقة عندما كتب رأيه وموقفه رفضوا نشر مقالته .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

ثمة رأى يقول : إنه فـى غياب الحلـول التـى تطـرحـها حكومـات الـدول العربيـة الحاليـة لحـل جميع المشاكل فإنه الأحـزاب الأصولية[26] الإسلامـيـة سـوف تسيطر على السلطة ، ما هو رأيك فى ذلك ؟

وأجاب جارودى :

أعتقد أن مـستقبل الإسلام يعتـمد على طريقته فى خلق حداثته الخـاصة به ، كما قلت قبل قليل : إنه لا يمكن فـرض قوانين قديمة على إنسان القـرن العشرين ، إذا انغلق الإسلام على نفســه ، يتحول إلى طائفة منعزلة وخاصــة الإسلام ليس الالتزام بالتقاليـد القديمة ، بل تذكر الأطروحة الأساسـية وهى تقبل جميع الأنبيـاء ، اليهود رفضوا المسيح ، والمسيحيون رفضوا محـمدًا ، لكن محمدًا اعترف بجميع الأنبياء منذ إبراهيم أبى المؤمنين ومـا تلاه ، فالإسلام إذا مـا قدم بهـذا الشكل فإنه يتـحول إلى عنصر لتجميع المؤمنين وإعلاء كرامتهم وقد توسع منذ انطلاقته فى بضعة أعوام ، من بحـر الصين إلى المحـيط الأطلسى ، **المسألة الجـوهرية هى عدم قـراءة القرآن الكريم** بعيـون الموتى وعندما نذكر بأبى حنيـفة ، والشافـعى نرى مدى الانفتاح الذى شـهده الإسلام ، وقـد قال لى صـديقى أبو مسـعود - وهو أحـد رفاق حـسن البـنا - بأن مهـمـتنا كمسـلـمين فى الوقت الحاضـر هى أن نخلق فقـهًا خاصًا بالقرن العـشرين انطلاقًا من شريعة شـمولية وخالدة لكنهـا تختزل فى أشياء قليلة فـفى القرآن الكريم قوله :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى الآية 13] .

إن هذه الشريعة تصلح لجميع الأديان .

وسأل مراسل المشاهد السياسى :

فكر الترابـى : ما هو رأيك فى الإسلام فى السودان الذى يتميز به كما يطرح هو نفسه بالانفتاح وخصوصًا بتعامله المرن مع الأقلية المسيحية ؟

وأجاب جارودى :

« التقيت بحسن الترابى ، وأدركت بأنه يبذل جهودًا كبيرة من أجل ترسيخ إسلام منفتح ، وبطبيعة الحال إن هذا الإسلام يصطدم مع التقاليد القديمة الراسخة فى المجتمعات التى لا علاقة لها بالإسلام ، يضاف إلى ذلك أن حسن الترابى بذل جهدًا كبيرًا فى التعامل مع المسيحيين واعتبره نموذجيًا والمفترض أن يطبق ذلك فى جميع الدول الإسلامية ، لقد كتبت الكثير عن الأصوليين فى جميع الأديان ولكنى عندما نشرت عن الأصولية[27] اليهودية استدعوا لى رجال الشرطة » .

انتهى الحوار

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) أ- برغم أن (الولايات المتحدة) وهى أكبر الدول مديونية ، كما يقول « هارى فيجى وجيرالد سوانـون » فى كتابهما (الإفلاس 1995 ص 201) : أن الديون القومية المتوقعة عام 2000 هى ترليون دولار .
ب - وفى دراسة أمريكية أخرى فى كتـاب « سقوط أمريكا قادم عام 1995 فمن يوقفـه » ، قدم له السناتور الأمريكى (وارين رادامـان) بوسطن - تورنتو / لندن طبعـة أولى عام 1993 ص 165 . تقول الدراسة : [تبلغ ديوننا حاليًا 4 تريليون دولار وستصل إلى 13 تريلون دولار عام 2000].
(2) راجع [مجلة حصاد الفكر ، العدد 87 ، مركز الرعلام العربى ، مايو 1999 ص 36 - القاهرة] .
(3) « توماس فريدمان» رئيس الصفحة الدبلوماسية فى « نيويورك تايمز » فى 12 أغسطس 1995 .
(4) جريدة « واشنطون بوست » فى 13 أغسطس 1995 .
(5) ص 32 حيث ينهى المؤلف المدخل للفصل الأول من هذا الكتاب .
(6) القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) .
(7) القديس بُولُس ، كان يهوديًا ثم تنصر، واخترع لهم -للنصارى- الصليب وجعله معتقداً لهم، ثم اوهمهم بأن الصلب من ركائز العقيدة ،بل وجعل لهم الصلب فداءً وتضحية،وذلك لأن (بولُس)ساير جميع الملل ليؤدى هدفه (الشيطانى) لإضلال النصارى ، وذلك حسب الكتاب المقدس الذى بين أيديهم والدليل على ذلك :
1 - (بولُس يهودى) يقول عن نفسه [أعمال الرسل 22 / 3] :
[أنا رجل يهودى ولدت فـى طرسوس (كليليكية) ولكن رُبـيت فى المدينة (مؤدبًا عند رجلى عـمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى] .
2 - (بولُس رومانى) يقول عن نفسه [أعمال الرسل 22 / 26 : 29].
[فإذا سمع قائد المئة . . . فجاء الأمير وقال لى : أنت رومانى ؟ فقال : نعم] .
3 - (بولُس فرِّيسى) [أعمال الرسل 23 / 7 : 9] :
[ولما علم بولُس أن قسمًا منهم صديقيون والآخر فريسيون صرخ فى المجمع أيها الرجال الإخوة ، أنا فرِّيسى ابن فرِّيسى] .
4 - (بولُس منافق) [رسالة بولس إلى أهل كورنثوس الأولى 9 / 19 : 23] :
[فصرت لليهودى . . . كيهـودى ، وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس ، وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس ، مع أنى بلا ناموس - الناموس يعنى الوحى أو الشـريعة - بل تحت ناموس المسيح لأربح الذين بلا ناموس] . (النقاط الفريدة فى أصل العقيـدة ، عبد الراضى أمين سليم . طبعة أولى ص 11 بيت الحكمة للإعلام ، والنشر والتوزيع القاهرة عام 1993 .
(8) كيبوس : وهى الطاقية - غطاء جزء من الرأس - اليهودية ، التى توضع على مؤخرة الرأس ، وهى رمز أكثر منها غطاء للرأس .
(9) الحجاب : وهو مشتق من الفعل الثلاث حَجَبَ ، ومعناه الستر والغطاء الذى افترضه الله عز وجل على حواء وبناتها حواء منذ أن أجرى الله عليها القلم . ولكن العلمانية الحـديثة فى تركيا البلد المفروض أنها مسلمة !!
[إن المدعى العام لمحـاكم أمن الدولة العليا فى أنقرة قـد أعد مذكـرة يطالب فيهـا بإسقاط عضـوية - مروة

قاوقجى - نائبة حزب الفضيلة (المحجبة) فى البرلمان . تمهيداً لمحاكمتها ، واستند فى مذكرته التى بعث بها إلى وزارة العدل التركية إلى نص الفقرة الثانية من قانون العقوبات رقم 312 ، 169 مطالبًا بمعاقبة (قاوقجى) بالحبس لمدة تصل إلى 12 عامًا ، بعدمـا وجه إليها اتهامًا « بأعـمال تستهدف تحـريض المواطنين على العداء للأسس العلمانية للجمهورية التركية ، ولمساندتها منظمات إرهابية والترويج لأنشطتها» .

واوضح (بوسكال) - المدعى العام لمحاكم أمن الدولة - فى لائحة الاتهام المكونة من أربع صفحات أن (مروة قاوقجى) التى أثارت بدخولها البرلمان وهى مرتدية الحجاب عاصفة من الغضب ،والاعتراضات ، قد ارتكبت جُرمًا وفق نص المادة 312 من قانون العقوبات لتـمردها على مبادئ « أتاتورك والجمهورية العلمانية التركية بعدمـا خالفت وانتهكت قـانون (القبعـات الذى قام بوضعـه مصطفى كمـال أتاتورك ، مؤسس الجمـهورية العلمانية التركية ، الأمر الذى وضع البرلمان التركى فى موقف صعب والذى قرر تجميد عضويتها حتى تصدر المحكمة قرارها النهائى] .

(الأهرام العربى - العدد 129 السنة الثالثة - 11 سبتمبر 1999 ص 8) .

(10) الكائن : هو آدم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء / 1] .

(11) حرية المرأة : الحرية ضد العبودية ، فالإنسان أى إنسـان يُشرّف بأن يكون عبداً لله . وليس عبدا لهواه ، ولا عبدًا لماله ، ولا عبدًا لأى مخلوق :

* فلقد حاول - ونجحـوا - اليهود أن يستخدموا كلمة حـرية فى مجالات متعددة وقصدوا بهـا غير معناها ، خاصة « حرية المرأة » فإذا أرادوا تدبير أى مجتمع - مسلم أو غيره - أطلقوا هذه الكلمة على غاربها ، حتى يخدعوا المرأة بأنها أخذت حريتها .

* فجعلوها - اليهود - سلعة رخيصة تباع وتشترى فى أيدى الرجال .

* جردوها من ثيابها تحت مسمى حرية الموضة . . مجلة البوردة . . وحواء . .

* جردوها من عفتها تحتى مسمى حرية الفن . . رقص . . موسيقى . . سينما . . غناء . . مسرح .

* جردوها من حيائها تحت مسمى حرية المساواة . . اختلاط بالرجال فى العمل وغيره .

* جردوها من فكرها تحت مسمى حرية الفكر فدائمًا تقول أنا حرة !! .

* كلمة حرية مفهومها العام - عند الغرب مستوحاة من البروتوكولات :

1 - **البروتوكول الأول** : [لقد كنا أول من صاح فى الشعب فيما مضى ، الحرية ،الإخاء ، المساواة] .

2 - **البروتوكـول الرابع** : [إن لفظة الحرية تجعل المجـتمع فى صراع مع جميع القوى بل مع قـوة الطبيعة . . يعنى بها الله] .

3 - **البروتوكول التاسع** : [إن الكمات التحررية لشعارنا الماسونى هى « الحرية، المساواة ، الإخاء » . ولابد أن نصوغـها هكذا حق الحرية،واجب المسـاواة فكر الإخاء حينئـذ نكون قد دمرنا فى حـقيقة الأمر (كل القوى الحاكمة) .. إلا قوتنا !!].

1 - **حرية المرأة عند الغربيين** : تختلف تمامًا عن حرية المرأة عند المسلمين .

أولاً : الغرب هم الذين أنشأوا للمرأة قضية فبدءوا بقضية المساواة ثم « تحرير المرأة » .

أ - قضية المسـاواة عند الغرب [* حين قامت الحركة النسـوية فى أوربا ، كان للمرأة بالفعل قضيـة ! قضية

المساواة فى الأجر مع الرجل الذى يعمل معها فى المصنع نفسه ، وساعات العمل نفسها ، بينما تتقاضى هى نصف ما يتقاضاه الرجل من الأجر] (المصدر راجع فصل دور اليهود فى إفساد أوربا فى كتاب (مذاهب فكرية معاصرة) محمد قطب نقلاً عن كتاب قضية تحرير المرأة - محمد قطب - سلسلة يصدرها مكتب الدعوة فى بريطانيا - كتاب رقم 52 ص 16) .

* وحين اتسعت القضية هناك . . . فقد كان محورها الأول قضية المساواة مع الرجل فى الأجر ، فأصبحت المساواة مع الرجل فى (كل شىء) حتى (حق الفساد) الذى كان الرجل قد وصل إليه . . . حتى وصلت القضية فى أن من حق المرأة أن تهب نفسها لمن تشاء !!

ب - ثم جاءت قضية « تحرير المرأة » وهنا نطرح سؤالاً تحرير المرأة مِنْ مَنْ ؟ !!

والإجابة على هذا التساؤل تستلزم إيضاح وضع المرأة عند الغرب فنقول :

* المرأة مرت بأطوار متعددة فى الأزمنة الماضية فكانت أحوالها سيئة للغاية وكانت سلعة تباع وتشترى فى كل زمان ، حتى جاء الإسلام فحررها مما كانت فيه وأعاد لها كرامتها وإنسانيتها وآدميتها، ولكن الغرب له - فى تحرير المرأة - وجهة نظر مغايرة !! .

1 - المرأة عند اليونان :

كان اليونان أرقى الأمم القديمة حضارة ، وأزهرها تمدنًا . وفى عصورهم الأولى كانت المرأة فى غاية الانحطاط وسوء الحال .

* فهى مصدر الشرور والآثام ، وهى عقاب من الآلهة (المدّعاه) لبنى الإنسان ، وهى روح خبيثة ؛ تعرف بالثور والمحراث ، وهى كلأ مباح وظيفتها متعة الرجل ، وإنجاب الأولاد .

[راجع كتاب الحجاب لأبى الأعلى المودودى ص 14 ؛ راجع كتاب الإسلام والمرأة المعاصرة - البهى الخولى ص 11 ، نقلاً عن كتاب حقوق المرأة فى الإسلام . محمد بن عبد الله بن سليمان عرفة - المكتب الإسلامى طبعة ثالثة 1983 ص 19] .

2 - المرأة عند الرومان :

كان الرجل هو رب الأسرة فى المجتمع الرومانى فى عهد الجمهورية الأولى وله الحقوق كاملة على أهله وأولاده .

* ولقد بلغ من ذلك أن « الدوطة » التى كانت تنتقل بها المرأة من بيت أهلها تعتبر ملكًا خالصًا لزوجها بمجرد تحولها إليه .

* ولقد بلغت من سلطة الزوج وسيادته على زوجته ، أنه كان يحاكمها إذا ما اتهمت بجريمة ،ويتولى معاقبتها بنفسه .. وكان له أن يحكم عليها بالإعدام .

* ولقد وهت عرى الأخلاق ، وضعفت صيانة الآداب فى المجتمع الرومانى إلى هذا الحد الذى استشرى تيار العرى والفواحش ، وجموح الشهوات .

* وراجت مهنة المومسات والداعرات وانجذبت إليها نساء البيوت العريقة . وكان ما وصل إليه المجتمع الرومانى من انحطاط سببًا فى تعجيل زوال الدولة الرومانية واندثار حضارتها [مصدر سابق ص 22] .

3 - المرأة عند اليهود :

* كانت بعض طوائف اليهود تعتبر البنت فى مرتبة الخادم !!

* وكان لأبيها الحق أن يبيعها .

* وكانت لا ترث إذا كان لأبيها ذرية من البنين . إلا ما كان يتبرع به لها أبوها فى حياته . [سفر أيوب 42 / 15 – 17] .

[ولم توجد نساء جميلات كنساء أيوب فى كل الأرض ، وأعطاهن أبوهن ميراثًا بين أخواتهن ، وعاش أيوب بعد هذا مائة وأربعين سنة] .

* وقد جعلت الأساطير اليهودية حواء العين التى تنشق منها جداول الآلام والشدائد . وقد كان لهذه الأسطورة اليهودية الشنيعة عن حواء تأثير عظيم فى سلوك الأمم اليهودية والمسيحية قِبَل المرأة ، كما كان لها أثر قوى فى حقول القانون والأخلاق والاجتماع عند الشعوب .

[راجع كتاب «المرأة فى القرآن» للعقاد ص 77 دار الإسلام بالقاهرة طبعة عام 1973] .

4 – المرأة عند المسيحيون :

* لقد غلا رجال الكنيسة المسيحيون فى إهدار شأن المرأة ، وجاوزوا الحد فى نظرتهم إلى العلاقة بين الرجل والمرأة .

* فهم يرون أن المرأة ينبوع المعاصى ، وأصل السيئة والفجور .

* ويرون أن المرأة للرجل من أبواب جهنم .

* قال (توتوليان) أحد أقطاب المسيحية الأولى وأئمتها قال عن المرأة : « إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ،وإنها دافعة بالمرء إلى الشجرة الممنوعة ، وناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله – أى الرجل–» .

* وفى عام **586** للميلاد عقد الفرنسيون مؤتمرًا لبحث . ما إذا كانت المرأة إنسانًا أم – شيطانًا – غير إنسان ، فتوصلوا إلى أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب .

* وكان من نتيجة وتأثير نظرتهم إلى المرأة ، وإلى العلاقة الزوجية ، أن انحطت منزلة المرأة فى المجتمع فى ناحية من نواحى الحياة .

[انظر كتاب « الإسلام والمرأة المعاصرة – للبهى الخولى ص 19 ، كتاب المرأة بين الفقه والقانون ، للسباعى ص 20 ، كتاب « الحجاب » للمودودى ص 24] .

5 – المرأة عند الفرس :

كانت المرأة عند الفرس عبدة سجينة منزلها : تباع بيع السوائم .

* فقد أباحت الأنظمة الفارسية بيعها .. وشراءها ، وكانت تحت سلطة الرجل المطلقة . ويحق له أن يحكم عليها بالموت دون رقيب أو مؤاخذة .

* ويتصرف بها تصرفه بسلعته ومتاع بيته .

* وكانوا – الرجال – لا يخالطون الحُيَّض .

* وتزوج « بهرام جوبين » الذى تملك فى القرن السادس ، تزوج بأخته [راجع تاريخ الطبرى ج 2 / 138] .

* ويقول البروفسور (أرتهركرستن سين) ، أستاذ الألسنة الشرقية فى جامعة (كوبنهاجن بالدنمارك) المتخصص فى تاريخ إيران فى كتابه (إيران فى عهد الساسانيين) : إن المؤرخين الإيرانيين المعاصرين للعهد الساسانى مثل (جاتهارس) وغيره يصدقون بوجود عادة زواج الإيرانيين بالمحرمات . . . بل كان عملاً صالحًا يتقربون به إلى الله .

[إيران فى عهد الساسانيين . ترجمة د . محمد إقبال من الفرنسية إلى الأردية . ص 430 – 439 نقلاً عن كتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » للندوى ، الطبعة العاشرة دار الأنصار عام 1977] .

6 – المرأة عند العرب قبل الإسلام :

* كانت مهضومة الحق ، وكانوا يئدونها وهى حية .
* وكان العرب يتشاءمون بمولد الأنثى .
* كانوا يتوارثونها كما يتوارثون المال ... والمتاع ، فالولد يتزوج امرأة أبيه بعد موته .
* وكانوا يحرمونها من الميراث .
* وكانت تطهر من طمثها فيقول لها زوجها اذهبى فاستبضعى من فلان رغبة فى إنجاب الولد !! ، والمرأة يدخل عليها الرهط دون العشرة كل يصيبها فإذا حملت ووضعت أرسلت إليهم وحددت هذا إبنك يا فلان ، فلا يستطيع أن يمتنع .

قال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه– : والله إنا كنا فى الجاهلية ما نعد للنساء أمرًا ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل ، وقسَّم لهن ما قسَّم .

[تفسير ابن كثير ج 1 / 464 ، 465] .

فكانوا يقولون : « لا يرثنا إلا من حمل السيف ،ويحمى البيضة » .

7 – المرأة فى الإسلام :

* لقد كرم الله المرأة ، فحررها من العبودية لغير الله سبحانه ، وخلقها من نفس واحدة ، تتكامل معها وتحافظ عليها ، لها وظيفتها التى تتكامل باقترانها بالرجل .
* كما أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى لم يبح للمرأة أن يطأها رجل إلا بعقد وميثاق شرعى ، يحدد حقوقًا للمرأة قبل زواجها ، وأطفالها والمجتمع الذى تعيش فيه ، كما يفرض عليها واجبات محددة ، والرجل كذلك .
* كما أن الإسلام لم يجعل المرأة فى حالة زواجها تحت السلطان المطلق لزوجها ؛ بل إنه شرع لها نظامًا يحقق لها عزتها وكرامتها .
* كما أن الإسلام قد شرع لها نظامًا للتكافل يرعى المرأة وهى أرملة ويرعى أطفالها بما يفرضه لها من بيت المال ، فيحميها من الذئاب البشرية .
* كما أن الإسلام حفظ المرأة من الاختلاط والابتذال وحفظ عليها عرضها .. وصان عفافها ، بما سنه من تشريعات ، كما جاء ذلك مفصلاً فى سورة البقرة ، والنساء ، والنور ، فيقول تعالى ﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ** ﴾ [البقرة : 228] .
* فهى تتساوى مع الرجل فى كل الحقوق التى شرعها الإسلام لها .
* كما أنها تتساوى مع الرجل فى الواجبات التى حددها الإسلام لها.
* وهى تتساوى معه « كمخلوق » . قال تعالى : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل : 97].
* وقال ﷺ : « **إنما النساء شقائق الرجال** » حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى عن عائشة ، ورواه البزار عن أنس رضى الله عنهم أجمعين .
* والأخوَّة هنا تقتضى التساوى فى الانتساب إلى الأبوين ، فلا يكن أحد الشقَّين أوفر حظًا فى النسبة إلى

أبويه من الآخر . لأنهما من [آدم وحواء] .

* ولذلك نرى الإسلام وحده هو الذى حرر المرأة ، وفق الضوابط الشرعية فى « الحِلّ والتحريم » .

**** فأى تحرير للمرأة يريده الغرب بعد ذلك !! ؟**

حرية العرى والاختلاط والفساد ؟

ثانيًا : حرية المرأة فى الغرب :

هى حرية العُرى . . والفساد .

* وهذا هو المخطط - الشيطانى - لسلخ المرأة من عـفتها . . . من حيائهـا . . . من أنوثتها ، وهنا . . . هنا فقط يجىء « دور الإسلام فى حجاب المرأة » للمحافظة على كرامتها ، وعفتها ، وحيائها .

أ- حجاب المرأة عند اليهود :

*** نحن - المسلمين - لا نختلق على اليـهود شيـئًا ولكن نستشهـد بما عنـدهم فى التـوراة - برغـم تحفـظنا الشديد وعلمنا بأنها غُيِّرَت وبُدِّلَت وحُرِّفَت الكثير منها - فالحجاب عند اليهود حسب شريعة التوراة حجاب عفة .**

1- الحجاب بمعنى النقاب [سفر التكوين 24 / 64 - 65] .

* [ورفعت رُفقة عينها فرأت إسحـاق فنزلت عن الجمل وقالت للعبد - مولاها - من هذا الرجل الماشى فى الحقل للقائى ؟ فقال العبد : هو سيدى ، **فأخذت البرقع وتغطت**] .

[سفر التكوين 38 / 13 - 14] .

[فأُخبرت ثامار وقـيل لها : هو ذا حموك صاعدًا إلى تِمنَة ليجزَّ غنمه ، فـخلعت عنها ثياب ترملها **وتغطت ببرقع وتلففت** وجلست فى مدخل عينايم التى فى طريق تِمنَة] .

* عقاب الله سبحانه وتعالى لمن تخلى عن الحجاب والنقاب .

[سفر أشعياء 3 / 18 - 19] .

[إن الله سيـعاقب بنات صهـيون على تبرجـهن والمباهاة برنين خـلاخيلهن ، بأن ينزع عنهن زينة الخـلاخيل والضفائر والأهلة والحلق والأساور **والبراقع والعصائب**] .

[سفر الخروج 35 / 29 ، سفر الخروج 36 / 3] .

ب - الحجاب عند النصارى :

* هو أيضًا حجاب عفة وستر للعورة .

* يقول بولُس الرسول فى رسالته لأهل كورنثوس الأولى [كورنثوس الأولى 11 / 15] .

بأن النقاب شرف للمرأة .

[فإن كانت ترخى شعرها فهو مجد لها ، لأن شعرها - الشعر - **بديل البرقع**] .

* وكانت المرأة عندهم - عند النصارى - تضع البرقع -النقاب - على وجـهها حين تلقى الغرباء - الأجانب - وتخلعه حين تنزوى فى الدار بلباس الحداد .

[رسالة بولُس إلى أهل كورنثوس الثانية 3 / 14 - 16] .

[وليس كـما كـان موسى يضع برقـعًا على وجـهه لكى لا ينظر بنو إسـرائيل إلى نهـاية الزائل، بل أُغلِظَت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف. الذى يُبطَل فى المسيح . . . . البرقع موضوع على قلبهم . ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفَع البُرقُع] .

جـ -حجاب المرأة فى الإسلام :

* شرعه الله سبحانه وتعالى ، صيانة للمرأة من الابتذال والامتهان ،ولإحاطة كرامتها وعفتها بسياج من الاحترام والتقديس ، ولمنع النظرات الطائشة ، والتطلعات الفاجرة من الوصول إلى محاسن المرأة ،والتلذذ بها .

* وهو - الحجاب - قبل كل شىء طاعة لله ، وامتثال لأمر رسول الله ﷺ .

* وحجاب المرأة المسلمة [الإسلام والمرأة المعاصرة - البهى الخولى . ص 159] جملة من الآداب ، شرعها الإسلام ليبطل ما كان فى الجاهلية من تبرج وتعرض للإثارة ،وتحلل شائن فى صلة الرجال بالنساء ، وليفصل الحدود التى تبين علاقة كل من الجنسين بالآخر .

* قال تعالى : ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الاحزاب / 32 - 33] .

* فهذه تعاليم للحفاظ ولصيانة المرأة بتقوى الله فى الكلام وصوت المرأة الذى يكون به خلاعة ، وميوعة ، وختاعة ، ثم الحفاظ على عورتها وعدم إظهار شىء من جسدها ، كما كانت المرأة تفعل فى جاهليتها ، وعدم خروجها من بيتها - إلا لضرورة حددها لها الشارع - بالضوابط الشرعية - حتى لا تمتهن كرامتها - بالاختلاط والاحتكاك بالرجال - فى المواصلات أو فى المصانع أو فى المتاجر عند البيع والشراء ، **فالحجاب عفة وصيانة** . فضلاً عن كونه فطرة وفريضة .

* وجاء الحجاب - **النقاب** - أكثر صيانة للحفاظ على هيئتها من أعين - الشيطان - الناس، وعدم إيذائها بالهمز واللمز والنظرة الطائشة إلى -مُجمَل زينتها - **الوجه** ، **فطالب الله بغطائه لصيانة المجتمع وتكون النساء سواء** ، زوجة الوزير مع زوجة الخفير لا تُعرف إحداهما من الأخرى فهما فى الشرع وعند الله سواء .

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [الأحزاب / 59] .

* فالحجاب - النقاب - ساتر على وجه المرأة ، أمر به الله لها .

أما أمر الله للرجال - فهو المحاولة بعدم النظر لها أيضًا .

* عن جرير بن عبد الله البجلى قال : سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال : «**اصرف بصرك**» . رواه أبو داود .

* وعن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا على لا تتبع النظرة النظرة ، فإن لك الأولى - أى الفجاءة - وليس لك الآخرة** » . رواه أبو داود .

** ولقد وضع - علماء المسلمين - الشرع شروطًا للباس المرأة - حجابها - خارج المنزل ، وداخله فى حالة عدم وجود محرم لها . بالضوابط التالية :

أولاً : ستر جميع بدن المرأة على الراجح .

* لقول النبى ﷺ : « **المرأة عورة** » خرجه الإمام أحمد . يعنى أنه يجبُ سترها .

* وبعض العلماء يُبيح كشف الوجه والكفين بشرط أمن الفتنة منها وعليها .

ثانيًا : ألا يكون الحجاب فى نفسه زينة :

قال تعالى : ﴿ **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ [النور / 31]

قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى** ﴾ [الأحزاب / 33] .

* فلايُعقل أن يكون هو - الحجاب - نفسه زينة .

ثالثًا : أن يكون صفيقًا - ثخينًا ، ثقيلاً - لا يشف :

* لا يشف ، لأن الستر لا يتحقق إلا به ، أما الشفاف فإنه يجعل المرأة كاسية بالاسم ، عارية فى الحقيقة .

قال ﷺ : « **سيكون فى آخر أمتى نساء كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البُخت - سنام الجمل -** » وزاد فى حديث آخر : « **لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا** » حديث صحيح ، وهذا يدل على أن ارتداء المرأة ثوبًا شفافًا رقيقًا يصفها ، من الكبائر المهلكة .

رابعًا : أن يكون -الحجاب - فضفاضًا واسعًا غير ضيق :

* لأن الغرض - الهدف - من الحجاب ، منع الفتنة ، والضيق يصف حجم جسمها - كلبس ما يسمى بالبنطلون ، أو الاستريتش ، أو الجيب المكسى الطويل أو القصير وله فتحة أو فتحتين ليسهل السير به .

* ولأن الضيق يبرز مفاتن المرأة من صدرها أو خصرها أو فخذيها أو جمال ساقيها .

خامسًا : ألا يكون مبخرًا مطيبًا : قال ﷺ : « **أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها ، فهى زانية** » .

* لأنها بذلك لفتت أنظار الرجال إلى واضع الرائحة ، فكأنها تقول لهم : أنا هاهنا !! .

سادسًا : ألا يشبه - الحجاب - ملابس الرجال : قال ﷺ : « **ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال** » حديث صحيح .

سابعًا : ألا يشبه - الحجاب - ملابس المشركات .

* وما أكثر تقليد النساء فى زماننا بالمشركات . قال ﷺ : « **من تشبه بقوم فهو منهم** » .

* وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : رأى رسول الله ﷺ علىَّ ثوبين معصفرين فقال : « **إن هذه من ثياب الكفار ، فلا تلبسها** » .

ملحوظة :

ما أعظم هذا التوجيه النبوى العالى ... حتى للرجال ، فما أكثر شباب اليوم - ناهيك عن النساء - الذين يلبسون ملابس عليها صور النساء أو الرجال ، أو مكتوب عليها باللغة الأجنبية ، أو أعلام أمريكا أو انجلترا أو فرنسا ، ثم تجدهم - وللأسف الشديد - يدخلون المسجد بالملابس هذه للصلاة !! فما أعظم هذا التحذير .

(إن هذه من ثياب الكفار ... فلا تلبسها) .

ثامنًا : أن لا يقصد به - الحجاب - الشهرة بين الناس .

* ولباس الشهرة كل ثوب يقصد به صاحبه الاشتهار بين الناس سواء كان الثوب نفيسًا - غاليًا - يلبسه تفاخرًا بالدنيا وزينتها أو خسيسًا - فقيرًا رخيصًا - يلبسه إظهارًا للزهد والرياء فهو يرتدى ثوبًا مخالفًا مثلاً لألوان ثيابهم ليلفت نظر الناس إليه . قال ﷺ : « **من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ، ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ، ثم ألهب فيه نارًا** » .

* وهكذا حافظ الإسلام على المرأة وأعطاها الحرية . .كل الحرية المنضبطة بالضوابط الشرعية، وليست حرية التفسخ والإنحلال.

(12) العولمة : Globalisation

وهى شكل جديد من أشكال الاستعمار ،واستعداء القوى على الضعيف ،بهدف سلب مقومات الشعوب

الغفيرة والضعيفة فى العالم ، ومحو خصوصيتها الفكرية ،بهدف سلب مقومات الشعوب الفقيرة ،والضعيفة فى العالم ، ومحو خصوصيتها الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية .

[مجلة « حصاد الفكر» العدد 85 السنة 8 مارس 1999 صـ 9 ، مركز الإعلام العربى] .

* وتهدف أيضًا إلى سلب أعرافهـا وتقاليدها وأنماط عيشتـها ، وقد أصبحت « العولمة » كنظام عالمى حـقيقة واقعة، يعـيشها العالم عـمومًا ، والعالم الإسلامى والعربى بصـفة خاصة ، «والعولمة» تفـرض على الجميع التعامل والتكيف معها ، ومواجهة أخطارها وسلبياتها .

* ويمكن القول بأن « العـولمة » لفظ جديد فى القامـوس السياسى والاقتـصادى ، لكنها مع ذلك تشـير إلى العالم - أى الكون - وتـصف نظامًا عالميًا شامـلاً للأبعاد السـياسـية والاقتصـادية والثقافـية والاجـتماعـية والتربوية، فضلاً عن الأعراف والتقاليد ، بل وتتجاوز الحدود السياسية والجغرافية بين الدول التى تجعل العالم - إن صح القول - يعيش فى عصر القرية الكونية الموعودة .

[كتاب العولمة ، محمد سعيد بن سهو أبو زعرور ، دار البيارق ، عمان 1998] .

* **وخصائص تلك العولمة** : لقد جاءت العولمة لتكديس توجه « الهيـمنة » ولتفرض أنماطًا حضارية جديدة فى إطار « الليبرالية الجديدة » بهدف تقوية « الرأسمالية العالمية » وخدمة مصالحها وقد جرى استخدام مصطلح . « عولمة » فى العقد الحالى ، على نطاق واسع ، وتنبع خطورة هذا المفهـوم ، وأهميته من أنه تحول كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة فى كل المجالات الثقافية والسـياسية والاقتصادية والاجتماعلية والإعلامية وأصبحت فى جوهرهـا هيكلاً للقيم تتفاعل مع كثيـر من الاتجاهات والاستراتيجيات فـى الغرب على فرضه وتثبيته، وقسر مختلف شعوب المعمورة - وخاصة المسلمين - على تبنى تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة . [مجلة « البيان » العدد 145 ديسمبر 1999 ، مقالة « العولمة بين مـنظورين » د . محمد امحزون ، صـ 121] .

* **أما مجالات تلك العولمة :**

أ - **عولمة الاقتصاد** ، وكان من البديهى أن تصوغ أمريكا للعالم هذا النظام بما يحقق مصالحها .

* ولقد شكلت « الولايات المتحدة » عدة مصادر لنظام العولمة الاقتصادية منها .

1- صندوق النقد الدولى : ويقوم بدور الحارس على النظام النقدى العالمى .

2 - البنك الدولى : ويعمل على تخطيط التدفقات المالية طويلة المدى .

[كتاب « اتفاقية التجارة العالمية (GATT) ، ياسر قارئ صـ 7 ، مصدر سابق] .

3 - الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والتى تعرف اختصاراً باسم (الجات) والتى تمخضت عن إنشاء المنظمة العالمية للتجـارة،وهى الشريك الثالث لصندوق النقد الدولى والبنك الدولى فى وضع السياسات الـعالمية كما عبر عن ذلك مدير عام الاتفاقية (بيتر سذر لاند) .

4 - هيئة التنمية الدولية .

5 - منظمة الصحة العالمية .

6 - الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

7 - منظمة الطيران المدنى . . . إلخ

[كتاب « كيف نفكر استراتيجيًا » صـ 360 ، مصدر سابق] . .

ب - **عولمة الإعلام والثقافة** : من أجل ذلك انعقدت أربع مؤتمرات دولية .

* جنيف عام 1992 * بيونس أيرس عام 1994 * بروكسل عام 1995 * جوهانسبورج عام 1996 ، نجح خلالها الأمريكان من تسويق فكرتهم حول « مجتمع المعلومات العالمى » والضغط لفتح حدود أكبر عدد ممكن من البلدان أمام التدفق الحر للمعلومات .

[كتاب العولمة ، عمرو عبد الكريم صـ 9 ، نقلاً عن مجلة البيان العدد 145 صـ 125] .

جـ – العولمة الاجتماعية :

تتحد معالم هذه العولمة ومظاهرها من خلال مؤتمرات دولية كان الغرض منها تأطير الأنماط السلوكية الشاذة التى تتعارض مع الفطرة الإنسانية ونشرها والتسلل لاحتواء موارد الدول الفقيرة واستغلالها لصالح مؤسسات المالية الغربية ممثلاً حيث عقد المؤتمر العالمى للسكان والتنمية فى القاهرة فى سبتمبر عام 1994 ، ثم فى سبتمبر 1995 عقد المؤتمر الخاص بالمرأة فى بكين ، ثم فى يونيو 1996 انعقد مؤتمر الإيواء البشرى فى استنبول . وهذه المؤتمرات أقرتها منظمة الأمم المتحدة ، وهى الذراع التنفيذى لمخططات الولايات المتحدة وحليفاتها فى أوربا .

* **فماذا وراء العولمة** : إن الهدف المعلن من العولمة هو إزالة الحواجز ، وتذويب الفروق بين المجتمعات الإنسانية المختلفة لسيادة آلية رأس المال التى تأبى أى قيود ، وآلية المعلومات التى تأبى أى رقابة ، وكذلك إشاعة القيم الإنسانية المشتركة التى يراد لها أن تجمع البشر وتكون أرضية لإنقاذ آلية رأس المال ، وآلية المعلومات المشار إليها ، فإجراءات العولمة الحالية تحاول أن تشمل الاقتصاد والسياسة والاجتماع والاستراتيجية والثقافة من خلال نظرية ليبرالية شاملة ، جاعلة شعارها « المصير الواحد للبشرية » .

[مجلة البيان ، العدد 136 صـ 93 ، إبريل 1999 ، لندن] .

* **وهنا يمكن أن نقول : ما هو الدور المرتقب للعالم الثالث فى ظل العولمة ؟**

إن العالم النامى فى نظر الغرب مجرد « حشو دولى » يمكن الاستفادة منه ، ولكنه غير مؤهل لدخول لعبة العولمة ، أى إنه ليس بلاعب ولكنه ملعوب عليه .

* فإننا نجد أن الدول العربية – كإحدى المناطق المستهدفة بالعولمة – بلغت ديونها الخارجية عام 1995 (250) مليار دولار . [جريدة الوطن يوم 18 ، ذو الحجة 1416 هـ] .

وتتفاقم ديونها بما مقداره (50) ألف دولار فى الدقيقة الواحدة .

[جريدة المسلمون ، العدد 683 بتاريخ 7 / 3 / 1998 ، السعودية] .

* ولا شك أنه كلما ارتفعت وتيرة الديون كلما ترسخت التبعية ووجدت الذريعة للتدخل ، فعن طريق القروض احتلت انجلترا مصر ، واحتلت فرنسا تونس فى القرن الماضى . . وبسبب الديون التى بدأت بتشجيع من الغرب عن طريق البنك الدولى ، وصندوق النقد الدولى اللذين يعملان على إغراق الدول المستهدفة بالديون ، أصبح اقتصاد معظم هذه الدول متخبطًا .

فبين من ستكون المنافسة فى ظل العولمة؟ ! وكيف ستكون مثل هذه المجتمعات النامية فى ظل العولمة ؟ إنها مكانة البقرة الحلوب التى يراد لها ألا تخرج من الحظيرة .

*** معنى آخر للعولمة :**

ذكر بعض المفكرين فى وصفها بأنها « نظام عالمى جديد يقوم على العقل الالكترونى والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقنى غير المحدود بدون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة فى العالم » .

[كتاب العولمة ، محمد سعيد بن سهو أبو زعرور ، مصدر سابق] .

*** أهداف العولمة :**

نذكر القارئ ببعض الأمور لعلها تكوِّن فى ذهنه صورة حقيقية للأهداف التى تسعى من أجلها الولايات المتحدة من خلال « النظام العالمى الجديد » فمن أهم هذه الأهداف :

* الهيمنة الأمريكية على اقتصاديات العالم ، من خلال السعى لسيطرة الاحتكارات والشركات الأمريكية الكبرى على اقتصاد الدول .

* التحكم فى مراكز القرار السياسى وصانعيه فى دول العالم لخدمة المصالح الأمريكية .

* إلغاء النسيج الحضارى والاجتماعى للشعوب .

* تدمير الهويات القومية وثقافات الدول .

* زيادة الدول القوية غنى والدول الفقيرة فقراً .

* فرض السيطرة السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على الشعوب .

*** سؤال بعد كل هذا ، ماذا يراد بالضبط من وراء العولمة ؟**

الجواب بكل وضوح : « يراد لف رباط عنق حريرى ، ومتين حول أعناقنا برغبتنا وبأيدينا ، ليتولى الغرب – وعلى رأسهم أمريكا – شدة وقت الحاجة » . [مجلة البيان ، العدد 136 صـ 98 ، لندن] .

*** ضحايا العولمة :**

« إن التقرير الذى وضعته منظمة العمل الدولية أخيراً عن آفاق أسواق العمل للعاملين عام (1998 – 1999) قدَّر عدد العاطلين عن العمل فى العالم بحوالى مليار شخص ، وهو ما يمكن أن يمثل ثلث القوة العاملة على الكرة الأرضية ، على أن من بينهم عشرة ملايين انضموا إلى قوافل العاطلين عن العمل فى العام 1998 » .[مجلة الوسط ، العدد 375 ، لندن] .

*** كيف يحارب المثقفون العولمة ؟ !**

قال وزير الثقافة المصرى ، فاروق حسنى : « أنا لا أعتقد أن العولمة ستهزم الثقافة ؛ لأن التخوف ليس من الغزو الثقافى ، وإنما التخوف هو من السيطرة الثقافية ، فأم كلثوم وعبد الوهاب ، واليوم لطيفة التونسية أو غيرها يؤثرون فى شبابنا ، لذلك يمكن القول : إن الثقافة هى سلاح جبار لا يهزم ، ومن هنا يأتى عدم الخوف من العولمة » . [جريدة الشرق الأوسط ، العدد 7430 ، السعودية] .

*** وفى النهاية – الختام – نقول : إن أخطر أنواع العولمة هى تلك « العولمة الطواعية » التى يدخل فيها الفرد باختياره وبملء إرادته ؛ إذ توجد عولمة لا شعورية تلقائية يصل فيها المرء باختياره إلى الانهزامية والاستلاب فى مواجهة النموذج الغازى ، ولعل ذلك ما يقرره (ابن خلدون) فى « مقدمته » : إن المغلوب مولَع بتقليد الغالب :

(13) إن الأيام تثبت ذلك ، فلقد كتب « أحمد يوسف » مراسل جريدة الأهرام فى باريس فقال : « تحتفل فرنسا بمدينة القاهرة من خلال الأفلام السينمائية المصرية التى أنتجت خلال الأعوام المائة السابقة ، ويقدمها مهرجان « سينما حول العالم » فى مدينة رينس الفرنسية ، وسوف تقيم فرنسا حفلاً خاصًا لتكريم نجوم السينما المصرية ، وفى مقدمتهم يوسف شاهين ، وعمر الشريف ، ومحمد خان ، وغيرهم كما يعرض فى المهرجان 20 فيلمًا من بينهما ميرامار ، وفاطمة ، والوردة البيضاء ، والأراجوز ، ودعاء الكروان ، ولحن الخلود .

* ويقدم المهرجـان فقرة خاصة بـعنوان: « القاهرة فى عيون الآخرين » تعـرض فيها أهم الأفـلام الأمريكية والفرنسية التى كانت مدينة القاهرة محورها مثل « الجاسوس الذى أحبنى، وجريمة على النيل ، سر الهرم». جريدة الأهرام ، السنة 124 العدد 41287 بتاريخ 21 / 12 / 1999 .

(14) لقد كتب الأستاذ / أحمد بهجت فى زاويته فى جريدة الأهرام يوم السبت 28 مارس 1998 مقالة بعنوان «جذور العنف » فـمما قاله : « وقـد عبرت أفلام الغـرب فى السينما الأمريكية عن هذا العنف ، ورسمت صورة البطل عند الكاوبوى ، وكانت البطولة تعـقد لواءها لمن يسحب مسدسه أسرع ، ولمن يقـتل عددًا أكبر من الضحـايا دون أن يهتز له جـفن . . . أو بدم بارد كما يقـول المصطلح الأمريكى . . . ثم يقـول: ويبيح الدستور الأمريكى لكل مواطن أمريكى أن يحمل الســلاح ، وليست هناك أى عقبات فى شراء السلاح ، أو ترخيص » .

ونحن نقول لهذه الأسباب : يتأثر الأطفال والشباب بأفلام العنف تأثيرًا لا يستطيعون التنبؤ بآثاره السيئة .

* وبعد أسبوع واحد فقط خرجت علينا الصحافة العالمية تثبت حادثة شنيعة .

* مجلة Time 6 أبريل 1998 تحت عنوان The hunter and the choirboy ومجلــة Newsweek 6 أبريل سنة 1998 تحت عنوان The Schoolyard Killers . والحادثة : أطفال يطلقـون النار عشوائيًا على مدرسـة بنات فيقتلون منهن عـددًا كبيرًا ، وحـادثة أخرى شباب يـقتحمـون بنكًا لسرقته وعندمـا سئلوا فى التحقيق ، من الذى أوحى إليكم بهذه الفكرة التعيسة ؟ قالوا : **شاهدنا فيلمًا عن سرقة بنك ونفذنا سيناريو الفيلم** ، ولكن فى الحياة الواقعية .

(15) إنهم يريدون محو أى أثر للشعب الفلسطينى على أرض وطنه المغتـصب كما فعل الفونس وإيزابيلا بالمسلمين فى الأندلس ، لا يوجد مقبرة واحدة من الأندلس تشيـر إلى ملايين المسلمين الذين عاشوا ثمانية قرون على أرض الأندلس .

(16) وهذا نوع جديد من الحرب - ضـد المسلمين باسم ثقافة الســلام - أنهم يغزوننا بثقافـاتهم المزيفة عن طريق التليفزيون والأطباق (الـدش) أو « الستالايت » أو الأقمار الصناعية لتـدخل كل بيت من بيوت المسلمين - إلا من رحم ربى - لتغير ثقافاتهم لتتواكب مع نظمهم وعولمتهم فى جميع المجالات وهذه الحروب أخبث من الحروب الكيماوية لأنها تدمر العقول وتترك الأجساد .

(17) الأفلام وتحطيم الثقافات : نجد هذا واضحًا جدًا فى فيلم (الحصار) وهو أحدث أفلام شركة « ثعلب القرن العشرين » الأمريكية وتقع أحداث الفيلم فى مدينـة (بروكلين) بنيويورك ، وتدور حول تفجيرات يقوم بها المسلمون ، مما أدى إلى إعلان الجيش الأمـريكى . [لقانون الطوارئ والأحكام العرقية] . ثم قيـامه بعملية اعتـقالات واسعة النطاق لـلمسلمين الأمريكـيين ، وكذلك الأمريكيين من أصول عربيـة . [راجع جريدة الأهرام 21 ديسمبر 1999 السنة 124 العدد 41287] مقالة الأستاذ فـهمى هويدى - وجه أمريكى مـسكوت عليه !!] .

* وفيه يقول : إن فى أمريكا قانون - الأدلة السرية - الذى يخول السلطات حبس المتهم دون اطلاع القاضى أو المحامى ولا المتهم عن أسباب ذلك .

* وفيلم الحصـار هذا ، يصور المعتقدات الإسلامـية ، على أنها مبرات لإرتكاب العـمليات الإرهابية ، ولا يخلو سيناريو الفيلم من التهكم والسخرية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

* وفيلم (الحصار) يستخدم الزى الإسـلامى النسائى (الحجاب) كى يتمكن من الهروب من السلطات، مما

يجعل النساء المسلمات فى خطر ومحل شك !!

* إن هذا الفيلم يعرض المسلمين وكأنهم وحوش لا يبالون ولا يحترمون الإنسانية .

* والخلاصة . . . أو الرسالة التى يريد الفيلم إيصالها للعالم وللأمريكان خاصة :

ألا يجب على الأمريكان الثقة فى أى عربى أو مسلم على الإطلاق [راجع بشىء من التفصيل] ، [مجلة الفرقان . العدد 104 أخبار عالمية . ص 26 طلعة عام 1999 اليمن] .

(18) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية ، روجيه جارودى ، نقله إلى العربية قسم الترجمة بجريدة الزمن المغربية بإشراف .د. محمد سيلا . الطبعة الثانية مايو 1998 .

(19) فى كتابه « محاكمة الحرية » لمؤلفه روجه جاروى ، جاك فيرجيس منشورات القيحاء للدراسات والترجمة والنشر طبعة أولى 1998 من ص 24 : ص 31 تحت عنوان حينما تتحدث الأرقام - الفصل الثالث] يعتمد رجاء جارودى على الوثائق التى تدل على الأرقام التى أثبت بها (جارودى) أسطورة الـ 6 ملايين . فمن ضمن هذه الوثائق :

1 - ص 26 الوثيقة السوفيتية رقم 54 الجزء 29 الصفحة 290 . فقد صرح « ريد لكو » وبفعل المادة 21 أن هذا الأمر (قتل 11 الف ضابط بولندى) لن يتعرض لأية معارضة ، وفى 13 أبريل 1995 تم إثبات جريمة (كاتين) نفذها (بيريا)والسلطات السوفيتية .

2 - ص 27 كتاب « صلوات الحقد » لمؤلفه « ليون بولياكوف » جاء فيه الإحصائية التى استندت إلى تقدير «كورهير » رئيس التفتيش الإحصائى فى القيادة الألمانية التى تقدمها إلى « هتلر » فى 27 مارس 1993 ، 7 يوليو 1994 والتى حددت تناقص عدد اليهود فى أوربا .

3 - ص 29 كتاب « السيرة الذاتية » لمؤلفه « ناحوم جولد مان » والذى نشرته « دار فاريار الباريسية) وجاء فى ص 232 ، 262 منه ، طريقة الحساب المتبعة لطلب المال - أى العوض الذى دفعته ألمانيا لإسرائيل - إذ جاء فيه « استقبلت إسرائيل 500 ألف يهودى تقريبًا ، وكلفه دمج الواحد منهم 3000 دولار **ثم قال جارودى: إن مناقشتنا لم تكن ترتكز على مستند قانونى لأن « إسرائيل » لم تكن بعد موجودة إبان النظام النازى .**

4 - ص 30 قال جارودى [وقال المؤرخ اليهودى « توم سجيف » فى كتابه المعنون « المليون السابع » والصادر عن دار (ليانه ليفى فى باريس عام 1993) « إن إنقاذ اليهود فى أوربا لم يكن على رأس أولويات الطبقة القيادية ، فالأولوية بنظرهم كانت لتأسيس الدولة .

5 - ص 31 يقول جارودى : [هذه العصبية القاتلة استوحت مواقفها من البعثة الصهيونية إلى مؤتمر إفيان ، انعقد المؤتمر فى شهر يوليو 1938 فى مدينة (إفيان الفرنسية) وحضرته 31 دولة لمناقشة عملية استيعاب النازحين من الظلم ، ولم يطلب الوفد الصهيونى إلا حلاً واحدًا ، وهو نقل 200 الف يهودى إلى فلسطين.

*** من هذه الأدلة وغيرها كثير ، قال جارودى : [منذ ذلك الوقت فهمت بوضوح الفرق بين اليهودية التى هى دين أحترمه ، والصهيونية التى هى سياسة أفرعها كسياسة قومية متعصبة واستعمارية] .**

(20) وهل هناك أسوأ من هذه العنصرية اليهودية ، التى وردت فى تلمودهم أو توراتهم حيث جعل - التلمود أو التوراة جميع شعوب العالم « حميرًا » تقوم على خدمة شعب (إسرائيل) حيث ورد فى **سفر المكابيين الإصحاح 15 العدد 34 إذ يقول ما نصه : [سأل إسرائيل ربه - لماذا خلقت خلقًا سوى شعبك المختار ؟ فقال**

له : لتركبوا ظهورهم ، وتمصوا دماءهم ،وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم] .فهل بعد ذلك عنصرية أسوأ ؟ .

(21) يعنى عنصرية مستمدة من كتاب ينسب إلى الإله .

(22) وقد تبين للمغفلين أن إيهود براك لا يختلف عنه .

(23) جمدوا هذه الشروط بعد حصولهم على جميع التنازلات التى لم يكونوا يحلموا بها من خصمهم !! راجع كتاب « الشرق الأوسط الجديد » لمؤلفه شمعون بيريز ، ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ ، الأهلية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى ، الأردن عام 1994 ص 29 إذ يقول : **[وفى أوسلو توصلت إسرائيل إلى أكثر من مجرد كلمات ، فقد حصلنا على تنازلات لم نكن نستطيع بدونها توقيع أى اتفاقية ... تنازلات أمنية ، وقضية إبقاء القدس خارج اتفاقية الحكم الذاتى ، والإبقاء على المستوطنات حيث هى] .**

فى ص 7 يقول المؤلف [فرحتى فى أوسلو كانت مزدوجة ، فقد تصادف أيضًا عيد ميلادى السبعين ... ووقتها قال لى « أبو علاء » ممثل منظمة التحرير الفلسطينية وهو يبتسم بجدارة : الاتفاقية هى هديتنا لك فى عيد ميلادك . قلت فى نفسى : يا لها من هدية . هدية متميزة وغير متوقعة بل ومن المستحيل تقييمها] .

(24) نفس الشيء تكرر فى النمسا حينما وصل حزب الحرية عبرصندوق الاقتراع إلى سدة الحكم ، قامت قيامة الصهيونية العالمية ، والدول الأوربية !! هذه هى ديمقراطية العالم المتحضر !! .

(25) راجع جريدة الأهرام 18/ 6/ 96 تحت عنوان [الأب بيير يكشف الحركة الصهيونية العالمية تدبر الدسائس لإقامة امبراطورية من النيل إلى الفرات [هذا تأييد للكتاب] .

الأهرام فى 23 / 7 / 1996 تحت عنوان: [الأب بيير يتراجع ويعتذر لليهود : جارودى يفتح النار على الصحافة الفرنسية ويتهمها بتلقى التعليمات من إسرائيل] . [وهذا هو التراجع والرفض] .

الاهرام فى 30 / 7 / 1996 ص 6 كتاب جارودى ممنوع ، . . . والتهديد لمدير مكتبة (دى سافورا الرومانية) وهى المكتبة الوحيدة التى تبيع الكتاب !!

(26) الأصولية : Fumdamentalism

وهو مصطلح عرفته الحضارة الأوروبية كرد فعل لظهور المذهب « البروتستانتى » الذى ما ظهر إلا لإحداث تغير جذرى فى العقيدة النصرانية ، التى كانوا يعتبرونها عائقًا أمام التقدم العلمى والحضارى .

* لقد استخرج صانعوا « النظام العالمى الجديد » هذا المصطلح الأصولية ، من خلفياتهم الثقافية ، ومن تاريخهم ، وعلى الرغم من أن هذا المصطلح لا يعطى نفس المعنى ، أو المضمون فى الإسلام ، إلا أن بعض المثقفين من أمتنا ، ممن اعتادوا أن يقتاتوا على فتات الموائد الثقافية الغربية ، التقطوا هذا المصطلح ، وحاولوا استخدامه فى بلداننا الإسلامية ، للدلالة على الداعين إلى التمسك بسنة رسول الله ﷺ ، فوصفوهم فى البداية بالمتشددين ، واستخدموا أيضًا اصطلاح « الاصوليين » لوصفهم .

ولما لم يجد هذا المصطلح نجاحًا ، صدر الغرب إلينا لفظى « المتطرفين ، والتطرف » غير أن هذا المصطلح أخفق هو الأخر فى تحقيق أهدافه الهدامة ،فى بلداننا الإسلامية ، لأن تساؤلاً ثار : من الذى يحدد المتطرف من غير المتطرف ؟ :

[كيف نفكر استراتيجيًا ، لواء أ . ح د . فوزى محمد طايل مركز الإعلام العربى 1997 المحور الرابع – تحت عنوان – محاربة الإرهاب ص 403] .

ويقول « ريتشارد هربر دكمـجيان » فى كتابه [الأصولية فى العالم العربى] : « وتتسم الأصولية الإسلامية المعاصرة بوجهها النضالى والسلمى بثلاث صفات عامة ، الانتشار : تعدد المراكز ، الإصرار .

الأصولية الإسلامـية : هذا المصطلح وإن شاع مؤخراً فى الكتابات العـربية عن الحركة الإسلاميـة ، فإنه غير أصيل ، بل جاء ترجـمة لـلمصطلح الغربى (Fundamantalist) ومـا زال مـعناه - لذلك - مـشـوبًا بالغموض، وليس محل رضـا من الإسلاميين الواعين ،لما يخف به من خلال مفاهيم غـير إسلامية ، تلازم المصطلح الأجنبى .

وأسس الفكر الأصولى : يعتمد المنظرون الإسلاميون المعاصرون على القرآن الكريم وعلى وفرة من التفاسير، ومجموعات الأحاديث التى جُمعت على أيدى كتاب مشهورين ، كما تبدأ سلسلة الفكر الإسلامى بالكتاب - القرآن الكريم - والكتب الستة التى هى أهم مصادر السنة (البخارى ،ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، وابن ماجة ، والنسائى) بالإضافة إلى أن هذا يعتمد على الاستشـهاد بتفاسير العديد من الأئمة التقليديين ، والقضاة وآرائهم .

المذهبية الأصولية : ينظر إلى الإسلام

أ - دين ودولة على أنه نظام شامل للوجـود ، قابل للتطبيق عـالميًا فى كل زمان ومكان ، **وفصل الدين عن الدولة غير متصور فيه** ، خلافًا للنصـرانية ، الحكم من صلب الإسلام والقـرآن والسنة وما بنى عليهـما من إجماع وقياس صـحيح ، هو مصدر الشريعة . والدولة هى التى تنفذ القانون [عـبد القادر عودة - الإسلام وأوضاعنا السياسية القاهرة ، د . ت ص 55 ص63] وراجع[حسن البنا - مذكرات الدعوة والداعية (د . ن 1951) ص 102 ، 103] .

ومن أجل صيـاغة مقنعـة للموقف الأصولى ، انظر [ليـونارد بندار (الثورة المذهبيـة فى الشرق الأوسط ، نيويورك ، جون ويلى 1964 ص 41 ، 42] .

ب - قرآن وسنة ، فأسس الإسلام هى :

كتاب الله ، أحـاديث رسول الله ﷺ ، وأفعاله ، وأفـعال الصحابة رضى الله عنهم ، والخـلفاء الراشدون الأربعة ، والإسلام هو الحقيقة الكاملة ، وهو عبادة الله وحده والدعـوة إلى الإسلام [كتاب ريشارد ميتشيل « جماعة الإخوان المسلمين » لندن ط / جـامعة اكسفورد عام 1969 ص 234 . وبشأن مذهبية «الإخوان » انظر « محمود عبد الحليم» [الإخوان المسلمون - الإسكندرية 1979 ص 40 ، 42] .

الأصولية الحركية : تنطبق المواصفات السلوكـية السابقة على القطاع العام من المسلمـين الأصوليين الذين لا يُظهرون حركـية سياسيـة ما لـم تكن هناك « فتنة » إثارة من الدولة أو المجـتمع ككل . بينما تبقى الجـماهير الأصولية ، فى الأحوال العادية سلبية سياسيًا ، نجد الحـركيين من بينهم يأخذون بأنماط سلوكية متميزة ضمن مجموعات منظمة بإحكام . وعلى كل حال ، فمن الصعب ، فى كثير من الحالات ، إن لم يكن مستحيلاً، أن تفرق بين الأصوليين النضاليين والسلبيين .

مصر مهد الأصولية الإسلامية : كانت جماعة الإخوان المسلمين ، أكثر من أى منظمة أخرى ، مركز انطلاق الأصولية فى المحـيط العربى وفى العالم الإسلامى ، وقـد بقيت الجماعة حـية أكثر من خمـسين عامًا،رغم الضربات المتوالية من الدولة والصراعات الداخلية ، **والقوة الأساسية وراء بقاء الإخوان متأصلة فى الأساس الوطيد للعقيدة والثـقافة الإسلاميتين حيث تكمن شخـصية معظم المصريين** ، ورغم أن أصل « الإخـوان » مصرى ، إلا أن تأثيرها الروحى والسياسى كان واضحًا فى كل البلاد العربية تقريبًا وفيما وراءها . والحق أنه

من المستحيل أن نفهم الأصولية الإسلامية السُّنية المعاصرة ومظاهرها العربية بدون فهم راسخ لأصول الإخوان . . . وتطورها .

يقول البنا « وقـفـت نفسى منذ نشأت على غاية واحـدة هى إرشاد الناس إلى الإسلام قولاً وعـملاً » [رسالة المؤتمر الخامـس ،الرسائل . د . ت ص 239 وهذا أمر مقـرر فى كتابات الإسلامـيين الجادين] . كل هذه التعريفات السـابقة مصدرها كتاب [الأصوليـة فى العالم العربى ، تأليف ريتشارد هرير دكمجـيان ، ترجمة وتعليق . عبد الوارث سعيد ، طبعة 3 / 1992 دار الوفاء Islam in revolution fundamentalism in the world R. Hrair dekmejian , state universty of new york at binghanaton . 1985 المؤلف: أستاذ العلوم السيـاسية ، جامعة نيـويورك فى بنجهامتُن ، وهو أيضًا محاضـر فى شئون الشرق الأوسط فى معهد الخدمات الخارجية ، بوزارة الخـارجية فى الولايات المتحدة [الصفحات 20 ، 21، 64، 74 ، 88 ، 119] .

(27) **أما الأصولية اليهودية** : فهى جمـاعة متشددة تعتـمد أساسًا على مذهب عقـدى دينى ،يقوم على نصوص توراتية ، حسب زعمهم ، ومعلوم أن التوراة قد حُرِّفت وبدلت منذ زمن بعيد ، وأنه تم تفسيرها – المشناه – ووضع مناهجها وتعاليمها على شـرح تلك التوراة – الجمارا – وكل من المشناه والجمارا – تكوّن [التلمود] الذى يعتقـد اليهود فيه أكـثر من اعتقادهم فى التـوراة ، لأن هذه هى تعاليم الحاخامـات الذين وضعوا تلك الأصول لهم ، ورفـعوهم فوق مسـتوى البشر – اختـاروا لهم كلمة – شعب الله المخـتار – التى لم ترد فى التوراة أصلاً ، وإنما هى من وضع المؤصلين لهم تلك الأصولية الحاخامات .

وبناء على ذلك فهى أصولية متشددة ، باطلة لا تقوم على أصل دينى حتى تنسب إلى كلمة الأصولية .

* يقول « فـرويد » فى كتابه « مـوسى والتوحيـد » الذى كتبـه عام 1939 . يقول : [إن اليـهود حـرفوا الأحداث وعدلوا فيها بعد أن ثاروا على موسى وقتلوه بسبب الديانة التى نقلها إليهم] .

[كتاب التلمـود ، شريعة بنى إسرائيل حقائق . . . ووقـائع . . ترجمة وإعداد محـمد صبرى ، د . ت ، الناشر مكتبة المدبولى – القاهرة ص 35] .

* « يا أورشليم . . . يا أورشليم . . . يا قـتلة الأنبياء ، وراجمـة المرسلين إليها ، كم مـرة أردت أن أجمع أولادك ، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا . . . هو ذا بيتكم يترك لكم خرابًا » إنجيل متى 23 / 37 ، 38 أورشليم هى القدس ، والمقصود بالنداء هـنا هـم . . .بنو إسرائيل . . اليهود .

* هذه هى الأصولية اليـهودية [إن السياسـة لا تتفق مع الأخلاق فى شىء ، والحاكم المقـيد بالإخلاق ليس سياسيًا بارعًا ، وهو لذلك غيـر راسخ على عرشه ، لابد لطالب الحكم من اللجوء إلى المكر . . .والرياء ، فإن السمـات الإنسانية العظيـمة تصير رذائل فى السـياسة] حكماء صـهيون . البروتوكـول الأول . ترجمة محمد خليفة التونسى . دار التراث .

* * *

الفصل الثانى

نظام عالمى جديد [1] ..
أم فوضى دولية جديدة؟

- **المبحث الأول** : ديانة السوق التوحيدية [2] .
- **المبحث الثانى** : حرب دينية ضد السوق التوحيدية[3] .
- **المبحث الثالث** : الخروج من الأزمة[4] .

* * *





(1) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 60 ، بتاريخ 4:10 مايو لندن ، سنة 1997 .
(2) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 61 ، بتاريخ 11:17 مايو لندن ، سنة 1997 .
(3) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 62 ، بتاريخ 18:24 مايو لندن ، سنة 1997 .
(4) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 63 ، بتاريخ 25:31مايو لندن ، سنة 1997 .

نظام عالمى جديد ... أم فوضى دولية جديدة ؟

تمهيد :

هذه المقالة بأكملها ، مقدمة لهذا الفصل بمباحثه الثلاثة ، حيث إن المؤلف (جارودى) تكلم بما فيه الكفاية عن المغزى الحقيقى للنظام الجديد ، والذى قدم فيه للسوق التوحيدية والتى أعتبرها دينًا يعبد من دون الله ، ثم يُبين أن هناك أزمات متوقعة لها آثار بعيدة المدى فى حياة المجتمعات الإنسانية ، ثم وصف وشخّص كيفية الخروج من هذه الأزمة ، وذلك بعد أن استعرض خصائص الموقف الأوربى ، ورأى أن أوربا على شفير الهاوية ، ويبين جارودى أن المخرج من المأزق يحتاج إلى تضافر جهود المجتمع الدولى ، لذلك بدأ حديثه بهذا السؤال العجيب « نظام عالمى جديد . . . أم فوضى دولية جديدة ؟ » .

« النظام العالمى الجديد [1]

* شهد العالم منذ أواخر عقد الثمانينات وأوائل عقد التسعينات مجموعة من التحولات الدولية المهمة فى شرق الكرة الأرضية وغربها ، أسفرت فى النهاية عن ظهور هيكلية[2] دولية جديدة ، مغايرة لتلك التى سادت مرحلة الحرب الباردة ، حيث كان النظام الدولى آنذاك يتسم بهيكلية القطبية الثنائية والصراع بين الكتلة الشرقية بزعامة (الاتحاد السوفيتى) السابق ، والكتلة الغربية بزعامة (الولايات المتحدة الأمريكية) .

توصيف النظام العالمى الجديد :

* فى خضم هذه التحولات ظهر العديد[3] من الكتابات التى تقدم توصيفًا لهذا الواقع الدولى الجديد ، فبعض المحللين يصف الهيكلية بأنها أحادية القطبية ، وآخرون يصفونها بالقطبية المتعددة ، وهناك من يصفها بأنها قطبية متعددة قيد التشكيل .

* ومنهم الذى يُنكر أصلاً وجود نظام عالمى جديد ، ويصف الهيكلية بأنها حالة من الفوضى الدولية .

وتسائل المؤلف :

* ما الذى حدث فى هذه البلدان ؟ العراق ، لبنان ، الصومال ، فلسطين والبوسنة ؟ وبالأمس باناما ، غرناطة ونيكاراغوا ؟ وغدًا ما الذى سيحدث فى **إيران ، ليبيا ، وكوبا ؟**

إن انفجار الاتحاد السوفياتى وتفككه أدى إلى تغيير علاقات القوة التى تأسست منذ انسحاق هتلر واندحاره وظهور عالم متعدد الأقطاب .

« والسؤال الذى نطرحه الآن ؟ هل يوجد رابط منطقى ينظم هذه الأمور ويربط بعضها ببعض ويساعدنا على فهم المرحلة الحالية التى نعيشها ؟ أو بالأحرى فهم الرابط الداخلى العميق الذى يجمع بين المشكلات الدولية ، وخصوصًا ما يتعلق بالتدخلات العسكرية ودور صندوق النقد الدولى وأوروبا فى ظل « **ماستريخت**» وإعادة بناء الرأسمالية فى أوروبا الشرقية، وكذلك الأصوليات الإسلامية واليهودية والمسيحية ؟ على النقيض من « الوسائل الإعلامية » **وخصوصًا التلفزيون الذى يخدر الرأى العام من خلال عرض مسلسل الكوارث ، وتدفق الأحداث « المفبركة مسبقًا »** والمنتشرة إعلاميًا من تيميسورا إلى مقديشو ، ومن سراييفو إلى بغداد ، ينبغى علينا ، لاكتشاف معنى ما يحدث أن نضعها فى مسارها التاريخى خلال القرون الخمسة الأخيرة التى هى تاريخ هيمنة الغرب المتزايدة على العالم بأكمله .

إذ لم تكد تمضى ثلاثة قرون على غزو أمريكا[4] ونهب ذهبها اللذين أعطيا أوروبا زخم التصنيع الذى لا مثيل له ، إلا وبدأت مغايرة الدولة التى أصبحت اليوم أكبر قوة فى العالم ، وهى « الولايات المتحدة » .

* فتاريخ الولايات المتحدة ، كما نعرف قام على حدثين بارزين : إبادة الهنود الحمر[5] من أجل الاستيلاء على أرضهم ، واستعباد السود (الذين اغتصبوهم من مواطنهم أفرقيا) من أجل تشغيلهم فى الزراعة والمناجم .

وبأساليب متشابهة تقاسمت الحكومات الأوروبية بقية العالم : فسيطر الانكليز على العالم الممتد من الهند إلى إفريقيا الشرقية والشرق الأوسط ، وسيطرت فرنسا على إفريقيا الغربية والهند الصينية والمغرب حتى المحيط الأطلسى ، فيما سيطر القياصرة على سيبيريا ، وآسيا الوسطى ، والقوقاز والقرم ، وسيطرت بلجيكا على الكونغو ، وسيطرت هولندا على أندونيسيا .

وبعد قيام حربين عالميتين طاحنتين ، قامتا أصلاً من أجل إعادة اقتسام العالم بين الذين كانوا يشكلون امبراطوريات جديدة ، وبين الطامحين إلى أن يكونوا هم ، أيضًا

امبراطوريات[6] ، أعيد رسم خرائط العالم من جديد[6] ، هكذا كانت أوروبا جراحًا نازفة منذ عام 1945 سيان فيها من يكون المنتصر ومن يكون المهزوم ، فقد خسرت أوروبا سيادتها لصالح الولايات المتحدة التى أفادت من هاتين الحربين فوائد لا حد لها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى أن أصبحت سيدة العالم بلا منازع ، سواء على الصعيد الاقتصادى أو السياسى أو العسكرى ، وذلك منذ عام 1990 مع انهيار الاتحاد السوفياتى .

وليس « **النظام العالمى الجديد** »[7] الذى حلم بتحقيقه القادة الأمريكيون إلا اسمًا جديدًا لهيمنة الولايات المتحدة العالمية وهكذا **أصبح حق التدخل فى شؤون الآخرين هو الاسم الجديد للاستعمار** .

فبعد أن تخلصت الولايات المتحدة من منافسها الاتحاد السوفياتى[7] (الذى كان يعوق تقدمه زعماؤه وقادته الروس من ناحية ، والتيارات القومية من ناحية ثانية) . أصبحت الأمم المتحدة وزبائنها والمدينون لها ، عبارة عن منبر لفرض الإرادة الأمريكية ووسيلة لخدمة مصالحها وغطاء لتمرير مخططاتها .

هكذا أيضًا تتهيأ للآلة العسكرية الأمريكية الضخمة التى تأسست فى زمن الصراع بين الشرق والغرب ، أن تقوم بمهام وأدوار أخرى .

لم تتمكن أوروبا من أن تصبح منافسًا للولايات المتحدة ، بل تحولت إلى مجرد خادم ، واتفاقية « **ماستريخت» أعلنت بوضوح فى ثلاث مناسبات بأنها تعمل لتكون بمثابة « الدعامة الأوروبية للحلف الأطلسى » إن هذه التبعية السياسية والمادية والأخلاقية لأوروبا أدخلت العالم فى مرحلة جديدة من الاستعمار . كما تم إخراج قوة الشرق وأوروبا من مسرح الأحداث لتصبح قوة تابعة فقط لا غير** . وخلت الساحة لاستعمار من نمط جديد ، استعمار ليست له مواصفات الامبرياليات الأوروبية المتصارعة التى صارت ، بل استعمار مركزى **توتاليتارى** يشمل العالم كله بقيادة أميركا وحدها .

إن كشف حساب القرون الخمسة الماضية الاستعمارية بالغ المأساوية ، **فحتى عام 1993 كانت أربعة أخماس الموارد الطبيعة فى العالم يسيطر عليها ويستهلكها خمس العالم فقط** . ولا يزال هذا الإجحاف فى توزيع ثروات العالم يتفاقم ، فقد ورد فى «برنامج الأمم المتحدة لآفاق التطور » أن الفروقات بين الدول الشمالية الغنية ، ودول الجنوب الفقيرة ، تضاعفت فى غضون الثلاثين عامًا الأخيرة ، وتقلص المدخول القومى الخام لإفريقيا من 1.09 فى المئة إلى 1.02 فى المئة فى غضون عشرين عامًا .

إن ما أطلق عليه بوش بـ « **النظام العالمى الجديد** »[8] ما هو إلا عملية توسيع وتقوية للعلاقات الاستعمارية بين المركز الوحيد للعالم وبين بقية العالم ، وهذه العلاقات الاستعمارية تعنى : أن الاستقلال العسكرى والسياس أعطى للمهيمنين فرصة ليجعلوا من مستعمراتهم ذيلاً ملحقًا بهذا المركز الوحيد ، **وكذلك لفرض قواعد التبادلات والتعريفات الجمركية الآحادية** الجانب لصالح الجهة المهيمنة .

هذا هو الهدف الذى أعلنه القادة الأمريكيون مرات عديدة ، خصوصًا إبان السنوات الأخيرة (منذ انهيار الاتحاد السوفياتى) وهو تأكيد زعامة الولايات المتحدة وفرض سيادتها العالمية .

ولنطرح السؤال التالى : ما هى الوسائل التى استخدمتها الولايات المتحدة فى ذلك؟

إنها متعددة بلا شك ، قبل كل شىء هناك الطرق السابقة التى تم تجريبها فى أمريكا اللاتينية منذ وقت طويل ، أى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، وكذلك منذ أن أعلن الرئيس جون كيندى برنامجه « التحالف من أجل التقدم » وحتى مبادرة بوش الداعية إلى تأسيس السوق الأحادية من آلاسكا فى أقصى المتجمد الشمالى إلى أقصى جنوب القارة الأمريكية .

كل ذلك يقوم على ميكانزم بسيط ، منح قروض واستثمارات بل هبات إلى دول أمريكا اللاتينية من أجل « مساعدتها » على التصنيع ، أما الحقيقة فهى إتاحة الفرص أمام الشركات المتعددة الجنسية فى الشمال لتنمية أرباحها وزيادتها من خلال تركيزها على دول تكون اليد العاملة فيها رخيصة ، وكل أسس البناء التحتى تكون مدفوعة التكاليف من قبل الحكومات المستقلة . وفى الوقت ذاته ، تكون أسعار المواد الأولية المجلوبة من هذه الدول منخفضة ، وهذا ما يجعل التبادلات التجارية بين الولايات المتحدة والدول الأخرى غير متساوية أكثر فأكثر بمرور الزمن .

حاولنا - والكلام لجارودى - أن نستخلص من خلال تسلسل السياق الرابط الذى يصل بين المشكلات العالمية الأساسية وفى نهاية القرن العشرين ، من خلال الرجوع إلى أسبابها الأساسية العميقة ، على الرغم من تنوع مظاهر السيادة العالمية للولايات المتحدة ، و«دين السوق التوحيدية » التى تريد فرضها على العالم بأكمله ، وذلك من خلال :

* وصف اقتصاد السوق من دون حدود باعتبارها الناظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية بأنه حرية .

* وصف التنمية الثابتة للقوى التقنية والعلمية فى السيطرة على الطبيعة والبشر بأنها تقدم .

* وصف الزيادة العمياء لكمية الإنتاج والاستهلاك بأنها تطور . فى الوقت نفسه يتفاقم انعدام المساواة والتهميش والعنف السائد .

* ليست هناك حرية وديمقراطية إلا بالمشاركة فى القرارات التى تسهم فى تقرير كل إنسان لمصيره .

*** ليس ثمة تقدم إلا حين يحل محل قانون الغاب وتنافس إرادات القوة ، وسعى كل فرد وكل جماعة وكل أمة إلى مصلحته الخاصة ، تعاون عالمى حقيقى ، بحيث يتمتع كل عضو بوعى يكون مسؤولاً شخصيًا عن مصير الآخرين .**

*** ليس هناك من تطور إلا تطور الإنسان ، وعلى عكس النظام الذى يؤدى إلى تراكم الغنى فى مركز واحد فى العالم ، يقابله فى الجهة الثانية إفقار مادى وثقافى متعدد الأوجه، لا يكون العالم « متطوراً » إلا إذا أسهم كل واحد فى خلق الشروط الاقتصادية والسياسية والثقافية والروحية ليتمتع كل عضو فى المجتمع العالمى بفرص متساوية لتطوير جميع إمكانات الإبداع الكامنة فى أعماقه .**

إن « دين السوق التوحيدية » يقتضى تضحيات إنسانية أكثر من أى ديانة ماضية . هكذا تتضح صحة ما قاله الأب (لاكوردير) فى القرن التاسع عشر : « فى العلاقة بين القوى والضعيف لا تكون الحرية إلا سببًا فى الظلم والاضطهاد » .

عندما أعلن (بوش) : ينبغى أن نخلق منطقة حرة للسوق من آلاسكا فى أقصى المحيط المتجمد الشمالى إلى أقصى جنوب القارة الأمريكية . مضيفًا إليه وزير خارجيته (جيمس بيكر) : « ينبغى أن نخلق منطقة حرة للسوق من « فانكوفر » ، حتى « فلادفوستك » ، فإن الموضوع الذى انفتح عليه النقاش الكبير فى العصر الحالى هو كالتالى : « دعونا نعلق الإنسانية على صليب[9] من ذهب » .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) مجلة البيان تصدر عن المنتدى الإسلامى بلندن – السنة 12 العدد 116 اغسطس 1997 ص 64 .

(2) كيف نفكر استراتيجيًا . لواء أ . ح . د . فوزى محمد طايل ص 242 معالم النظام العالمى الجديد ، ص 249 ، واقع النظام العالمى الجديد ، ص 300 آليات وأساليب إقامة النظام العالمى الجديد ، ص 328 النظام الشرق أوسطى ، ص 360 مركزية السيطرة على الاقتصاد العالمى ، ص 393 هدم فكرة الدولة ، ص 398 هدم نظام الأسرة .

(3) النظام العالمى الجديد . د . حسن نافعة وآخرون ، مركز البحوث والدراسات السياسية بجامعة القاهرة .

* على مشارف القرن الحادى والعشرين . د . توفيق القصير وآخرون .
* هموم إسلامية فى نظام عالمى جديد . د . محمد عبد القادر أحمد .
* المسلمون والنظام العالمى الجديد . د . محمد التكريتى وآخرون .

(4) أمريكا : نسبة إلى أمريكوس فيسبونشى المولود فى فلورنسا (شبه الجزيرة الإيطالية ، الذى كان موجودا مع المغامرين الأوربيين الذين اغتصبوا هاتين القارتين تحت شعار الاكتشافات الجغرافية.

* بقيت أمريكا مفتوحة الحدود حتى نهاية القرن التاسع عشر، يُسمح فيها للمغامرين القادمين كل أعمال السلب والنهب وجميع مظاهر التخريب : تخريب الغابات وقطعان البقر الوحشى إلى جانب البحث المدمر عن مناجم الذهب والفضة .
* العنف والدموية والنفاق الدينى هى السمة الدائمة لتاريخ الولايات المتحدة منذ نشأتها .
* برغم التشدق بحقوق الإنسان والمواطن ، بعد إعلان استقلال الولايات المتحدة عام 1776 م فإن القانون الأمريكى أبقى عبودية السوق لمدة قرن من الزمن ، وانتشر التمييز العنصرى فى المجتمع ، وقامت الجمعيات السرية من البيض لإرهاب السود .

(5) بررت القوانين الأمريكية إبادة الهنود الحمر والاستيلاء على أراضيهم وقد كانوا « عشرة ملايين » إنسان . أبيدوا بين عامى 1800 ، 1835 أو رُحِّلُوا . [مقالة امبراطورية الشيطان د . أحمد محمد طحان تعقيب على كتاب جارودى – أمريكا طليعة الانحطاط – كيف نجابه القرن الحادى والعشرين ، مجلة العالَمْ – شهرية تصدر عن المركز الوطنى للدراسات الاستراتيجية – السنة 2 العدد 8 اغسطس عام 1999 ص 12] .

(6) اعتبر جارودى أن الخليج العربى هو الحد النطاقى الامبراطورى لأمريكا ، باعتبار أن الخليج يملك أكبر ثروة بترولية استراتيجية لضمان استمرار النمو الصناعى الغربى ، وقد سحق العراق لضمان إبقاء هذه الثروات ، ضمن النطاق الامبراطورى إلى أمد بعيد ، ولضمان سيطرة إسرائيل على المنطقة باعتبارها على حد تعبير هيرتزل : « استحكام مُحصَّن أمامى للحضارة الغربية ضد برابرة الشرق » [(الدولة اليهودية – كتاب لثيودور هيرتزل عام 1926 ص 95)] . وذلك بغض النظر عن الإرهاب الدائم ضد العرب ، والذى تمثل بقتل أكثر من 20 ألف لبنانى مدنى فى مغامرة غزو عام 1982 ،والذى يعتبر نموذجًا للممارسات الإرهابية الأمريكية – الصهيونية . وكذلك قصف العراق الذى أدى إلى موت ربع مليون طفل بسبب نقص الغذاء والدواء ووسائل الرعاية الصحية . [مصدر سابق ص 11 ، ص 12 امبراطورية الشيطان . مجلة العالَمْ] .

(7) لقد كتب اللواء فوزى محمد طايل –رحمه الله تعالى – فى كتابه « كيف نفكر استراتيجيًا » الفصل الثالث

تحت عنوان [واقع النظام العالمى الجديد – قوتان عُظميان ، وحرب باردة] ص 249 فقال :

* لقد خرجت الأيدلوجيتان : « الليبرالية ، و« الماركسية » من رحم واحد هى رحم الحضارة « الصهيونية الصليبية » ،لذا فقد كان هناك قدر مشترك من التوافق بينهما يتمثل فى نقل مسرح الصراع إلى ما صار يعرف « بالعالم الثالث »أو « الجنوب » أو « الدول النامية » [وكـان هذا الإعلان بمثابة الأساس الذى قام عليه حلف شمال الأطلنطى NATO الذى وُقع ميثاقه فى واشنطن فى أبريل 1999 وأصبح نافذًا فى 14 أغسطس ثم يقول – رحمه الله – : رغم العـداء الأيديولوجى بين المعسكرين ، فقد كـان الغرب لا يمانع من انتشار الماركسية الصريحة أو المقنعـة كالاشتراكيـة الأفريقية وغيرها من الصـور التى عرفتها مـجتمعات إسلامـية أخرى ، بل ويتعـاون الغرب مع تلكم النظم كبـديل يفضله على ظهور صـحوة أو نهضة إسـلامية . . . وهو تدبير مـاكر اتضحت أبعاده فى عقد التسعينات من القرن العشرين .

(8) فرض قواعد التـبادلات والتعريفات الجمـركية ، وهى ما تسمى باتفـاقية (الجات) GATT هذه الاتفاقية التى وقعت عام 1997 بهدف « تحرير التجارة العالمية ، من خلال جولات (دورات) تفاوض تحت علم الأمم المتحدة سميت بجولة « أورجواى » Uraguay عاصمة (بنما) ، أنجبت ما سُمِّى « بمنظمة التجارة العالمية» WOC فقد أعلن فى مؤتمر « مراكش » بـالمغرب الذى انتهى فى 15 أبريل 1994 عن قيامهـا اعتبارًا من الأول من يناير 1995 من أجل الإشراف على سير الـتجارة العالمية ، وفض المنازعات التجـارية بين دول العالم وكان هذا هو الهدف النهائى لاتفاقية « الجات » GATT .

* وقـد مارسـت الولايـات المـتحـدة الأمريكـيـة مختلـف صنوف الضـغط السـيـاسى علـى كل الأطراف ، ومنهـا «دول الاتحـاد الأوربــى » للموافـقـة علـى إقـامـة هـذه المنظــمة ، باعـتـبـار أن الولايـات المـتـحـدة الأمريكية تُعد فى الوقت الحالى – على حد تعبير رئيسها السابق « جورج بوش » القوة العظمى التصديرية . The exporting Superpower .

ومن ثم سيمكنها الهيمنة على قرارات المنظمة المذكورة ، ومن ثم الهيمنة المركزية على الاقتصاد العالمى .

[كيف تفكر استراتيجيًا ، ص 373 مصدر سابق] .

(9) الصليب : إن عملية الصلب ،والصليب من عمل اليهود الذين استطاعوا أن يدخلوا هذا المعتقد على النصارى وذلك عن طريق « بولُس » الذىساير جمـيع الملل ؛ ليؤدى هدفه الشيطانى ؛ لإضــلال النصارى وهذا الأمر ستجده فى الكتاب المقدس .

* بولُس يهودى [سفر أعمال الرسل إصحاح 22 / 3].
* بولُس رومانى [سفر أعمال الرسل إصحاح 22 / 26 : 29] .
* بولُس فرّيسى [سفر أعمال الرسل أصحاح 23 / 7 : 9].
* بولُس منافق [رسالة بولُس إلى أهل كورنثوس الأولى إصحاح 9 / 19 : 23] .

* وهكذا استطاع بولس أن يسـاير جميع الملل – الأحـوال – ليصل إلى هدفه حتى يكسب جـميع الأهواء!! وكانت هذه هى بداية الضلال . . . والزيف . . .والتغير .

[النقاط الفريدة فى أصل العقيدة ، عبد الراضى أمين–بيت الحكمة للنشر والتوزيع طبعة أولى عام 1992] .

المبحث الأول

[ديانة السوق التوحيدية][1]

مدخل :

إن هذا الموضوع هو بمثابة الفصل الثانى من كتابه « الولايات المتحدة . . . طليعة الانحطاط » ص 47 : ص 69 . فنجده يقول -جارودى - : « كل مظاهر هذا الانحطاط نتجت عن منطق « اقتصاد السوق » والذى صارت مرحلته الأولى دينًا سائدًا ، ولكنه دين لا يجرؤ على إعلان اسمه : إنه دين وحدانية السوق[2] .

ويقول عن وحدانية السوق : لا يتحول السوق إلى دين إلا عندما يغدوا الناظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية أو الشخصية أو الوطنية ، والمصدر الوحيد للسلطة والمراتب[3] .

* بهذا التعريف ينتقل « جارودى » فى طرح فلسفته من التنظير الأمريكى إلى الفعل الأمريكى ، وبموجبه تصبح الحياة البشرية على شفير الهاوية أو نهاية التاريخ كما رآها (فوكوياما) فى كتابه « نهاية التاريخ » .

فى هذا السوق أو العالم تتحول الأرض إلى بحر كبير حيث تتغذى الأسماك الكبيرة على الأسماك الصغيرة ، وفيه تصبح المصالح الشخصية فوق كل الاعتبارات ، وتتحكم هذه المصالح بالأسعار والنوعية والعمال والقوانين دون التفات للحق ، أو العدل ، أو المصالح العليا للأمة ، أو حقوق الأجيال القادمة أو الحضارة . . . كل ذلك دون تفكير أو اعتبار للغايات النهائية للحياة ومعناها »[4] .

* ديانة السوق التوحيدية

يقول جارودى :

« السوق ليست سوى مكان تتم فيه التبادلات التجارية المعاصرة التى يتعامل بها أى مجتمع قائم على مبدأ تقسيم العمل . وقد وجدت المحترفات والورش وعنابر تقطيع الصوان منذ ما قبل التاريخ ، وهى تشهد على أن الأسواق لم تكن قائمة على الاستخدام الشخصى ، بل تقوم على تبادلات المقايضة مقابل الوسائل المعيشية الأخرى ، وكان المزارعون يحملون البيض والدجاج والخضار إلى أسواق القرية

التقليدية من أجل بيعها ومبادلتها بالأدوات أو الملابس أو لدفع أجور الخدمات التى يقدمها البيطار أو الحلاق .

وهناك اختلاف أولى فى الانتقال من نمط إلى نمط آخر من السوق ، كوجود الوسيط أو وجود العملة التى كانت تستخدم أصلاً كأداة للقياس والوزن ، لتجلب إلى المسيطر المشترك على هذه السوق منتجات العمل المختلفة على الصعيدين النوعى والكمى . ولكن هذه السوق ظلت وسيلة من وسائل التواصل والتبادل .

وتبقى الأهداف الأخيرة للحياة تتحدد خارج هذه السوق المؤسسة على هرمية الطبقات الاجتماعية والأخلاقيات الضمنية أو الواضحة ، ولا تشترك الأديان بصفاتها وسماتها مع هذه السوق لا فى الأصل ولا فى الأساس أو التكوين .

ولم تتحول السوق إلى ديانة ، إلا عندما أصبحت الناظم الوحيد للعلاقات الاجتماعية والشخصية والوطنية ، التى أصبحت المصدر الوحيد للسلطة والعلاقات الهرمية فى المجتمع .

ولا يعنى ذلك ، فى الوقت الحاضر سرد تاريخ هذه التحول أو الانتقال بمصطلح أن جميع القيم الإنسانية أصبحت قيمًا تجارية ، ويندرج ضمنها الفكر والفن والوعى .

نحن نسعى لاستبيان النتائج الاقتصادية والسياسية والروحية الكامنة فى الوجه الأخير لهذه الحلقة ، وكذلك لنرسم بعض الخطوط كى نتحرر من النظرة الاختزالية ورؤية القصور الإنسانى الذى تقوقع فيه بعض المنظرين الأمريكيين فى البنتاغون وأتباعهم عبر العالم ، الذين يستشرفون المستقبل بموجب عنوان كتاب فوكوياما «نهاية التاريخ »[5] .

ولو وصل هذا الانسياق إلى نهايته ، فإن نهاية الإنسان هى التى ستميز التاريخ ، وتترك عليه بصماتها : فقد تجاوز المشروع المضاد للتخلى عن القرارات الاقتصادية ، التى ظلت بعيدة عن التنفيذ والتى اعتبرت قوانين طبيعية ، وفى سياق الوتيرة نفسها، فإن الغريزية الحيوانية العفوية التى تهيمن لوحدها فى أعماق البحار ، حيث الأسماك الكبيرة تتغذى بالتهام الأسماك الأصغر منها ، بدأت تنطبق على الأرض ، حيث تتم عمليات التبديد البيولوجى لمليارات البذور أو المنى من أجل تشكيل وخلق جنين واحد عن طريق الاستكشاف بالمصادفة .

وفى حقيقة الأمر ، إن ما يميز « ديانة السوق التوحيدية » هذه أى الليبرالية[6] ، التوتاليتارية ، وهذا الازدراء لحرية الإنسان هو فصم الإنسان عن بعده الخاص حتى لا يصبح نتيجة قانون الطبيعة ، بل على العكس ، أن يكون قادرًا على إنجاز مشاريع لا

تصبح مجرد امتداد بسيط للماضى ولغرائزه الحيوانية ، لتصب فى مصلحته الفردية .

ولعلنا نطرح التساؤل التالى : منذ متى بدأ انفصال الإنسان عن وظائفه ؟

بدأ هذا التحول الأساسى تاريخيًا فى الفترة ما بين استيلاء الأتراك على **القسطنطينية**[7] عام 1453 . وبين غزو « المغامرين الأسبان » لأمريكا ابتداء من عام 1492 .

كان « الجوع لامتلاك الذهب » هو المحرك الأساسى لهذه المغامرة الكبيرة ، فقد كان كاسراً فى أهدافه ، ومفترسًا فى وسائله ، لدرجة أن الهنود الأمريكيين ظنوا أن الذهب هو إله المسيحيين كما يذكرنا الأب (**غوتيريز**) **فى كتابه الجميل « الإله وذهب الهنود الغربيين »** .

وقد كان الذهب يمثل ، فى الحقيقة ، جميع سلطات الإله .

لقد استند (شارك كينث) على أكبر بنوك ألمانيا ، بنك أسرة (فوغر) ، فى إفساد الناخبين الكبار ضد منافسيه الاثنين (فرانسوا الأول) و (هنرى الثامن) ، وبذلك أصبح امبراطوراً وراح يحلم ببناء امبراطورية العالم . ولأول مرة منحت النقود ضخامة هذه السلطة مباشرة .

ولكن ذهب أميركا لم يخدم أسبانيا التى ظل تركيبها إقطاعيًا . وتجمعت رؤوس الأموال عند الرواد الأول : فى البندقية سادت البحر الإنكليز ، وبعد تحطيم الأسطول الذى لا يقهر لأسبانيا عام 1588 .

أصبح الإنكليز سادة العالم من خلال هيمنتهم على الشركات الكبرى مثل شركة الهند الشرقية وشركة الهند الغربية .

هكذا تجمعت الظروف الضرورية كافة لفتح دورة جديدة فى حياة الإنسانية : **خمسة قرون من الفتوحات الغربية منذ ما درج على تسميته بعصر « النهضة » أى منذ ولادة الرأسمالية والاستعمار لغاية « اقتصاد السوق » الذى تم تحقيقه الآن .**

ومن عصر النهضة التى نتعامل معها بشكل اعتيادى سواء فى المصطلحات الجمالية أو «الإنسانية» ، من حيث انبعاث الثقافة اليونانية الرومانية غالبًا ما نستحضر فى أذهاننا مثالية أفلاطون أكثر مما نستحضر واقعية أرسطو ، الذى يستخلص الزبدة الأساسية للمجتمع الأثنى كما فى مسرحيته « بلوتوس » الإله الأعمى والثروة : « أنت يا بلوتوس » من بين أقوى الآلهة ، بفضل من يهيمن زيوس على جميع الآلهة ؟ .

بفضل الأموال تتحكم تبعية الثروات ، فى كل شىء ، انظر إلى الخطباء السياسيين

فى المدن ، كيف اغتنوا مرة واحدة مع آخر فرد من الجمهور ، وهكذا أصبحوا ظالمين ومتآمرين ضد الديمقراطية .

وقد اعترف الإله بلوتوس بنفسه : « عندما أصبحوا أغنياء لم يعد لإظهار خبثهم من حدود» .

كانت تلك هى الروحية أو بالأحرى غياب الروح ، بما تقدمه لنا من المدارس تحت تسميات مثل « أم الديمقراطيات » .

فإننا ننسى أن نتذكر بأنه فى أثينا ،وفى زمن بيركليس ، كان يوجد هناك 20 ألف مواطن حر مقابل 110 آلاف من العبيد بلا حقوق ، والاسم الحقيقى لذلك إنما هو «الأوليغارشية » القائمة على الرق .

لم تتوقف هذه الكذبة حول الديمقراطية عن الذيوع « إن إعلان استقلال الولايات المتحدة ناشد المساواة بين الجميع ، ولكنه فى غضون قرن ، تحول مفهوم العبودية إلى التمييز العنصرى فى الوقت الحاضر ، ولا تزال الديمقراطية حقًا يمارسه البيض بينما يُحرّم على السود ، ولقد نادى الإعلان الفرنسى لحقوق الإنسان والمواطنة بأن « جميع الناس يولدون أحرارًا ومتساوين فى الحقوق» لكن الدستور الضريبى لم يكن إلا بمثابة تمهيد لإقصاء ثلاثة أرباع الفرنسيين من حق التصويت وتسعة أعشار من حقوقهم فى أن يكونوا منتخبين . **إذًا أصبحت الديمقراطية للأغنياء وليس للفقراء**[8] .

ولا يزال التزييف ذاته متواصلاً : القانون هو ذاته بالنسبة إلى الجميع ، يمنع العاطل عن العمل وللملياردير أن يسرق الخبز ، لكنه يسمح لكل منهما أن يؤسس جريدة أويفتح مصرفًا .

هكذا تحترم مساواة الحقوق .

كما تعبر الديمقراطية أيضًا عن تعددية الأحزاب ، ولكن أى اختصاصى بإمكانه أن يقول لنا : ما هو جوهر الاختلاف بين الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة ؟ ألا يعبر ذلك عن انشطار داخل الحزب الواحد للمال .

إن هذه السلطة الضخمة للمال تمارس على جميع الأصعدة . كان بمقدور «والبول» أن يقول فى مجلس العموم فى إنكلترا فى فترة تأسيس عصر النهضة : « اعرف كم يساوى وعى كل عضو من الأعضاء العتيدين لهذا المجلس » .

ومن ولادة النظام الذى يباع فيه كل شىء ويشترى . يمكننا حتى اختزال فترة الإقامة فى (المطهر) ما بين (الجحيم) و (الفردوس) من خلال دفع النقود ، الأمر الذى أثار حفيظة لوثر .

إن العمالقة وحدهم ، اسـتكشفوا الطبيعة الفاسدة للعالم التى تقتـصر فيه كل القيم على قيم السوق ، ومن هنا ولدت « ديانة السوق التوحيدية » .

(ودون كيشوت) يصوغ القانون على الشكل التالى :

« أنت تساوى ما تملك وتملك ما تساوى » .

« الأساس التفضيلى للعالم هو المال » .

« المصلحة الشخصية قادرة على أن تفعل كل شىء » .

« لا يوجد موظف شريف لدرجة لا يمكن شراؤه بالبراطيل والرشاوى » .

ويكرر شكسبـير ذلك فى مـسرحيـته (تيمـون الاثينى) : « هذا القليل من الذهب يكفى لأن يحول الأبيض إلى أسود ، والقبيح إلى جميل والظلم إلى عدالة ، والساقط إلى نبيل ، هذه الأمـوال الصفراء تنيـر وتهشم بذور الدين ، وتبـارك الملعون ، وتعطى للصوص مكانة وتمنحهم الألقاب والتكريم والثناء على مقاعد أعضاء مجلس الشيوخ . الذهب هذا الغبار المكروه ، العاهرة بالنسبة إلى كل البشرية » .

(سرفانتس) و (شكسبير) هما أكبر شاهدين على ولادة عالمنا ، إنهما عاشا بداية « الحفلة» التى أسست « قواعد اللعبة » .

واليوم مع بيكت فى « انتظار غودو» نحن نلعب فى مسرحيته « نهاية الحفلة » .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه العنوان هو المقالة الثانية التى نشرتها مـجلة المشاهد السياسى السنة الثالثة العدد 61 ، لندن 11:17 مايو 1997 .

(2) نلاحظ أن المؤلف يستخدم مصطلح عادة ليصف الأديان الموحدة أى المؤمنة بالله (بإلاه) واحد وهو «الواحدانية » بإضافته المصطلح إلى السوق ، فـإنه يريد القول ليس فقط أن السوق واحد وإنما أيضًا أن السوق صار مؤلهًا . بدلاً من (وحدانية الله) نجد دين وحدانية السوق [الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ص 47].

(3) مصدر سابق ص 48 .

(4) امبراطورية الشيطان مقال بقلم د . أحمد محمد طمان ، مجلة العالِمْ ، العدد 8 اغسطس 1999. ص 12 .

(5) الولايات المتحدة طليعة الانحطاط مصدر سابق ص 48 .

(6) مصدر سابق ص 49 .

(7) نقول : شتان الفرق بين فتح المسلمين للقسطنطينية واغتصاب الأسبان لأمريكا :

* الفتح كان الهدف منه كسر شوكة أمثال هؤلاء المغامرين وطواغيت الأرض وتحرير الإنسان ، وإقامة الشرائع حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

* بينما كان الغزو الأسبانى الأوربى لأمريكا والذى كان يتستر بستار الاكتشافات الجغرافية ، عبارة عن حرب صليبية ترفع شعار الصليب أو المدفع ، وتستهدف الإنسان والثروات والأرض والعقائد .

(8) أوربا منذ أقدم العصور ، اليونان ، د . جمـال عبد الهادى وآخرون دار الشرق ، جده ، 1973 ؛ أوربا منذ أقدم العصور دولة الروم نفس المؤلف ، دار الشرق ، جده ، 1973 .

المبحث الثانى :

[حرب دينية ضد ديانة السوق التوحيدية][1]

تحت هذا العنوان : يرى « جارودى » أن أمريكا تعمل بكل دقة لفرض هيمنته على العالم سواء كان ذلك بالإرهاب أو بالتدخل المباشر – فى أى بلد فى العالم - بطلب أو بدون طلب[2] -؛ فهى مثلاً تُحرِّض كوريا الجنوبية ضد كوريا الشمالية ، وتايوان ضد الصين ، والهند ضد الباكستان ، والبوسنة ضد صربيا ، وتعمل دائمً لضمان وصول الجيوش الأمريكية إلى المناطق الاستراتيجية من العالم ، وبحالة عد إمكانية ذلك عسكريًا كما حدث فى كوبا والشيلى ، وفلسطين والجزائر . . . بهدف فرض (وحدانية السوق) وهو الهدف الامبراطورى الأوسع للسيطرة على العالم .

يقول جارودى : « إننا نعيش الآن حربًا دينية حقيقية . ليس بين المسيحيين والمسلمين ، ولا بين المؤمنين والملحدين ، بل بين جميع الرجال أولى المعتقدات ؛ أى بمعنى أولئك الذى يؤمنون بأن للحياة معنى وأنهم يتحملون المسؤولية فى اكتشاف الحياة وتحقيقها ، وبين هذه الديانة الكريهة « ديانة السوق التوحيدية » التى تَحرِم الحيا كلها من المعنى ، وتقودنا من خلال تصدع العالم إلى انتحار كونى .

إن ضرورة استنهاض الإرادة والمشروع الإنسانى تتطلب :

أولاً : أن نقوم بكسر السوق العالمى كما هو فى الوقت الحاضر ، والمصمم أساسً لفرض السيطرة العالمية للولايات المتحدة .

إن التشوهات الكامنة فى بذور نهضة الرأسمالية والمقنعة بتسمية جميلة تدعو «الحداثة » أظهرت كل نتائجها إلى حد وضعتنا على حافة الانتحار الكونى[3] إن لـ نتمكن من إعادة بناء وحدة العالم بعد خمسة قرون من الاستعمار . ليس من خلال هذه « **العولمة** »[4] بدعم من مؤسسات مثل الـ « **غات** » **وصندوق النقد الدولى والبنك الدولى** التى تخفى هيمنة الولايات المتحدة على العالم وإنما من خلال سيمفونية متناسقة يقدم فى إطارها كل شعب ، وبحقوق متساوية ، وبإسهام ثقافته نموذجًا آخر من التطور ، يكون قادراً على صياغة نموذج هدفه النهائى ، إعطاء كل رجل وامرأ وطفل فى العالم بأكمله ، كل إمكانيات التطور الكاملة وكل الغنى الإنسانى الذى

يحمله فى أعماقه .

ومن الممكن اليوم أن نتتبع آثار مسيرة النموذج الغربى فى التطور والتنمية ابتداء من الخطأ القاتل فى توجه النهضة المزعومة ، أى بمعنى ولادة الحضارة الكمية ، والعقل الآلى ، ومنهج التفكير العقلانى الديكارتى ، إلى ديانة الطرق والوسائل التى تعمل على فصل وبتر البعد العقلى الجوهرى وهو « **التأمل فى نهايات الحياة وأهدافها ومعانيها** » .

لقد حلل كل من (**آدم سميث**) فى نهاية القرن الثامن عشر و (**كارل ماركس**) فى أواسط القرن التاسع عشر . كل بدوره ، **الرأسمالية** فى فترة انتعاشها ، واستخلصا سببين مختلفين عن الآثار الناجمة لكل ذلك .

(**آدم سميث**) الذى يطلق عليه « أب الاقتصاد السياسى » قام فى كتابه الأساسى «**غنى المفاهيم** » عام 1776 بتطوير « نظرية النمو ، ولنقل إنها ذات طابع كلاسيكى » لكنها تبقى الخط الأهم الذى اتفق على تسميته حتى وقتنا الحاضر بـ « الليبرالية » وأطروحته الكبرى **تنص على أن الوازع الشخصى فى العمل هو الذى يؤدى إلى تحقيق المصلحة العامة** . أى أن ثمة يد غير مرئية هى التى تعمل على الحفاظ على هذا التوازن .

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية واتفاقيات بريتون وودز ، مع صندوق النقد الدولى و البنك الدولى وفيما بعد اتفاقيات « **الغات** »[5] التى تم تعميدها تحت اسم **المنظمة العالمية للتجارة** ،وما أطلق عليه الرئيس السابق (جورج بوش) « **النظام العالمى الجديد** »[6] **ما هى إلا امتداد للفوضى العالمية ذات الجذور القديمة ، وبفارق ضئيل لا تختلف تلك التسمية عن جوهر الكولونيالية الموحدة تحت الإدارة الأمريكية . أما المستعمرون الأوروبيون القدماء فلا يعدون أن يكونوا مجرد تابعين .**

إن نتائج هذا الاستعمار الموحد لا تختصر فى انقسام العالم إلى نصفين من خلال تهميش الجنوب ، ولكن من خلال استقطاب مشابه للثروات حتى داخل دول الشمال والعمل على تشتيت النسيج الاجتماعى لكل الشعوب .

ومنذ ذلك الحين تمكنت « ديانة السوق التوحيدية » من نشر جميع نتائجها ، هذه الديانة التى باتت تمارس هيمنتها على العالم ، والتى لم تتجرأ على الإفصاح عن اسمها ، لها آباء كنيستها :

أعلن (هوبس) المبدأ الأساسى للتنافس من خلال مقولته : « **إن الإنسان ذئب للإنسان** ».

(بينتام) حدد فعل إيمان بموجبه تتحول كل القيم إلى قيم تجارية من خلال «حساب المتع» التى تقاس بموجبها كل متعة بمعادل مالى .

(ومالتوس) باعتباره موظفًا ومنظرًا جيدًا فى شركة الهند الشرقية ، طرح قانونًا لم يعرف أبدًا أى مراجعة تجريبية ، النمو السكانى يتم بطريقة أسرع من الإنتاج الغذائى ، ولكنه وفر فائدة لمعلميه فى الشركة كما بالنسبة إلى بقية المستعمرين من خلال تبرير **تخفيض سكان الهند فى الوقت الذى يتم تدمير زراعتها الغذائية من أجل فرض زراعة المحصول الواحد وهو القطن** : من (مالتوس) إلى (كيسنجر) **وفى مؤتمر القاهرة** 1994 تمت صياغة قانون لم يصبح فقط قانونًا شاملاً للسكان ، بل أصبح كمساهمة تصلح لكل نظام رأسمالى استعمارى . يقولون للأكثر ضعفًا : قللّوا[7] **من إنجاب الأطفال حتى يتمكن المراهنون من الاستمرارية فى إنفاقهم وتبذيرهم وهيمنتهم .**

ومن خلال تطبيق قانون (مالتوس)[8] على البيولوجيا أصبح (داروين) من دون إرادته أحد آباء هذه الكنيسة عندما حول الداروينية البيولوجية إلى داروينية اجتماعية فى نهاية القرن التاسع عشر ، وإلى داروينية اقتصادية فى نهاية القرن العشرين ، من أجل تبرير **بقاء الأكثر جدارة ، عبر تصفية الأكثر ضعفًا ، ونموذج ذلك الشركات المتعددة الجنسية التى فرضت نفسها على الاقتصاديات الوطنية الأكثر هشاشة وضعفًا ، وكذلك محلات « السوبر ماركت » التى بدأت تعاملها بالتجارة الصغيرة فى الوقت الذى بدأ المحترفون الصغار يتضاءلون ويندثرون .**

هذه الديانة لها أيضًا آباء كبار من(آدم سميث) إلى (ساملسون) و(فريدمان) (ترجمة إلى الفرنسية ريمون بار) وفون هايك .

ولهذه الديانة أبرشياتها : الدول الصناعية السبع الكبرى و**«الغات»**[9] والكتلة الثلاثية، وصندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى ، وكذلك خدمهم المستخدمون فى جميع الأمم وجميع الأحزاب ، ومن إسرائيل إلى المغرب ، ومن لندن إلى هونغ كونغ ، ومن محافل الحوار بين الديانات ، كما فى بريتون وودز ، والأبرشيات المحلية مثل ماستريخت .

لقد استُوحِىَ النظام العالمى الجديد من هذا اللاهوت ، وهو يختلف عن الفوضى العالمية القديمة بوسائل السيطرة والهيمنة التى يستخدمها هذا النظام .

وعبر خمسة قرون من الاستعمار ، هدموا تركيب اقتصاديات ثلاثة أخماس العالم، من خلال تحطيم منتوجاتها الغذائية لصالح زراعة المحصول الواحد ، الذى

جعل اقتصاديات الآخرين مجرد تابع للمتروبول ، وخلقت هذه التبعية التخلف . **وحتى المجاعة ، ولم يعد الحضور العسكرى الآلة الوحيدة المهيمنة باستثناء حالة المخالفة الكبرى مثل « رفض المساعدات التى يقوم بها صندوق النقد الدولى » .**

إن الضغوطات والعقوبات الاقتصادية تبدأ من الرفض البسيط فى منح القروض ؛ حتى إقامة الحظر ، وهذا إجراء يكفى فى أغلب الحالات .

والعملية الأكثر تقليدية التى يفرضها صندوق النقد الدولى ، هو ما نطلق عليه بحياء ، « إعادة تنظيم المبنى » .

إن المكونات الكبيرة لإعادة تنظيم المبنى هذه تكون كالتالى :

* إيقاف الزيادة فى الأجور و « تحرير » الأسعار .

* تقليص المساعدات الاجتماعية التى تقدمها الدولة ، ويشمل ذلك الدعم المخصص للمستشفيات والمدارس والمؤسسات الاجتماعية والضمان الاجتماعى .

وفى المقابل يمنع المساس بالاستثمارات (البناء والهندسة المدنية . . .إلخ) فى الوقت الذى لم يطلب صندوق النقد الدولى تقليص الميزانيات العسكرية .

* إلغاء الدعم المخصص للإنتاج ، وهذا الإجراء من شأنه أن يؤثر أساسًا على الطبقات الأكثر فقرًا من السكان .

* تخفيض قيمة العملة ومن نتائجها زيادة التصدير إلى الخارج ، والتقليل من الاستهلاك فى الداخل .

* وفى النهاية خصخصة[10] الشركات التابعة للدولة بغية تسهيل هيمنة الشركات المتعددة الجنسية .

إن سياسة إعادة تنظيم المبنى هذه أدت إلى انتفاضات الجائعين ضد ارتفاع الأسعار كما حصل فى المغرب من عام 1981 حتى عام 1984 ، وفى تونس عام 1984 وكاراكاس عام 1985 و 1989 ، وفى الجزائر فى تشرين الأول (أكتوبر) من عام 1988 ، وقد اعترف الحاكم السابق للبنك المركزى فى البرازيل (مانيويل موريرا) **بأن نتائج إجراءات إعادة تنظيم المبنى وفق ما أراده صندوق النقد الدولى أدت إلى موت 500 ألف طفل .**

وأن الحصار ضد العراق سَبَّبَ لحد الآن مَوْتَ 400 ألف إنسان .

إن استحالة البقاء الذاتى عند الشعوب التى تم تفكيك اقتصادياتها على مدى 500 سنة من الإستعمار و 50 عامًا من **هيمنة صندوق النقد الدولى**[11] ، أدى إلى ارتفاع كبير فى مديونية هذه الدول . بحيث إن فوائد الديون(من دون أن تحسب قضية

تسديدها) باتت تفوق المساعدات المالية المزعومة التى تقدمها الدول الغنية .

وفى إطار « **ديانة السوق التوحيدية** » والليبرالية (**التوتاليتارية**) التى هى تعبير اقتصادى عن هذه الديانة ، فإن الفقراء هم الذين يقدمون المساعدة إلى الأغنياء ، فقد انخفض المستوى المعيشى فى أمريكا اللاتينية بمعدل 15 فى المائة ، وفى إفريقيا بمعدل 20 فى المائة من عام 1980 حتى عام 1990.

ووضعية التخلف لم تولد التخلف فقط ، بل فاقمت من خطورته ، وعملت على تطوير هذا التخلف بأساليب وطرق أخرى قبل كل شىء ، من خلال ممارسة التبادلات غير المتساوية الحجم ، بين المواد الأولية الآتية من الجنوب ، والمنتوجات الصناعية الآتية من الشمال ، ففى عام 1954 كان يكفى للبرازيل 14 كيسًا من القهوة لشراء سيارة جيب من الولايات المتحدة ، أما فى عام 1962 فقد كان يتطلب شراء السيارة ذاتها 39 كيسًا من القهوة .

ويحصل الفلاح فى ساحل العاج فى زراعة الكاكاو 5 فى المائة من سعر بيع الشكولاتا فى أوربا .

وزراعة الفستق 12 فى المائة من سعر الزيت فى السنغال . ولا يحصل الهندى إلا على 3 فى المائة من السعر النهائى للشاى الأسود .

والحالة نفسها تحدث فى السياسة كما تحدث فى الاقتصاد ، ولأجل إبقاء هذا النير على رقاب الشعوب وإدامة نزفها على بياض ، لا تحتاج دولها إلا إلى ديكتاتوريات عسكرية ، ولكيلا تقتصر على تجربة أمريكا اللاتينية ، فقد رفض البنك الدولى منح الرئيس (الليندى) قروضًا فى الشيلى فأصبح بذلك طريدة سهلة لبينوشيه . والشىء ذاته حصل لصالح الجنرالات الجلادين فى الأرجنتين والبرازيل ، وقد حجبت الاعتمادات للساندنيين فى نيكاراغوا عام 1982 لتسهيل عملية انتخاب شامورو .

لقد منحت هذه التبعية الفرصة للتلاعب بالأسواق ، من خلال تكاثر وتوالد الحاجيات ، وهذا ما أطلق عليه (جون كينث غالبريث) « قلب المدارج » بدلاً من تسمية الإنتاج من خلال متطلبات السوق من الحاجيات ، فقد تأسست الأسواق من أجل تصريف الإنتاج ، وإيجاد حاجيات جديدة ، سواء أكانت اصطناعية أم فاسدة ، فى الحقيقة أن إحدى النتائج الطبيعية لاقتصاد السوق هى التنمية التى تتركز فى الإنتاج المتزايد والسريع ، إنتاج أى بضاعة سواء كانت مفيدة ، أو غير مفيدة حتى لو كان هذا الإنتاج ضاراً أو قاتلاً[12] .

لا ضرورة للتوقف طويلاً عند المنتوجات الشائعة ، بدءًا من الكوكاكولا ولغاية أدوات الثقافة الزائفة سواء أكانت تعنى الموسيقى التى تخدر التفكير التأملى بمستوى قياس 120 « ديسبل» أو الصور التلفزيونية المتراكضة بإيقاع بليد ، فالهدف يبقى نفسه، القاعدة الملزمة تكمن فى عدم طرح التساؤل الفلسفى حول الأهداف ، كما يقول (**ميشيل البير**) **فى كتابه « الرأسمالية ضد الرأسمالية»**.

هذا هو الهدف النهائى لـ « ديانة السوق التوحيدية » أن يضعونا على صلة بالحياة الأكثر زيفًا بدءًا بالفيلم الأمريكى عصابة الويسترن ، التى تقوم بمطاردة الهندى ، أو شريعة الغاب فى الحصول على الأموال مع المسلسل التلفزيونى الشهير « دالاس » مرورًا بأفلام « باتمان » و«تيرميناتور» وغيرها التى تجسد جميع أشكال العنف واللاإنسانية ، وصولاً إلى القنوات التلفزيونية الفضائية التى تجعلنا ننكفئ نحو عالم «الديناصورات » .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) تحت هذا العنوان كانت المقالة الثالثة لرجاء جارودى فى مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 62 ، لندن – 18 : 24 مايو 1997 .

(2) وذلك حسب ما قرره رئيس الولايات المتحدة (كارتر) فى مطلع عام 1980 وذلك بإنشاء قوة مشتركة للانتشار السريع RDJTF من 200.000 جندى يتمركز فى قاعدة ماكديل Macdill الجوية بولاية فلوريدا.] . [كيف نفكر استراتيجيًا – مصدر سابق ص 273] .

(3) الانتحار الكونى : تحت هذه الجملة حدد « جارودى » إفرازات الحضارة المادية الحديثة (المأزق) : البطالة والعنف والمخدرات والإبعاد – أى التهجير عن الوطن – والجوع ، ووصفها بأنها الطريقة لقتل أحفادنا ، وأنها تحضير « لانتحار كونى » وهو لا يخفى قلقه عن المصير الأسود القاتم للبشرية فى القرن الحادى والعشرين ، على ضوء المشكلات العالمية ، وسيطرة المال والقوى الرأسمالية ، والتدخلات العسكرية ، ودور صندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى والاتفاقيات المنظمة للعولمة وبخاصة (الجات) ، إضافة إلى التطرف الدينى الإسلامى – هكذا أجرى الأعداء هذا المفهوم على المسلمين الملتزمين ، لأن الإسلام ليس فيه تطرف – واليهودى والمسيحى على حد سواء . [مجلة العالِمّ – مصدر سابق ص 15] .

(4) العولمة : Glabolisation ، لم تعد العولمة تحديًا اقتصاديًا أو سياسيًا أو نقديًا فحسب ، ولكنها تمثل بالإضافة إلى ذلك تحديًا فكريًا للإنسان عامة ، إضافة إلى أنها تحد للتعليم والتربية والثقافة والفكر ، وعليه فإن من واجبات النظرية التربوية أن تلتفت باهتمام إلى آثار العولمة على تلك الجوانب الفكرية الإنسانية ، ومن ثم ، يجب ألا نتخيل « العولمة » على أنها لعبة نتيجتها إيجابية بالقطع ، فالسوق العالمية لا تمحو الفوارق بين الدول، وتفاعل البلدان المختلفة لا يأتى بالضرورة بالسلام ، فهى فى حالة المنافسة لن يكون هناك منتصر حقيقى .

[مجلة البيان العدد 138 ، ص 35 ، د . محمد الرمانى – البعد الاقتصادى للعولمة] .

والعولمة : معناها الهيمنة أو السيطرة وهى حتمية غريبة فى زعم أصحابها [مجلة البيان : العدد 136 ص 95 ، خالد أبو الفتوح – العولمة حلقة فى تطور آليات السيطرة] .

(5) الجات : GATT وهى غير منظمة التجارة العالمية وهى الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية .

(6) معالم النظام العالمى الجديد ، فلسفة وإطاره القانونى ؛ دافع النظام العالمى الجديد ، آليات وأساليب إقامة النظام العالمى الجديد : [راجع كتاب كيف نفكر استراتيجيًا ، لواء أ . ح . د . فوزى محمد طايل مركز الإعلام العربى القاهرة 1418 هـ / 1997. ص 229 – 408]

* ويرى جارودى أن مشكلة العالم اليوم تكمن فى طموح الولايات المتحدة للسيطرة على العالم – عن طريق فرض النظام العالمى الجديد ، أو العولمة الحديثة وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وبعد أن طرحت أمريكا الإسلام (وحلفاءه) منافسًا بديلاً ، وبعد أن دمرت العراق ليكون عبرة للعالم المعارض للنظام العالمى الجديد . ويتساءل جارودى : هل ستتمكن أمريكا بعد كل هذا من بسط نظامها النهّاب (السوق الحرة) على العالم كله؟

وهل ستنجح فى فرض سيطرتها على بترول الخليج ؟ وهل تُعد أمريكا العالم لصدمة محضرة أساسها تحطيم مقاومة العالم البديل للرأسمالية الأمريكية ؟ [مصدر سابق ص 11] .

(7) المجتمع الإسلامى المعاصر (ب) أفريقيا د . جمال عبد الهادى مسعود ، أ . على لبن ، دار الوفاء ص 5 وما بعدها .

(8) مالتوس :

وهو روبرت مالتوس Malthus وهذه الفكرة كغيرها من أفكار « النظام العالمى الجديد » ، ظهرت مواكبة لظهور الأمم المتحدة U N ظهرت هذه الفكرة فى القرن الثامن عشر ، فأصبحت أحد معالم النظرية الاقتصادية الرأسمالية ، وتبنى هذه الفكرة على : أن الزيادة العددية للسكان ، دون قيود تؤدى إلى انطباق قانون تناقص الغلة Low of diminishing returns . وإلى التخلف الذى يقاس بمقدار معدل نصيب الفرد من الدخل القومى ، والناتج من حاصل قسمة الدخل القومى الإجمالى على عدد السكان .

* ومن ثم فإن تقليل المقام فى هذه العملية الحسابية بجعل حاصل القسمة يزيد ، ومن ثم تُعَدّ الدولة - حسب مناطق مالثوس - أكثر تقدمًا .

* وتقليل المقام يعنى تقليل معدل الزيادة السكانية .

* ولما كانت الموارد محدودة - حسب منطق هذه النظرية - فإن كل زيادة سكانية سوف تبدد الزيادة فى إنتاج الغذاء والسلع الأخرى . ومن ثم - والحديث موجه إلى الدول النامية - يزداد تخلف هذه الدول ولا يمكنها إحراز تقدم اقتصادى ، وبتقدم علوم الطب ، فإن مقاومة الأمراض بمعدل أكبر من معدل إنتاج الغذاء سوف يؤدى بالناس إلى أن تموت جوعًا بعد أن كانت تموت بسبب الجرائم .

[كيف نفكر استراتيجيًا - مصدر سابق ص 379 ضبط المواليد وفرية نقص الموارد] .

(9) كيف نفكر استراتيجيًا مصدر سابق ص 366 تحالف الدول الصناعية الكبرى .

(10) الخصخصة : أحد مطالب - آليات - صندوق النقد الدولى ، بل وأهمها وذلك لزيادة الهيمنة الاقتصادية .

(11) هيمنة صندوق النقد الدولى : حقيقة الأمر تظهر من خلال هيمنة وسيطرت صندوق النقد الدولى ، ومعروف أنه - صندوق النقد الدولى - صندوق أمريكى صهيونى .

* وهو مشروع استدمارى مستتر ، يحقق لأمريكا ما لم تحققه القوة العسكرية . . . يحدد سياسات البلاد الفقيرة ، كما ويحدد مستقبل الأجيال القادمة فيها ، ومن أشهر آلياته :

1 - تخفيض قيمة العملة بهدف الحد من الاستيراد وتشجيع التصدير .

2 - تخفيض مريع النفقات العامة وبخاصة على المستوى الاجتماعى : تقليص اعتمادات التعليم والصحة والسكن وإلغاء دعم الموارد الاستهلاكية كالخبز والبنزين .

3 - خصخصة المؤسسات العامة .

4 - زيادة أسعار المواد الأولية : الكهرباء والمياه والهاتف والنقل . . . إلخ .

5 - إبعاد الرقابة عن الأسعار .

6 - وضع حد معين للأجور والرواتب .

7 - تقييد التسليف والتقسيط .

8 - زيادة الضرائب .

9 – زيادة معدلات الفائدة .

وباختصـار فإن هدف « صندوق النقد الدولى » هو إفـقار الشعب وتجويعه وإذلاله وتـدميره ، وهى الأهداف التى بدأت الشعوب تحس بآثارها السلبـية وأظهرت استياءها منهـا . ومن أمثلة ذلك الاضطرابات التى حدثت فى مراكش عامى 1981 ، 1984 ، وكاراكاس عام 1989 والجزائر عام 1988 والأردن عام 1996 .

ولقد أصـبح من الواضح عالميًا أن مسيـرة التاريخ تتمـحور باتجاه جديـد من العبودية ، وهى عبـودية السوق ، وعبودية المنتفعين .

[مجلة العالم مرجع سابق ص 15 السنة الثانية العدد 8 أغسطس 1999] .

(12) **يقول رسول الله محمد ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » .**

فهل وعى الغرب هذه الحقيقة الإسلامية .

المبحث الثالث

الخروج من الأزمة[1]

بعد أن استعرض جارودى حالة المجتمع الإنسانى المعاصر وأنه على شفير الهاوية عرض لكيفية خروج العالم من هذا المأزق وأنه لن يكون بغير الرؤية الكونية المتكاملة وهو مخرج يعتمد على حرص كل إنسان قبول كل منا للآخر. ثقافة وتاريخًا .

وقد وضع المؤلف ثلاثة شروط[2] لبناء عالم آخر ، غير العالم المادى القذر الذى يعيش فينا ونعيش فيه شئنا أم أبينا وهى :

1 - تغير مفاهيم التربية : لأن التربية الحالية غير قادرة - قابلة - للإصلاح ، فلابد من نسفها من الجذور ، واعتماد أصول تربوية عالمية إنسانية ، ثم :

2 - أنسنة الفنون والإبداع .

3 - العمل السياسى الذى ينصهر مع هذه الشروط ولا يعمل بعيداً عنها . . .

إنها إذن الشمولية التى تعتمد التاريخ الإنسانى كله ، تعتمد الثقافات الإنسانية كلها، وتعتمد « حاجة الإنسان » الروحية والمادية . . . ويرى جارودى من خلال المنظور الشمولى ، يرى أن تحول العلم إلى علموية هو كارثة ، تمامًا كتحول التقنية ، إلى تكنوقراطية ، وتحول السياسة إلى ميكانيكا ، مما يؤكد على الوجه « الإنسانى » المهتدى للحل وللخروج من المأزق الذى تعيشه الإنسانية التعيسة اليوم .

* بدأ المؤلف حديثه بالحكمة التالية :

« السياسة الوحيدة التى ستكون لها مصداقية ؛ هى السياسة التى تضع حلولاً للمشكلات التالية:

*** البطالة * الهجرة * الجوع**

هذه المشكلات الثلاث نتائجها الثقافية والأخلاقية هى فى الواقع مشكلة واحدة ، لا تعطى حتى الآن إلا حلولاً زائفة ، وأكثر السياسات التى تقدم مثل هذه الحلول الزائفة سياستان ، تلك التى تقول بأن هذه المشكلات تحلها التنمية ، وتلك التى تقول : إن أوروبا هى التى ستقدم حلولاً لها .

هذه الأكاذيب هى أكثر السياسات إجرامًا[3] .

* لم تحل أى مشكلة من مشاكلنا الحيوية عن طريق التنمية . لا تتطرق أبدًا الحكومات والأحزاب السياسية فى هذه الدول الغربية إلى هذه المشكلة ، ذلك لأنها ما زالت مهووسة منذ خمسة قرون بفانتازيا التنمية التى تقوم على الإنتاج والمزيد من الإنتاج لأى بضاعة ، سواء أكانت مفيدة أو ضارة أو مؤذية أو حتى قاتلة (مثل المخدرات والأسلحة) .

ويقدم السياسيون هذه التنمية عبر الوسائل الإعلامية المتنوعة ، باعتبارها ترياقًا سحريًا للخروج من هذه الأزمة ومن بطالة العمل ، فى الوقت الذى لم تعد من عام 1975 التنمية الحاصلة من جراء زيادة الإنتاج بفضل تطور العلوم والتكنولوجيا . توفر للعمال وظائف العمل، بل على العكس عملت على تدمير عمل الإنسان من خلال استبدال الآلة به .

ففى عام 1980 كانت بلجيكا تنتج 10 ملايين طن من الفولاذ باستخدام 140 ألف عامل، أما فى عام 1990 فقد أنتجت 12 مليون ونصف المليون طن من الفولاذ باستخدام 22 ألف عامل.

فالتنمية ناتجة عن أرباح الإنتاجية التى توفرها العلوم والتقنيات ؛ التى تتيح استبدال الآلات وتطور المعلوماتية والروبوط والكومبيوتر بقسم كبير من العمل البشرى .

إنه لمن العبث إلقاء التهمة على العلوم والتقنيات ، **فالمأساة ناتجة لا عن العلوم والتقنيات بل عن كيفية استخدام هذه العلوم والتقنيات .**

ففى عام 1970 مثلاً . ارتفعت الإنتاجية بفضل الاكتشافات بنسبة 89 فى المائة ، ومن حسن حظ البشرية أنها تخلصها من تكرار الأعمال الروتينية ، لكن من شقاء البشرية أن مدة العمل لم تتقلص فى الوقت نفسه ، وأن البطالة تضاعفت عشر مرات. **وهذا يعنى أن تطور الإنتاجية لم يخدم البشرية جمعاء بل اقتصر فقط على مالكى وسائل الإنتاج** ، ومن البديهى أن يعود الخير على عموم الناس إذا أدى تزايد الإنتاجية إلى تقليص مدة العمل الأسبوعى وإذا عمت الاستفادة من أوقات الفراغ للاستجمام وأعمال التسلية ، شريطة ألا تستحوذ عليها سوق تجارة اللهو وأوقات الفراغ التى تفرغ الأوقات الحرة من مضمونها الإنسانى وتجعلها أوقات « تسلية فارغة » كما تقترحها وتقدمها تلك السوق بحيث لا يبقى لها أى فائدة ثقافية وصحية ، إن هذه الأوقات الحرة التى هى مجال حيوى تجعل من الإنسان عاطلاً عن العمل ، وفى أحسن الأحوال تجعله مستهلكًا لخدمة نظام السوق بدلاً من أن تساعده على تحقيق إنسانيته وتجعل منه مبدعًا .

هكذا تنعدم العلاقة بين التنمية وبطالة العمل . ففى فرنسا مثلاً نجد :

* فى عام 1992 تضاعف معدل النمو فبلغ 1.04 فى المائة ونتج عن ذلك مليونان ونصف مليون عاطل عن العمل أى بنسبة 10.04 فى المائة .

* فى عام 1993 تدنى معدل النمو 1 فى المائة فنتج عن ذلك مليونان و 900 ألف عاطل عن العمل أى بنسبة 11.06 فى المائة .

* وفى نيسان (أبريل) من عام 1994 بلغ عدد العاطلين عن العمل رسميًا ثلاثة ملايين و200 ألف .

* أما فى السنوات 1995 و 1996 و 1997 فقد وصل عدد العاطلين عن العمل حوالى 4 ملايين ، لا يعنى ذلك أننا معادون للتنمية أو - وهذا موقف أشد خطورة - معادون لتقدم العلوم والتقنيات ، عندما يؤدى هذا التقدم إلى تقليص شقاء البشر . ولا يفضى بهم إلى الاستعباد أو إلى الاستلاب كما يفعل « الإنترنت » على سبيل المثال لا الحصر ، فى شركة الرأى العام خدمة لمصالح الهيمنة الأمريكية .

غير أن نمو الإنتاجية وزيادتها ، حتى ولو أخذت بالنصائح التى نقدمها لن تحل مشكلات البطالة ، وأكثر من ذلك أن زيادة الإنتاجية إذا أرفقت بتراجع الأجور والضمانات الاجتماعية، وفقًا لمشيئة أرباب العمل والحكومة يمكنها أن تتيح كسب بعض أجزاء السوق من المنافس الأوروبى أو الأمريكى أو اليابانى ، لكنها تبقى مع ذلك حجة واهية[4] .

بعد أكذوبة التنمية تأتى أكذوبة الوحدة الأوروبية كحل شاف سحرى :

إن أى مشكلة من المشكلات الاقتصادية لن تجد حلاً لها فى أطار الوحدة الأوروبية التى تعدنا بـ « سوق » يتكون من 300 مليون زبون ، من دون أن تقول حقيقة الأمر التى هى أن هؤلاء الـ 300 مليون يتنافسون على « سوق » العمل ، وذلك لأن الاقتصاديات الأوروبية فى جوهرها ليست متعاونة بل متخاصمة ، فكيف بمنافسة الاقتصاديات الأمريكية واليابانية لها ؟

فهل معنى ذلك أن البديل هو إنكفاء فرنسا على نفسها إنكفاء قوميًا يجعلها سجينة التدابير الحمائية ؟ بالطبع كلا ، لأن ذلك يعنى اختناق فرنسا اختناقًا تامًا .

إن الحل الوحيد الممكن هو الانفتاح على العالم انفتاحًا تامًا ، فما دام هذا العالم الذى قصمت ظهره 500 سنة من الاستعمار و 50 سنة من صندوق النقد الدولى والبنك الدولى محطم الاقتصاد ، سيبقى عالم البطالة وعالم الجوع متجاورين ، وستبقى الهجرة من أحدهما إلى الآخر انتقالاً من عالم الجوع إلى عالم البطالة .

حتى ولو فكرنا تفكيـراً اقتصاديًا وحسن كـيف يمكن الاعتقاد أنه بالإمـكان توفير فرص عمل ما دام أن مليارات من البشـر لا يملكون ما يكفى حتى لشراء الحد الأدنى من القوت اليومى ؟

إن الحل الوحيـد الممكن لوضع حد لجوع هؤلاء ولبطالة أولئك كمـا لو وضع حد لهجرة الجائعين الباحثين عن عمل موهوم هو تغيير جذرى لعلاقاتنا بالعالم الثالث[5] ، يضع حداً نهائيًا لسيطرة الغـرب ولتبعية الجنوب ، وذلك لأن التبعـية هى التى تتسبب فى التخلف .

إننا نعيش اليوم فى عـالم مشطور بين « الشمال والجنوب » وفى الشمـال كما فى الجنوب بيـن من يملكون ومن لا يـملكون . إن 80 فى المائة من الموارد الطبيـعية فى العالم يسيطر عليها ويستهلكها 20 فى المائة من المدخرات العالمية . أما الـ 20 فى المائة من سكان العـالم الأشد فـقراً فـلا يملكون إلا 1.04 فى المـائة من ذلك الـداخل . «المرجع KNUD تقرير عام 1992) .

من نتـائج هذا الانشطار : أن 40 ألف إنسان يمـوتون يوميًا من سوء التـغذية ومن الجوع .

والشـقة لا تنى تزداد اتسـاعًا خلال السنوات الـثلاثين الماضـية الفـارق بين الدول الفقيرة والدول الغربية فانتقل من نسبة الـ 30 إلى نسبة الـ 15 .

وإذ ولد نظام (بيـتون وودز) وخمـسة قرون مـن الاسـتعـمـار كـل هـذا الظـلم وهـذه اللامساواة بـين الشعوب ، **فإن التبـادل الحر كاف كى يفاقم مـخاطر السيطرة والتبعية .**

كيف يمكن قلب الأوضاع وتصحيح هذا الانحراف الخطير ؟

قبل كـل شىء علينا أن ندمر الأسطورة التى تسـمى **حرية السوق** « ديمقـراطية » السوق الحـرة هى **سفّاح الديموقراطية** بما تراكـمه من ثـروات فى جانب واحـد من المجتمعات البشرية ، ومن فقر وشقاء فى الجانب الآخر .

ويتطلب ذلك اتخاذ عـدد من القرارات السياسيـة الهادفة جميـعًا إلى التخلص من عالمية الاقتـصاد المزعومة ، أى من الإرادة الأمريكية الراميـة إلى جعل فرنسا وأوروبا وباقى العالم مـزرعة واسعة للولايات المتـحدة تفتح أسواقـها للاقتصـاد الأمريكى فى جميع الميادين .

يتضح يومًا بعد يوم أن اتفاقية ماستريخت هى المسؤولة عن **البلاوى والمصائب التى حلت لا بالمزارعين وحدهم ، بفرضها عليهم الامـتناع عن الزراعة بحجة توفير الراحة**

للأرض ، ورفع قدراتها الإنتاجية لاحقًا . بل تلك التى حلت أيضًا بالعمال جميعًا ، بحثها لهم على القبول بأكثر مستويات شروط العمل تدنيًا ، وبتصفيتها صناعاتنا كلها، من صناعة الطائرات إلى صناعة المعلوماتية ، وبإهانتها ثقافتنا فى عقر دارنا عن طريق الغزو السينمائى والتلفزيونى الأمريكى ، وبجعلها جيشنا وقواتنا المسلحة مجرد ذيل للعمليات العسكرية الأمريكية فى العالم . لقد أعلنت اتفاقية ماستريخت ثلاث مرات متتالية أن الوحدة الأوروبية لا يمكن أن تكون إلا « دعامة للحلف الأطلسى » أما فى المجال الاقتصادى فإن المادة 301 من القانون الأمريكى تسمح للولايات المتحدة بفرض الحماية على منتوجاتها الاقتصادية فى حين أن اتفاقيات « **الغات** » GATT [6] التى سميت فيما بعد « **المنظمة العالمية للتجارة**» . تفرض على جميع الدول الأخرى التبادل الحر الذى يفتح الباب واسعًا أمام السلع الأمريكية .

يزعم **قانون (هيلمز بيرتون)** وكذلك قانون (أماتو كيندى) [7] اللذين تم التصويت عليهما فى الكونغرس الأمريكى وحده **أنهما مفروضان على دول العالم أجمع فرضًا**، وهما يمنعان على دول العالم جميعًا أن تتعامل تجاريًا مع أى بلد ترى الولايات المتحدة وحدها منع التعامل معه . وهكذا بات القادة الأميركيون يُشرّعون للعالم كله ويضعون له القوانين .

إن المقاومة الجديدة لا تتطلب إدانة ماستريخت فقط ، بل تتطلب أيضًا الانسحاب من صندوق النقد الدولى ومن البنك الدولى ومن جميع المؤسسات الأخرى التى تستخدمها الولايات المتحدة لفرض هيمنتها على العالم .

من هنا ضرورة استعادة الحرية من أجل إقامة **علاقات جديدة** مع العالم الثالث بهدف محدد ، هو تشجيع الشعوب الأوروبية على السير فى النهج نفسه .

1 - الإلغاء التام للديون التى لا صحة تاريخية لها ، والتى تفتقر إلى مبررات تسوغها .

2 - إلغاء أشكال المساعدات كافة الممنوحة لحكومات العالم الثالث .

مثلاً : تبلغ ميزانية المساعدات الرسمية لفرنسا 40 مليار فرنك للتنمية ، هدفها الرسمى هو دعم الدول الأكثر فقرًا فى العالم ، لكن 95 فى المائة من هذه المبالغ لا يذهب مساعدات ولا يحدث أى تنمية ، بل فى أحسن الأحوال يفرغ جيوب المكلفين بدفع الضرائب ليملأ جيوب بعض المتنفعين الحكوميين (فى الشمال وفى الجنوب) ، وفى أسوأ الأحوال تنفق هذه المبالغ على **أعمال القتل** [8] .

فيما يلى بعض الأمثلة من الوجوه التى تنفق عليها هذه المبالغ :

1 - فى رواندا تنفق على حكومة السفاحين القتلة ما دام ممكنًا الإبقاء على هذه الحكومة فى كرسى الحكم ثم على تمويل عملية « توركواز» لتسهيل مرور هؤلاء السفاحين والقتلة إلى زائير حيث يتسنى لهم الإعداد للثأر والانتقام .

2 - فى الجزائر ستة مليارات للحكومة التى نصَّبت نفسها بنفسها فى الحكم وعطلت الانتخابات بشكل غير قانونى تمامًا ، وبيع هذه الحكومة طائرات هليكوبتر (أفضل سلاح ضد المقاتلين).

وبإزاء ذلك لابد من :

1 - قروض للقطاعات العامة أو للقطاعات الخاصة تمنح لا للحكومات بل مباشرة منظمات القاعدية (تعاونيات ، نقابات ، تجمعات إنتاجية) ذات الأهداف المحددة بدقة بأنها للمنفعة العامة والأفضلية للمناطق الزراعية بهدف الاكتفاء الذاتى الغذائى .

2 - القبول بأن يكون تسديد هذه القروض بعملة البلد المقترض نفسه (تشجيعًا له على الاستثمار فى داخله ، أو بمواد طبيعية) .

3 - العمل على وضع أسعار عادلة للمنتوجات التى تبيعها دول الجنوب بالمقارنة مع أسعار منتوجات دول الشمال .

4 - فى مواجهة عمالقة المؤسسات الصناعية الهادفة إلى تثمير المجتمعات الكبرى . العمل على احترام تاريخ كل مجتمع ، واحترام ثقافات جميع الشعوب ، واستخدام التقنيات المحلية على أوسع نطاق ممكن ؛ لأنها تكون فى معظم الأحيان أكثر ملاءمة للحاجات المحلية وأكثر نفعًا وجدوى. وهكذا تصبح التنمية « محلية » بدلا من أن تكون « ملصقة من الخارج » لا علاقة لها بالبلد الذى تلصق عليه ولا بحاجاته الفعلية ؟ موديل غربى مستورد طبقًا لمصالح الشركات الكبرى الأجنبية .

5 - أما مصادر الطاقة فإنه ينبغى إعطاء الأولوية على الدوام (إلا إذا كان ذلك مستحيلاً) للطاقات القابلة للتجديد (كالطاقة الشمسية ، والمواد الحيوية . . إلخ) .

وما دام أن 3 مليارات إنسان من أصل 5 مليارات لا يستطيعون الوفاء بديونهم ، هل يمكن الكلام عن سوق عالمية ؟ أو عن سوق بين الغربيين فقط تناسب حاجاتهم وثقافاتهم وتصدر إلى العالم الثالث ما يفيض عنهم ؟ .

هل ينبغى القبول بهذا اللاتوازن العالمى ، والقبول بهذا الأمر الواقع الذى ينتج كل

أشكال التهميش وأنواع الإقصاء وألوان العنف والقوميات والأصوليات ، من غير أن تمتد أصبع الاتهام فتشير إلى أسس الفوضى العالمية الراهنة ؟

*** فى وجه أكاذيب عالمية الاقتصاد التى ليست سوى وريث الهيمنات الاستعمارية التى باتت اليوم موحدة بزعامة أمريكية . لابد من بناء كونية حقة .**

* فى وجه التنمية العشوائية الناتجة عن اقتصاد السوق الذى يفرض كل العلاقات الاجتماعية ، لابد أن نعيد « تكييف » الاقتصاد بما يوفر - لكل طفل . لكل امرأة ، ولكل رجل . إلى أى حضارة انتموا - الوسائل الاقتصادية والسياسية والثقافية الضرورية لتنمية وتطوير جميع الثروات التى يمتلكونها ويحملونها فى أنفسهم .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة الرابعة « لجارودى » فى مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة العدد 63 لندن 25 : 31 مايو 1997

(2) مجلة العالِمْ ص 17 مصدر سابق .

(3) الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ص 258 . رجاء جارودى ترجمة د . رجب بودبوس الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان طبعة أولى عام 1998 .

(4) حجة واهية : يعنى حلول مؤقتة ، يقول د . رجب بودبوس مترجم كتاب « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط» ص 261 :

« يدور الجدل حاليًا فى أوربا ، حول تقليص ساعات العمل لإمكانية تشغيل عدد أكبر من العمال ، علاجًا لمشكلة البطالة ، ويشترط أرباب العمل تخفيض الأجور بالتناسب مع تخفيض ساعات العمل ، وهذا الحل عيوبه الآتى :

1 - تخفيض ساعات العمل وتخفيض الأجور لا يلزمان رب العمل بتشغيل جدد فيستفيد من تخفيض الأجور دون تشغيل عمال جدد .

2 - التقدم التقنى يعطى رب العمل هذه الإمكانية ، التقنية الحديثة تتطلب ساعات عمل ،- بشرى - أقل من أجل إنتاج أكثر .

3 - تخفيض ساعات العمل والأجور ، يجعل حتى وإن أديا إلى تشغيل جدد فإنهما يعنيان أن ساعات العمل الإجمالية ومخصصات الأجور يظلان على ما هما عليه تقريبًا . ومعنى هذا أن مجمل القدرة الشرائية يظل على ما هو عليه ، وبالتالى استمرارية الكساد .

4 - الفائدة الوحيدة الواضحة من تخفيض الأجور هى منح الاقتصاد قوة تنافسية خارجية تجاه الاقتصاديات الأخرى . إذا لم تحذ هذه حذوه . وهذا بالطبع لصالح الرأسمالى » . اهـ .

(5) الولايات المتحدة طليعة الانحطاط - مرجع سابق ص 263 .

(6) اسمها : الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة [كيف نفكر استراتيجيًا . مصدر سابق ص 273] .

(7) الصادر عام 1996 (داماتو - كنيدى) راجع كتاب الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ص 264 .

(8) أعمال القتل :

كتاب الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ص 265 هامش 1 يقول : يشير هنا إلى نسبة عالية - دعم يمنح لأفقر بلدان العالم 95% من هذا المبلغ - مما يخصص مساعدات للعالم الثالث لا يصل هدفه ، جزء منه يذهب إلى جيوب رجال الحكومة المانحة ، وجزء آخر إلى جيوب رجال الحكومة الممنوحة ، أو حساباتهم فى أوربا وجزء آخر يصرف على السلاح الذى يقتل الشعوب ، هذه الواقعة للأسف صحيحة أما يدفع مساعدات لا يصل فى الغالب هدفه ،حسابات السياسيين فى الشمال كما فى الجنوب تشهد على ذلك، ولإرغام الشعوب على قبول حكومات فاسدة ، ينفق جزء من المساعدات فى شراء السلاح .

** إن هذا الأمر اعترف به أعظم رئيس دولة فى العالم الآن !! (رتشارد نكسون) رئيس الولايات المتحدة الأسبق يقول : « مصر : ويبلغ عدد سكانها 35% من سكان العالم العربى . وهى الدولة العربية الوحيدة التى وقعت « معاهدة سلام مع إسرائيل » وبعد عشرة سنين من اتفاقيات (كمب ديفيد) التى أدت إلى طردها

من جامعة الدول العربية برزت مصر كزعيمة طبيعـية للجامعة . وبرعايتنا لعملية السلام العربية - الإسرائيلية علينا أن نشكل جبهة موحدة مع المصريين الذين كسبوا رأس مـال سياسى إضافى فى ظلال سياستهم تجاه أزمة الخليج الفارسى . وكنتيجة لإلغاء ديونها والمساعدات التى تلقتها تجد القاهرة أمامها فرصة هامة ولو أنها قصيرة لتحول اقتـصادها نحو النظام الحر بدون التعرض إلى مخـاطر الاضطرابات الداخلية الكبيرة ، **يجب علينا أن نساعـد زعماء مصر عـلى تبنى الإصلاحات الصحـيحة بحيث إن المسـاعدات القادمة تذهب لإطعـام الشعب المصرى وليس لجيوب موظفيها الشرهين .**

[كتاب أمريكا الفرصـة التاريخية لمؤلفه رتشارد نكسون - رئيس الولايات المتحدة الأسبـق .ترجمة د . محمد زكريا إسماعيل - الطبعة الأولى 1992 ص 197 مكتبة بيسان - بيروت] .

الفصل الثالث

إسرائيل تهدد العالم

- **المبحث الأول** : كيف تهدد إسرائيل العالم[1] .
- **المبحث الثاني** : من غزو لبنان .. إلى حرب الخليج الثانية[2] .
- **المبحث الثالث** : المنطلق التلمودي .. في قراءة التوراة[3] .

* * *

(1) مجلة المشاهد السياسي ، السنة الثالثة ، العدد 64 ، لندن ، بتاريخ 1:7 مايو سنة 1997 .
(2) مجلة المشاهد السياسي ، السنة الثالثة ، العدد 65 ، لندن ، بتاريخ 8:14 مايو سنة 1997 .
(3) مجلة المشاهد السياسي ، السنة الثالثة ، العدد 66 ، لندن ، بتاريخ 15:21 مايو سنة 1997

المبحث الأول

(كيف تهدد إسرائيل السلام العالمى)[1]

مدخل :

إسرائيل تهدد العالم . . . أو قل السلام العالمى ففى مقال رئيسى للدكتور « هنرى كيسنجر - اليهودى - بصحيفة « لوس أنجيلوس تايمز » فى أوائل شهر أغسطس 1992 - بعد تشكيل الحكومة الإسرائيلية برئاسة رابين - عرض التصورات الاستراتيجية المستقبلية لإسرائيل ، فدعا إلى ما سمّاه « الأرض مقابل كسب الوقت » واستثمار الفرصة المتاحة على الوجه الأمثل دون التورط فى مشاريع تستهدف سلامًا نهائيًا .

* هذا هو الفكر الصهيونى الأصيل : عندما يتساءل كيسنجر صاحب استراتيجية « الخطوة خطوة » فى مقاله هذا « أليس التسويف مما يُلبِّى مصالح إسرائيل على النحو الأفضل ، ولو لمجرد أن العرب سوف يقبلون غدًا ما يرفضونه اليوم . . . ثم تكون مفاوضات جديدة . . . وهكذا - فليس هناك ما يروع إسرائيل كى ترد الحق لأصحابه ، أو تقلع عن سياسة العلو فى الأرض والإفساد .

* إن قادة الصهاينة بصفة عامة ، والإسرائيليين بصفة خاصة ، لا يرون تناقضًا بين عرض السلام فى الوقت الذى يُعدون فيه لاستخدام القوة ، بل لا يرون أن أى اتفاقية للسلام - بما فى ذلك الاتفاقية الإسرائيلية المصرية ، ليست سوى مجرد نصوص لوقف مؤقت لإطلاق النار ولا تعدوا قيمتها قيمة قصاصة من الورق ، وأن قيمتها الحقيقية ستظهر أثناء الحرب القادمة[2]

* فإسرائيل لا تجد من يحد من أوهامها . . وتطلعاتها للهيمنة على العالم ، والعلو والإفساد فى الأرض . . . وهى إسرائيل - بجلبها المستمر للمهاجرين اليهود تحتاج أرضًا جديدة، . . وتحتاج إلى مزيد من المياه والشباب والأطفال ، الإسرائيليون يُنَشئون على « إبادة الشعوب » المجاورة ، وإخضاعها وتحريقها ، وطرد أهل الأرض التى يحلون فيها رويدًا رويدًا ، وعدم جواز قطع عهد مع غير اليهود . . . إلخ .

هى أمور العقيدة الواجب ترسيخها فى الوجدان ، اتقاء لغضب الرب ، وحتى لا يكون وبالاً عليهم ، فيشردوا من جديد فإن عليهم « ألا يقيموا سلامًا »[3] .

* وما فتئ قادة إسرائيل يهددون بالحرب الإسرائيلية الشاملة القادمة ضد الدول العربية ، ومن هذه التهديدات .

* تصريح موشيه باركوخيا فى يوم 4 / 6 / 1990 .

* تهديد « إيهود باراك » رئيس الأركان العامة فى يوم 5 / 8 / 1999 . [(ملاحظة) وهو رئيس الوزراء الآن !!] .

* تهديد من أريل شارون « وزير الإسكان ، يوم 29 / 8 / 1991 .

* تهديد ديفيد عبرى مدير وزارة الدفاع فى 14 / 4 / 1992 .

* وأخيرًا تهديد « موردخاى غور » نائب وزير الدفاع .

* وفى يوم 20 / 6 / 1991 صرح « إيهود باراك للتليفزيون الإسرائيلى » بأنه قد تم عرض خطة الحرب القامة على مجلس الوزراء »[4] .

* من أجل هذا اختار « جارودى » بحثه هذا تحت هذا العنوان :

(**إسرائيل تهدد السلام العالمى**) أما عن الكيفية فيقول :

« إن المؤشر المنظم لتفكيرى حول دور السياسة الإسرائيلية الجديدة ليس بما يتعلق بدورها فى الشرق الأوسط فحسب ، بل بمجمل سياسة الهيمنة العالمية التى تمارسها الولايات المتحدة، كان مصدره الخطاب الأساسى حول التاريخ العالمى (**الذى يشكل أحد عناصر برنامج صموئيل هانتغتون حول موضوعة « صدام الحضارات »**) . (مجلة Commentaire العدد 66 صيف 1994) .

لقد عبر البنتاغون حتى هذه المرحلة ، عن تفاؤله الطوباوى وأحلامه بالهيمنة العالمية ، مما يتوافق وصدق كتاب **فوكوياما** « **نهاية التاريخ** » الذى يستند بالأساس إلى فرض اسوأ نظرية من نظريات الهيمنة الليبرالية على العالم بأكمله ، ألا وهى ديانة السوق التوحيدية التى تحدثنا عنها بالتفصيل سابقًا[5] ، وتتميز أطروحة (صموئيل هانتغتون) بشفافية أكثر أى أنها تعرض بوضوح العراقيل التى تقف فى وجه تحقيق ما يسمى بـ « **النظام العالمى الجديد** »[6] .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، أى فى غضون نصف قرن ، كانت الولايات المتحدة تتذرع بتكديس ترسانة أسلحتها بحجة : التهديد السوفياتى .

وتحت مسميات الأمن الوطنى الأمريكى ، قامت الولايات المتحدة بتبرير اعتداءاتها فى كل اصقاع العالم حتى وصل بها الحد للذهاب إلى فيتنام مرورًا بكوبا وحتى دعم

الديكتاتوريات العسكرية فى أمريكا اللاتينية كما دعمت ماركوس في الفلبين ، إضافة إلى إقدامها على حماية نظام التمييز العنصرى فى جنوب أفريقيا سابقًا .

كان لابد بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، من إبدال أدوار المسميات (الخبيث) و«امبراطورية الشر » وشن الحرب على ثلاث قارات بما فيها الإسلام بذريعة أن تهديد « **الإرهاب** »(7) العالمى يبرر استمراريتها فى التسلح بل والإسراع فى هذا السباق المحموم إضافة إلى « **التدخل**(8) فى الشؤون الداخلية على الصعيدين الاقتصادى أو العسكرى فى أنحاء العالم كافة ، تشكل أطروحة هانتنغتون حول « صدام الحضارات» القاعدة النظرية لهذا التوجه الاستراتيجى الجديد، وتكشف لنا استنتاجاته ما يلى :

« أن صدام الحضارات سوف تهيمن على مجمل السياسة العالمية ، وإن علامات التصدع بين الحضارات سوف تصب فى سمات المستقبل . . » وكتب أيضًا : « إن الحروب الداخلية تحدث أساسًا فى قلب الحضارة الغربية » وهى كانت فى الأصل «حروبًا أهلية غربية » ، وإذا ما استعرنا الصيغة التى جاء بها (وليم ليند) ، فإن ذلك ينطبق على الحرب الباردة وكذلك على الحربين العالميتين والحروب الداخلية فى القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ومع نهاية الحرب الباردة خرجت السياسة العالمية من واجهتها الغربية لتصبح مركزًا لتداخل الحضارات الغربية وغير الغربية على حد سواء .

يبين (هانتنغتون) من خلال هذه الاستنتاجات وبوضوح تطبيقاته التحليلية من وجهة نظر السياسة الدولية ، ويمكن أن تتسم هذه التطبيقات بامتياز على الأمد القصير وتتكيف على الأمد الطويل ، فعلى الأمد القصير : إن للغرب بوضوح مصالح فى ميدان تطوير التعاون والاتحاد فى قلب الحضارة التى يمثلها ، وبصورة خاصة بين المكونات الأوربية والأمريكية الشمالية ، وتضم داخل الغرب مجتمعات أوروبا الشرقية والأمريكية اللاتينية التى تكون ثقافتها قريبة من هذه الحضارة ، ويتلخص ذلك فى تحديد تزايد نمو القوات العسكرية فى الحكومات الكونفوشيوسيه (يقصد بها الأسيوية) والإسلامية ،وعدم اختزال القوى العسكرية الغربية ، والحفاظ على تفوقها العسكرى فى الشرق الأدنى وفى آسيا الجنوبية الغربية ، واستغلال الاختلافات والتناقضات بين الحكومات الكونفوشيوسية والحكومات الإسلامية ، ومساندة الجماعات التى تعزل القيم والمصالح الغربية فى الحضارات غير الغربية وتقوية لمؤسسات الدولية التى تجسد بشكل شرعى مصالح الغرب وقيمه ، وتفضل مساهمة الدول غير الغربية فى هذه المؤسسات ، هذا على الأمد القصير . أما على الأمد

البعيد : فهناك إجراءات متأولة ، **وبالنتيجة يجب** أن يحتفظ الغرب بالقوة الاقتصادية والعسكرية الضرورية لحماية مصالحها عبر علاقاتها مع هذه الحضارات .

هذه هى أهمية الوضوح فى الرؤية على الأقل ، ولنطرح السؤال التالى :

ما هو دور إسرائيل فى « الجيوبولتيك » بهذا المعنى ؟

مما لا شك فيه أن إسرائيل تحتل موقعًا استراتيجيًا حاسمًا فى عملية « تصادم هذين العالمين».

لقد استحضر الأب الروحى لإسرائيل[9] ، حتى قبل أن توجد رسالته الأساسية من أجل خلق « الدولة اليهودية » بجميع أشكالها بجوار القوى العالمية ، ومن ثم الاستعمارية مثل (إنكلترا ، ألمانيا ، إيطاليا ، روسيا) وكان منطقها الجدلى الكبير يكمن فى أن إحدى هذه الدول التى تسعى إلى حماية « الدولة اليهودية » لا يكون لها امتياز خاص عن منافساتها فحسب ، بل ستمثل هذه الدولة بالنسبة إلى الجميع نقطة ارتكاز فى الغرب لضمان أى تدخل استعمارى ، وكتب أيضًا فى عام 1895 فى كتابه « الدولة اليهودية » ، نحن نبنى بالنسبة إلى أوروبا ، هناك جزء من متراس ضد آسيا وسنصبح الحارس الأمامى للحضارة ضد البربرية[10] .

[الدولة اليهودية ، منشورات ليبشتز / باريس 1926 ص 95] .

وكان إيزنهاور يعتبر الشرق الأوسط بمثابة « المكان الاستراتيجى الأكثر أهمية فى العالم » [التصادم العربى - الإسرائيلى الآخر ، ستيفن سبيغل جامعة شيكاغو/ 1985 ص 51].

وتتمتع إسرائيل بثلاث مزايا مهمة :

1 - موقعها الاستراتيجى فى قلب أوروبا وآسيا وأفريقيا .

2 - وضعها الاقتصادى فى قلب عالم يمتلك نصف البترول العالمى الذى يشكل عصب النمو والتطور (بالمعنى الأوروبى للكلمة) .

3 - استخدام أسطورتها اللاهوتية باعتبارها شعب الله المختار »[11] كغطاء فى وجه الأطماع الغربية حول أوضاعها الاستراتيجية والاقتصادية ووضع اغتصاباتها مهما تكن فوق جميع القوانين والمراسيم الإنسانية وخصوصًا فوق جميع قرارت الأسرة الدولية .

على سبيل المثال **أدانت الأمم المتحدة إسرائيل 192 ، مرة واستعملت الولايات المتحدة « الفيتو » من أجل حمياتها فى اللحظة الأخيرة** ، وتطمح إسرائيل إلى ضم الأراضى الفلسطينية بأكملها ، باعتبارها خطوة أولى للغزو الذى أطلق عليه هتلر

« الميدان الحيوى » (ليـبنسروم) والمقصود به جميع الشـرق الأوسط والأدنى ، الممتد من الفرات إلى النيل [12] ، وذلك من خلال تفكيك الدول المجاورة وتفتـيتها (لبنان ، سوريـا ، العراق ، الأردن ، مـصر [13]) لأن موقعـها يتمركز فى التقـاطع الجغرافى والاستراتيجى لثلاث قارات ، أوروبا التى تشكل جبهتها الأولى، آسيا وأفريقيا .

لقد أدان الجنرال ديغـول فى خطابه فى « بنوم بنه » السياسـة الأمريكية فى فيتنام ورسم القوى السيـاسية فى خطوطها الكبـيرة على الصعيـد الدولى ، رابطًا التزامات الولايات المتحـدة فى جنوب شرق آسـيا بإرادة الإسرائيليـين فى السيطرة على البـحر الأحمر [14] ، وإرادة القادة الإسـرائيليون استـباق الأحـداث ، لحساباتهم الخـاصة فى الأهداف الأمريكية لغزو قناة السويس بالتواطؤ مع إنكلترا وفرنسا .

وتمسكوا بتأمـيم عبد النـاصر لقناة السويس كـذريعة ، فقـد كتب وزير الخارجـية الفرنسى كريستيان بينو آنذاك ، جاء ابن غوريون إلى باريس فى عام 1954 ومكث من 22 إلى 24 تشرين الأول (أكتوبر) والتقى برئيس الوزراء ، غى موليه ، ووزير الدفاع (بورغيس مايونورى) وسكرتير الدولة للدفاع الإنكليزى «سلوين لويد» وأنا . . (**غيوم فوق قناة السويس / 1964**) .

أما بالنسـبة إلى التنسيق العـسكرى للعمليـة فقد تم التشـاور فى باريس بالمثل بين (مـوشى دايان) و(شمـعون بيـريس) من جـهة ، والجنرال (شـال) ، وهو أحد قـادة «انقلابات الجنرالات » فى الجـزائر من جهة أخـرى (**لان لافـى / مـوشـى دايـان / ص 156**) .

لم يُرد الأمريكيون ولا السوفيات إضاعة هذه الغنيمة ، وتوقف الاعتداء الإسرائيلى الجديد على قناة السويس فى اللحظة الأخيرة .

ولم يكن بالنسـبة إلى إسـرائيل سوى جزء مـستـعاد قـبل كل شيء ، تعتـبر قناة السويس الممر الاضطرارى نحـو المحيط الهندى وآسيا الجنوبيـة الغربية ، ومن هنا ولد طموحها الأول وتم تحقيقه فى خليج العـقبة الذى يطل على البحر الأحمر شريطة أن يكون مضـيق « تيران » فى أياد أمـينة استبـعاد المملكة العـربية السعـودية من ضفـته الشمـالية ، ومصر من ضـفته الجنوبية مـن قبل الولايات المتحدة وإسـرائيل مما سمح للأخيرة أن تحـصل فى فترتين زمنيتـين على هذا الضمان : أولاً من خلال اتفـاقيات «كامب ديفيـد » التى تم توقيعها تحت ضغـوطهما فى 18 أيلول (سبتـمبر) من عام 1977 ، والتى من خلالهـا تحطمت إمكانية تكوين جبـهة متحـدة بين الدول المجاورة لإسرائيل التى تهـدد أطماعهـا التوسعـية ،وفى المقابل تم إعطاء إسـرائيل الحرية فى

الهجوم على جميع هذه الدول .

وهكذا بدأ الوجه الجديد لأطماعـها التوسعية تحت وصاية الولايات المتـحدة ، فقد بدأ التنسيق المالى والسيـاسى بين إسرائيل والولايات المتحدة منذ عـهد الرئيس ترومان تحت تسميـة « الانطلاقة الرابعة فى برنامج الدعم «استلمت بموجبـه إسرائيل لوحدها من عام 1948 وحتى عام 1952، مساعدات مالية أكثر مما تلقـته خمس دول مجتمعة من المشرق (مصـر ، لبنان ، الأردن ، سوريا ، العراق) التى يفوق تعداد نفـوسها على إسرائيل بعشرين مرة .

أما ما يخص « التعاون العسكرى الذى بدأ منذ عام 1916 » فقد أخذ حجمًا هائلاً وخصوصًا بعد اتفاقيات كامب ديفيد من خلال بروتوكولات الإتفاق الاستراتيجى التى تم توقيعها فى واشنطن فى الثلاثين من تشرين الثانى (نوفمبر) عام 1981 ، متمضنًا فى فقراته توريد الأسـلحة لإسرائيل من قبل (ريغان) مـا يفوق الاتفاقيـات السابقة ، وعلى الخصوص تزويدها بـ 75طائرة مقاتلة جديدة من طراز F 16 قبل أيام فقط من غزو لبنان ، وبعـد مرور ستة أسـابيع على إخلاء صحراء سـيناء وغزو لبنان ،وهكذا بدأت بوادر مشـروع إسرائيل الكبرى تتـحقق وبمثابة امـبراطورية حقـيقيـة فى الشرق الأوسط كمـا اقترحـها (أرييل شارون) فى كـانون الأول (ديسمـبر) من عـام 1981 بقـوله : فى السنوات المقـبلة لا يمتد مـيدان مصالـح إسرائـيل الاستـراتيـجـية إلـى الدول العربيـة فى البحـر الأبيض المتوسط فحـسب ، بل يجب أن يمتـد إلى الشرق الأوسط بأكمـله كما ينبـغى أن يمتـد أيضًا إلى إيران وباكسـتـان والخليـج وأفريـقـيا وتركـيا .

وعلى خطـى نموذج الولايات المتـحـدة فى مطـاردتهـا للـهـنود مـن دون تحـديد لأطماعـها التوسـعية ، فـقد أضاف (مـوشى دايان) فى عام 1982 مـا يلى : « خـذوا الإعلان الأمـريكى للاستقلال فـإنه لا يحتوى على ذكر لأى حـدود على الأرض.. ونحن أيضًا لسنا مجبريـن علـى رسـم حـدود دولتنا ، جيـروزاليـم بوسـت 10 آب (أغسطس 1967) .

واطمـأنت إسرائيل من خـلال اصطفـاف مـصر مـع الـولايات المتـحدة فـى عـام 1982 واستلمـت الضوء الأخضـر من واشنطن ، وقد صـرح (ميكائيـل كـونكـاك) ممثـل إسرائيل فى الأمم المتـحدة فـى 8 تشريـن الثانـى (نـوفمبر) مـن عـام 1964 قـائـلاً : لـيس لإسـرائيـل اطمـاع فـى الـدول المجـاورة » . [وثائـق الأمـم المتـحدة A . 5PC. PV .505] .

فى 5 حزيران (يونيو) عام 1967 (التايمس - لندن / 25 حزيران « يونيو » 1969) كشف موشى دايان ، على العكس ، تعمد إسرائيل على العدوان وسبق إصرارها ، إذ أمر الجنرال «هود » الطيران الاسرائيلى بالقصف معلنا « إن 16 عامًا من التحضيرات نفذت فى 80 دقيقة، إننا نعيش لحظة التنفيذ تمامًا بشكل متواصل ، [صانداى تاميز / لندن 26 تموز «يوليو» 1967 ص 7] .

وهكذا نعرف بطريقة أفضل كيف نميز أكاذيب السياسة الإسرائيلية » .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) وهى المقالة الخامسة التى وردت فى مجلة المشاهد السياسى - السنة الثالثة . العدد 64 ، لندن 1 : 7 يونيو 1997.

(2) قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية - الكتاب الثانى - د . حامد عبد الله ربيع (مصر والحرب القادمة) إعداد د. جمال عبد الهادى وآخرون ، مطبعة دار الوفاء طبعة أولى عام 1998 ص 23 .

(3) مصدر سابق ص 24 .

(4) مصدر سابق ص 24 هامش 2 .

(5) الفصل الثانى المبحث الأول من هذا الكتاب ص 50 وما بعدها .

(6) النظام العالمى الجديد : يخطئ من يظن أن النظام العالمى الجديد بشكله الجديد الذى تتربع عليه الولايات المتحدة سيستمر عقداً أو عقدين من الزمان على أقل تقدير . وحتى ندرس الحالة الجديدة للنظام العالمى الجديد لابد لنا من استعراض سريع لحالة نفس النظام منذ نشأته ، حيث إنه ليس نظامًا جديداً ، بل إنه نظام استعمارى قديم ، تتجدد الزعامة فيه كلما حسمت المعركة لصالح طرف من أطراف الصراع العالمى . وهذا النظام بدأ بمؤتمر فرساى بعد الحرب الكونية الأولى ، وأوجد - النظام - عصبة الأمم كأداة لتطبيقه، وفرض شروط المنتصرين على العالم ، وأصابنا - نحن الفلسطينيين - ما أصابنا منه فى حينه ، الانتداب واتفاقات (سايكس - بيكو) المستندة إلى وعد بلفور ، وهو نفسه النظام الاستعمارى الذى أعاد ترتيبه المنتصرون فى الحرب العالمية الثانية ، وأوجدوا لتنفيذه منظمة الأمم المتحدة .. وهذا هو وضع العالم .. تنهب أمريكا العالم الثالث ، وتنهب حتى حلفائها وهؤلاء الحلفاء يجاورونها على حذر مضطربين بسبب قوتها العسكرية . وفى نفس الوقت يحضر الاقتصادان العملاقان الألمانى واليابانى نفسيهما لوراثه مسئوليات قيادة العالم ونهبه أيضًا حال سقوط أمريكا المتوقع فى أى لحظة .

[منبر الشرق - السنة الثانية - العدد 10 - نوفمبر 1993 ص 121 وما بعدها مقاله « نظرة تحليلية للنظام العالمى الجديد . بقلم ليث الشبيلات] .

(7) الإرهاب Terrorism ، فقد استحدث هذا اللفظ (صانعو النظام العالمى الجديد) ، من خلال ثقافاتهم ومن خلال تاريخهم ، وحاولوا استخدامه - إسقاطه - فى بلداننا الإسلامية ، للدلالة على الدعاة - إلى الله - إلى التمسك بالكتاب والسنة ، فوصفوهم أولاً بالمتشددين ، واستخدموا إصطلاح الأصوليين ،ولما لم يجدوا لهذا المصطلح نجاحًا ، صدر الغرب إلينا لفظى « المتطرفين » و « التطرف » ولما لم يلق كل من هذين اللفظين رواجًا فى البلدان الإسلامية ، لأنهم لم يستطيعوا أن يحددوا من هو المتطرف ، فاستخدموا لفظ الإرهاب مع أن هذه الترجمة (Terrorism) الإرهاب مشتقة من اللفظ القرآنى « تُرهبون » الوارد فى الآية 60 من سورة الأنفال قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ .. ﴾ فالآية تدعو إلى إعداد القوة قدر الاستطاعة كإجراء وقائى يمنع أعداء الله وأعداء الأمة الاعتداء عليها . فالآية الكريمة تدلنا على المنهاج الإسلامى لردع العدو تجنبًا للحرب !!

* وهذا المعنى يظهر من الآية التى بعدها مباشرة : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيم ﴾ الأنفال / 61 .

* فالمسلمون لا يسالمون من موقف الضعف فيكون « استسلامًا » ، ولكن من موقع القوة ، ولا يعدون إعداد القوة حال السلم ، حتى يرتدع العدو فلا يفكر فى الاعتداء عليهم . .

*** وتعتبر التعبئة العالمية لمحاربة « الإرهاب » أحد مكونات « ثقافة السلام » ؛ ويعبر بعض أعداء الإسلام بقولهم « محاربة أعداء السلام » وهم يشيرون إلى مسلمى فلسطين من « منظمة حماس » إلى «الجهاد الإسلامى » .

* إن « محاربة الإرهاب » ليست حربًا عسكرية فحسب ، بل هى « حرب ثقافية » فى المقام الأول ، لذا نجدهم يضيفون لفظ « التطرف » للفظ الإرهاب ، ويتحدثون عن أن حرب الارهاب يجب أن تمتد إلى تجفيف منابعه . وهو فى الحقيقة شعار يحمل خبثًا ، وهو شن حرب عالمية شاملة ضد الإسلام . [نحو نهضة أمة . كيف نفكر استراتيجيًا مصدر سابق ص 403 ، ص 406 بتصرف] .

(8) التدخل فى الشئون الداخلية : لقد صاغ الرئيس « جيمى كارتر » مبدأه الاستراتيجى فى خطابه يوم 23 يناير 1980 أمام الكونجرس الأمريكى الذى تناول فيه حالة الاتحاد State of union فقال : [إن أية محاولة من قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج الفارسى ، سوف ينظر إليها على أنها هجوم على المصالح الحيوية الأمريكية ، وسوف يتم رد الهجوم بكل الوسائل بما فى ذلك القوة المسلحة » ... واستعداداً للتدخل العسكرى فى الخليج ، خططت إدارة كارتر منذ مطلع عام 1980 لإنشاء قوة مشتركة للانتشار السريع RDJTF من مائتى ألف جندى (200000) تتمركز فى قاعدة ماكديل Macdill الجوية بولاية فلوريدا ، وتستعد للفتح فى منطقة الخليج عند وقوع أزمات ، وذلك من أجل حل مشكلات ذات طبيعة « سياسية واقتصادية واجتماعية » قد تهدد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية . وأن يكون تدخلها بطلب أو بدون طلب .

* كما تضمن التخطيط ضرورة حمل دول المنطقة على التعاون مع قوات التدخل الأمريكية [نحو نهضة أمة – كيف نفكر استراتيجيًا ص 273] .

ملاحظة : ومصر أول من سارعت فى التعاون وتحمست للفكرة ويسرت استخدام مطار غرب القاهرة ، وميناء رأس بناس على البحر الأحمر ، ولكن دون اتفاقات مكتوبة . . . وفى 11 نوفمبر بدأت عملية نقل وحدات من الفرقة 101 المحمولة جوًا إلى الجزيرة . . وتم نقل المجموعة 150 مقاتلات تكتيكية إلى الجزيرة من مطار غرب القاهرة .

[راجع كتاب William Stivers . p . p] مصدر سابق ص 274 ، 91 ، 90 .

(9) الأب الروحى لإسرائيل هو ثيودور هيرتزل .

(10) يقصد الإسلام ودول الجنوب .

(11) شعب الله المختار : هذه الصيغة لم ترد فى التوراة على الإطلاق ، وإنما اختلقها الحاخامات هكذا : «ويمكن تصنيف سكان العالم إلى صنفين : إسرائيل من جهة ، الأمم الأخرى مجتمعة من جهة ثانية . إن إسرائيل هى شعب الله المختار : هذه عقيدة سياسية » . (الحاخام كوهين ، التلمود ، باريس 1986 ص 104 . الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية جـ1/ المغرب ؛ ص 52 .

(12) من الفرات إلى النيل : وكتب (هيرتزل) فى يومياته عن يوم 15 / 10 / 1889 ما نصه : [لقد تحدثت مع (بود نهايمر) المحامى والزعيم الصهيونى الألمانى وأحد رجال أحبار صهيون – فى أمر الطلبات التى نريدها «المساحة من وادى النيل إلى الفرات » وهذا التحديد التقليدى يتضمن ، بصيغة أو بأخرى ، علاقته بمنطقة

الخليج ، سـواء عـلاقـة احتـواء ، أو عـلاقـة جوار لـهذه المنطـقـة] . وذكـر فى كـتـاب (الخليج العـربى بين الأمبرياليين والطامعين فى الزعامة ، لمؤلفه الروسى « غربغورى بونداريفسكى » ص 134 ما نصه [أن هيرتزل قال عام 1904 « إن ما يلزمنا ليس الجزيرة العربية الموحدة ، وإنما الجزيرة العربية الضعيفة المشتتة ، المقسمة إلى عديد من الإمارات الصغيرة الواقعة تحت سيادتنا والمحرومة من إمكان الاتحاد ضدنا] . [مجلة العالم ، السنة الثانية ، العدد 7 يونيو 1999 ص 44] .

(13) مصر : إذا تم تفتيتها – تقسيمها – فتلك هى الكارثة !! على الأمة ... والعالم الإسلامى بالذات ، وعملية تقسيم مصر إلى أربعة محاور هذا ما خطط له العدو الصهيونى .

أ – نشرت هذا التقسيم جريدة « عرب تايمز » فى عددها 107 ص 38 بتاريخ 11 : 20 ديسمبر عام 1992 .

ب – وهذا القرار تقسيم مصر لمحاور أربعة ، تحدث عنه د . حامد عبد الله ربيع « أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد ، جامعة القاهرة فى عام 1983 ، ونشر هذا الكلام فى الأهرام الاقتصادى العدد 733 فى 31 / 1 / 1983 .

جـ – وتفصيلات هذا القرار « حذر منه » د . جمال عبد الهادى مسعود فى كتابه « الطريق إلى بيت المقدس – القضية الفلسطينية – ج3 فصل 15 المبحث الأول ص 136 . طبعة دار الوفاء عام 1999 . ص 22 ، ص 23 .

وظهر هذا التحذير مرة أخرى فى كتاب قراءة فى فكر علمـاء الاستراتيجية (الكتاب الرابـع) احتواء العقل المصرى .. د . حامد ربيع ، إعداد د . جمال عبد الهادى وآخرون ؛ ضمن سلسلة « نحو وعى سياسى واستراتيجى وتارخى » ص 22 ، ص 23 ، طبعة أولى عام 1999 ، وملف إسرائيل ، جارودى ، دار الشرق القاهرة 1983

(14) السيطرة على البحر الأحمر : كان هدف إسرائيل فى حرب مـصر – العدوان الثلاثى – وقدرًا كان تأميم عبد الناصر لقناة السويس ، فاتخدها العدو – كذريعة – للتآمر الثلاثى (على الأرض الفرنسية) (بمنطقة سيفر) بتعاون سياسى وعسكرى واستخباراتى ، منذ شهر أبريل 1956 ، وتم الاتفاق المبدئى بين الثلاثى (إسرائيل، وفرنسا وبريطانيـا) على القيام بعمل عـسكرى مشترك فى شهـر أغسطس ، وتم التوقيع على التـفاصيل فى بروتوكول « سيفر » من (ضواحى باريس) يوم 24/ 10/ 1956 – والذين وقعوا الاتفاق هم (ديفيد ابن جوريون) رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، (غى موليه » رئيس وزراء فرنسا ، « سلوين لويد » وزير خارجية بريطانيا ، فى حضور « موشى ديان » رئيس الأركان العامـة الإسرائيلى – وبدأت إسرائيل تنفيذ المؤامرة مساء يوم 29 / 10 / 1956 ، ودخلت بريطانيا وفرنسـا الحرب من خلال السيناريو المحكم يوم 31 / 10 / 1956، انطلاقًا من ميناء « فاليتا » بمالطة ، ومن الجزائر ومن قبرص ، و« الحبانية » بالعراق ، و « هويلس » بليبيا . وخصصت فرنسا غطاء جويًا فوق إسرائيل ، وجسرًا جويًا لنقل وحداتها المظلية التى بدأت « العدوان الثلاثى» فى سيناء. [كيف نفكر اسـتراتيجيًا . لواء أ . ح . فوزى مـحمد طايل ص 262 عام 1997 طبعة أولى . مركز الإعلام العربى] .

المبحث الثانى

[من غزو لبنان ... إلى حرب الخليج الثانية][1]

*** لا تزال منطقة « الخليج » تقع بين « فكى كماشة » للصراعات الدولية ، وحسابات الصهيونية وإسرائيل .**

* ولا تنفصل هذه المنطقة عن مجمل استراتيجيات[2] الدول العظمى ، التى تصل أحيانًا إلى حد الصدام فيما بينها ، لا تحسم إلا باختلاق خلافات بين دولها ، أو حروب تكون مدعاة قوية لوجود دولى أو صهيونى مرابط بها ، بعد إرساء قناعات محددة بضرورة ذلك ، وموافقة أرباب القرار عليه !!

* وبطبيعة الحال لا تدور هذه الصراعات بمعزل عن « السياسة الأمريكية والإسرائيلية » فى المنطقة العربية عمومًا ، سواء ما هو معروف منها أو ما هو خفى تكشفه التطورات اللاصقة .

* وقبل أن نتحدث - ندخل - فى هذا المبحث ، لنظهر أطماع الصهيونية ، لابد من إيضاح الأهمية الاستراتيجية الكبرى لهذه المنطقة . وهى التى تتبلور فى امتلاك الخليج ثروة نفطية كبيرة فى مجالى الإنتاج والمخزون الاحتياطى الذى يبلغ نحو 45% من المخزون النفطى العالمى . وهذا الذى جعل « جولدا مائير » رئيس وزراء العدو تقول للمستشار الألمانى الغربى « فيللى برانت » عام 1973 : إننا نحن الإسرائيليين إن غفرنا لموسى كل شىء . . فلن نغفر له أنه شاء أن يقودنا فى هذه المنطقة الغزيرة بالنفط ليستقر بنا فى البقعة الوحيدة من هذه المنطقة التى لا نفط فيها[3] ، ويضاف إلى ذلك أن منطقة الخليج تتكامل مع الأراضى العربية الأخرى ، ليبلغ الإنتاج النفطى العربى العام نحو « ثلث » الإنتاج العالمى . فى حين يصل الاحتياطى المحقق فى الحقول إلى « ثلثى » احتياطى العالم كله ، فضلاً عن أن أوربا الغربية وحدها تعتمد بنسبة 85% على النفط العربى كمصدر للطاقة ، وصناعة البتروكيماويات ، بعد أن عجزت عن إيجاد بديل مناسب للبترول العربى .

* **وعلى هذه الأهمية**[4] تبرز الصراعات والأطماع الصهيونية فى منطقة الخليج .

** فقال جارودى :

« مثلما حصل لمصر وقناة السويس حصل أيضًا فى لبنان عام 1982 ، (شيمون شيفر) الصحافى الإسرائيلى الذى نشر كتابه بالعبرية أولاً ثم ترجم إلى الفرنسية بعنوان « عملية كرة الثلج» . [منشورات لاتيس ، باريس 1984 ص 281 ، 282] قال فيه : (كانت حرب لبنان أمرًا حتميًا ، فقد رسمت هذه الحرب بعمق ضمن المبادئ الأساسية لصانعيها ، مناحيم بيغن ، ارييل شارون ، ورافائيل إيتان ، وجرت كل تلك الأحداث فى المنطقة منذ التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد بين إسرائيل ومصر .

لقد انطلق موقف بيغن من فكرة ثابتة ، وهى إشعال حرب وقائية من أجل تعطيل وعرقلة عمل منظمة التحرير الفلسطينية فى لبنان ، والقيام بـ « مزيد من حرب الاستنزاف » على غرار ما قام به أسلافه قبله ، وهكذا عمل على تبرير فكرته .

ففى صيف عام 1981 قامت إسرائيل بتدمير المفاعل النووى العراقى على الرغم مما كانت تنتظره من ردود فعل عالمية قوية وأحكام مسبقة متشائمة ، فلم تحدث ردود أفعال بمستوى الحدث[5] .

أما شارون وإيتان فقد استخدما القوة ، استخداما فعالاً ، وطبقا على أرض الواقع مبادئ بيغن الأساسية التى يؤمن بها الاثنان ويشتركان فى تطبيقها) .

هكذا إذن كانت العملية مبرمجة منذ وقت طويل كعنصر غزو تؤمن به « إسرائيل الكبرى » ونفذت مع اختلاف حجم القوة وتباينها مما أبطل مفهوم المثل الإسرائيلى القائل « دافيد الصغير تصادم مع غولياث العملاق » .

عندما كان (بول مارك هنرى) سفيرًا لفرنسا فى بيروت قدم شهادة مفادها ، (كانت تلك الحرب تمثل تركيزًا لا مثيل له من الجيوش ، ففى اللحظات الأكثر قوة من هذا الغزو عبأت قوات الدفاع الإسرائيلى فى لبنان نحو مائة ألف جندى وأكثر من ألف دبابة من طراز إم 60 ، ميركافا ، شيفتين ، وعددًا مماثلاً من دبابات طراز « فى تى تى إم 113 » تم استخدامها ونشرها .

كانت الارتال المدرعة جميعها مستقلة وتعتمد على بضعة آلاف من العربات المتنوعة؛ لضمان إمداد الجيش بالمؤن والوقود .

وكانت جميع فرق المفارز مرتبطة بنظامى اتصالات ونقل الكترونيين ، يعتبرهما الخبراء الأكثر تطورًا فى العالم ، ويكون هذا الجيش مستعدًا لفرض هيمنته المطلقة[6] على ميدان الأرض وصد أى هجوم مضاد ، مستفيدًا من تغطية جوية كاملة ، إضافة

إلى تأهب البحرية الإسرائيلية تأهبا تامًا ، ومزودة بسفن استطلاع صغيرة سريعة ومدججة بأحدث أنواع الأسلحة .

سُفُن استطلاع « شيربورغ » بأنواعها وأشكالها كافة ، وهى قادرة على منع وصول أى إمدادات من الخارج ، لها القدرة على صد جميع عمليات الإنزال ، إضافة إلى قدرتها على ضرب المدن المحاصرة بالقذائف النارية مثلما حصل فى بيروت والدامور). [بستانيو الجحيم – ص 124] .

وحول موضوع استخدام هذه القوة ، قدم الصحافى الإسرائيلى راندال شهادته قال: (ما لا يقبل الجدل هو أن الإسرائيليين كانوا فى مواجهة المقاتلين اللبنانيين وأساليبهم الحرفية ، يفضلون استخدام التكنولوجيا الحديثة ونيران قذائف طائرات طراز إف 16 ، والقنابل الموجهة أوتوماتيكيًا **والفوسفور الأبيض**[7] ، والدبابات والقنابل المضادة للأشخاص ، ومدافع أساطيلهم البحرية) ، [جوناثان راندال – حرب الألف عام ، منشورات غراسية 1984] .

(إن ما يثير السخط أنى لم أعرف قسمًا للحروق الكبيرة فى مستشفى بهذا الحجم كما رأيته فى بيروت ، فبعد قصف المدافع الإسرائيلية التى لم تخطئ أهدافها أبدًا[8] ، بدأت تطلق نيران قذائفها على المؤسسات التى ترتفع فوقها أعلام كبيرة للصليب الأحمر ، ولم تسلم اللجنة الدولية للصليب الأحمر من القصف الإسرائيلى ، كذلك المستشفيات الكائنة فى أسفل الأرض ، ومواقف السيارات قصفت أيضًا ، والجراحون اضطروا إلى الدفاع عن المستشفيات بأجسادهم ، وقد أطلقوا على أولئك الضحايا لقب مبتورى بيغن ،أى أولئك الذين تقطعت أوصالهم بعد إصابتهم بالقنابل الإسرائيلية) [اراندال . المصدر نفسه – ص 273] .

ما الذى تبقى فيما بعد ؟

تبقت عمليات ذبح الفلسطينيين .

وكانت مجازر صبرا وشاتيلا التى حاصرتهما القوات الإسرائيلية لتسمح لقوات حبيقة القيام بتنفيد هذه المجازر .

فقد كشف تقرير لجنة خان ، عن الرعب الحاصل ، وبذل جهودًا لإدانة أولئك الرجال الناجمين عن منطق النظام ، وكذلك إدانة الترويج للتصورات القائلة بأن التصفية الجسدية للفلسطينيين كانت نوعًا من اللغط بينما كانت تلك المجازر مبرمجة منذ سنوات « التعاون بين القادة الإسرائيليين وقوات الكتائب اللبنانية ، ونتيجة لاقتراف تلك الجرائم ضد الإنسانية ، استطاع (اريل شارون) ، ورافائيل ايتان تحقيق ،

« مستقبلهما السياسى » ، والاثنان يتعاونان الآن مع حكومة نتانياهو ويتمتعان بمناصب مهمة منذ عام 1996 .

كل تلك الجرائم حدثت تحت الحماية غير المشروطة للولايات المتحدة ، التى لم تكتف باستعمال حق « الفيتو » ضد جميع أنواع الحظر على إسرائيل ، بل واصلت تزويدها بأسلحة الجريمة ، فمن بين 567 طائرة كانت تمتلكها إسرائيل عشية غزو لبنان هناك 457 جاءت من الولايات المتحدة مسنودة بالمنح والقروض من واشنطن .

* وفى 29 حزيران (يونيو) من عام 1975 كتب الصحافى الإسرائيلى (شلومو اهارنسون) : « أن السلاح النووى هو أحد الوسائل التى تتمكن من قلب آمال العرب فى تحقيق نصر نهائى على إسرائيل ، ذلك أن عدداً معينًا من القنابل النووية يكفى لإحداث تدمير هائل فى العواصم العربية ، وبإمكانه حتى تدمير سد أسوان ، وإذا ما أضفنا إلى هذه الأسلحة زيادة أخرى ، فيعنى ذلك أن بإمكاننا استهداف المدن الداخلية والمؤسسات النفطية ، وأن تدمير بعض الأهداف فى الوطن العربى ممكن أن ينزع عن العرب كل الامتيازات التى حققوها خلال حرب عام 1973 » .

* « إن شركات جنوب أفريقيا استخدمت إسرائيل من أجل أن تصرف الأنظار عن الحظر الاقتصادى فى بقية أنحاء العالم ، والاتفاقيات المعقودة بين إسرائيل ودول السوق الأوربية المشتركة على الأصعدة الاقتصادية والصناعية والعلمية ، تسمح لجنوب أفريقيا بإدخال منتوجاتها إلى هذه الدول ، وفوق كل تلك العلاقات ، يبقى التعاون العسكرى بين البلدين من أقوى العلاقات وأكثرها تفهمًا .

* فى عام 1976 كتب رئيس المؤتمر اليهودى الأمريكى رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة قال فيها : « يأسف لأن إسرائيل تعتبر من الدول التى تزود جنوب أفريقيا بالسلاح» . [صحيفة هاآرتز 14- 11 -1976] .

و« عملية التبادل » الأساسية بالنسبة إلى جنوب أفريقيا هى امتلاكها لليورانيوم الذى كانت إسرائيل تطمع فى حيازته بشكل خاص منذ تشرين الثانى (نوفمبر) عام 1976، ومع أن إسرائيل تمتلك ترسانة تتألف من 13 إلى 20 قنبلة من طراز قنبلة «هيروشيما » .

* صحيفة « شؤون يهودية » حددت منذ عام 1976 « الاستراتيجية الإضافية »[9] لإسرائيل فقالت: « تعتبر جنوب أفريقيا الشرق الأوسط حيث تترقى إسرائيل لتصبح حارسًا متواضعًا ، ولا يمكن تعويضه ، الخط الأمامى لدفاعها . وبمصطلحات أخرى، إسرائيل تحمى وينبغى أن تحمى لأقصى فترة ممكنة ، مدخل الممر الذى يمكن

أن يصبح أكبر مجال حيوى فى حالة الضرورة ، إن مستقبل الممر ما بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندى ، حاسم بالنسبة إلى إسرائيل ، ولا يقل أهمية بالنسبة إلى جنوب أفريقيا ، ويتمتع بدرجة حماية طريق رأس الرجاء الصالح ، وإذا ما سقطت هذه المنطقة بيد الأعداء فإن الطريق البحرى لرأس الرجاء الصالح سيتعرض إلى المتاعب ومشكلات الأمن التى تصبح بالنسة إلى جنوب أفريقيا أكثر خطورة ، وبالنسبة إلى إسرائيل يمثل الحضور على أقصى الجنوب فى القارة الأفريقية ، وخصوصًا وجود أمة يقظة وقوية اقتصاديًا ، عنصراً أساسيًا من الناحية الاستراتيجية الحيوية فى تأمين حدودها الخلفية »[10] .

وبشكل ملموس لا يترجم ذلك على طريقة الاستعراض فحسب ، مثل قيام (فورستر) برحلته إلى إسرائيل عام 1976 ، وتكتسب تلك المرحلة معنى آخر عندما يكون (فورستر) رئيس وزراء بلد كان من أكثر البلدان عنصرية آنذاك ، وهو يحمل رتبة جنرال أثناء الحرب ، فى التنظيم الموالى للنازيين (أوساوا بروندواك) بل ينعكس ذلك على التعاون الوطيد بين البلدين على الصعيد العسكرى والتجارى والثقافى ، وقد أشارت صحيفة « ها آرتز » المؤرخة فى 26 نيسان (إبريل) عام 1976 إلى تلك الزيارة وقالت : « نحن المشغولين بالتنقيب عن سلوك شخصيات أقل أهمية أثناء الحرب العالمية الثانية ، لكن سلوك فورستر جعلنا عابثين بماضيه» .

من هنا بمقدورنا أن نفهم كيف أن دولة إسرائيل الصهيونية استطاعت أن تأخذ هذا الحجم فى الاستراتيجية العالمية والتى بإمكانها اليوم أن تهدد السلام العالمى بأكلمه .

ولم تعد دولة إسرائيل وكيلاً للاستعمار الغربى الجماعى تحت الهيمنة الأمريكية فحسب ، بل أصبحت بالنسبة إلى الولايات المتحدة حجر الزاوية فى توازنات علاقات القوة على الصعيد الدولى بل وفى توازنات الشرق الأدنى .

إن دور إسرائيل فى تزويد دكتاتورى أمريكا اللاتينية بالأسلحة والمعدات الحربية يكتسب أهمية بالغة بالنسة إلى الولايات المتحدة .

وباتباع هذه السياسة تلعب إسرائيل دوراً متميزاً باعتبارها حارسًا لحقول النفط فى الشرق الأوسط ، وأكثر من ذلك فبعد سقوط شاه إيران الذى كان يؤمن للولايات المتحدة السيطرة على الخليج وعلى وجه الخصوص (مضيق هرمز) حيث يمر نصف البترول العالمى ، جاءت إسرائيل لتتعهد بهذه المهمة .

ولهذا السبب أيضًا فإن أحلامها فى التوسع نحو « إسرائيل الكبرى »[11] تنسجم

وتتوافق مع أهداف الولايات المتحدة فى المنطقة ، وبسبب دورها الأساسى ، وبفضل هيمنتها على الإعلام العالمى ، تحاول أن تصنع من إيران الجديدة « شيطانًا » من خلال إلصاقها بدور قائد الاوركسترا السرى فى عمليات « الإرهاب الدولى »[12] .

* صحيح أنه منذ هتلر اعتبرت كل مقاومة ضد الاحتلال الأجنبى إرهابًا ، والآن يعتبر المقاوم اللبنانى (سواء كان من أنصار الخمينى أو لا) الذى يطلق الرصاص على جندى إسرائيلى من جيش الاحتلال بأنه يمارس عملاً إرهابيًا .

وعندما يتم عن عمد وبالقنابل سحق اللاجئين المدنيين فى مخيم تابع للأمم المتحدة فى «قانا » يعتبر الإسرائيليون ذلك صراعًا ضد الإرهاب ، هذا ما يريده منطق إرهاب الدولة ، مثلما قام هتلر بإعدام أربعين مقاومًا فى (شاتوبريان) لا لشىء إلا ليعاقب الإرهابى الذى قتل ضابطًا ألمانيًا فى محطة مترو « باريس » ، أو أن الولايات المتحدة تعتبر أمنها الوطنى فى خطر ، فتذهب عشرة آلاف كيلو متر بعيدًا عن حدودها ، وتدمر بقنابل النابالم مئات الآلاف من البشر وتحرقهم فى الغابات أو تحرق منتوجاتهم الزراعية .

وبالطريقة نفسها تدافع إسرائيل عن « أمن » حدودها من خلال احتلال أراض وبيوت 700 ألف فلسطينى ، وقد فعل (أرييل شارون) أسوأ من ذلك فى لبنان 20 ألف قتيل أغلبهم من المدنيين و 200 ألف سجين سياسى ، ونحو 20 فى المئة من السكان الفلسطينيين ذاقوا مرارة السجون الإسرائيلية وأساليبها التعذيبية . [ها آرتز 8 آب « أغسطس عام 1980] .

أما شركاؤهم الأمريكيون فيتبعون أساليب أكثر تطورًا وتعقيدًا ، **ومن خلال تطبيق لعبة الحصار[13] يقدمون على قتل 200 ألف طفل سنويًا .**

إن « أمن » إسرائيل والصراع ضد الإرهاب يتطلبان ذلك ، وأكثر من ذلك السيطرة على البترول أيضًا .

ذلك أن ملكية البترول هاجس الغرب الدائم ، فمنذ عام 1958 ، وحتى قبل تنفيذ خطوة نحو عمليات التأميم ، من قبل الزعيم العراقى عبد الكريم قاسم . كان للغرب امتيازات بترولية تصل إلى نسبة 94 فى المائة على الأراضى الوطنية ، وزير الخارجية البريطانى (سلوين لويد) كتب إلى رئيس وزرائه مقدمًا له تصورين فيما يتعلق بالكويت عندما تفجر فيها البترول عام 1946 ، أما القيام بـ « احتلال بريطانى فورى » أو خلق « نوع من سويسرا كويتية » .

إذا ما أخترنا البديل الثانى يبدو واضحًا إذا ما ساءت الأمور . فإننا سنضطر حينئذ

إلى التدخل بأقصى ما يمكن من الحزم ، مهما قد يؤدى ذلك إلى إثارة الشغب ، ثم يشير إلى التضامن المطلق للولايات المتحدة معنا فيما يتعلق بالخليج ، الذى يضمن اتخاذ إجراءات جذرية من أجل الحفاظ على وضعنا فى الكويت ، وكذلك هناك (حلول مشابهة) من طرف الأمريكين ، فيما يتعلق بحقول البترول فى أرامكو ، فى المملكة العربية السعودية .

* وهناك وثائق أمريكية للفترة نفسها ، حددت الأهداف الإنكليزية وبمصطلحات متشابهة ، إن المملكة المتحدة تجزم بأن استقرارها المالى سيكون مهدداً بشكل خطير ، فيما لو تعذر الحصول على البترول الكويتى والخليجى ضمن شروط مناسبة ، كما أن إنكلترا لا يمكن لها أن تتخلى عن الاستثمارات الهائلة فى المنطقة ، وأن الجنيه الاسترلينى بحاجة إلى دعم البترول الخليجى .

وعندما أرسلت الولايات المتحدة قطعان جيشها إلى المملكة العربية السعودية فى آب (**أغسطس**) عام 1990 تثبتت حقيقة ، أن الولايات المتحدة لم ترسل قطعان جيشها إلى الخليج من أجل دعم المملكة العربية السعودية فى مقاومة الأعداء فحسب، بل من أجل دعم دول الأوبيك التى تخدم أكثر من غيرها مصالح واشنطن [صحيفة وول ستريت 31 آب / **أغسطس** عام 1989].

وأرادت الولايات المتحدة بذلك أن تضرب مثلاً للعالم الثالث ، وتوضح للدولة بأنه لا يسمح لأى شعب أن يرفع من مستواه التقنى ويستغل ثرواته الوطنية ، «**البترول بشكل طارئ**» من دون رقابة الأسعار التى تفرضها القوى العظمى ، وخصوصًا ينبغى عليها ألا تتجاوز الديانة التى لا تتجزأ للإفصاح عن اسمها والتى تفرضها الولايات المتحدة على العالم بأجمعه وهى : ديانة السوق التوحيدية وعبادة المال ، وإلا ستلقى هذه الدول عقوبة التحطيم والتدميز إن قصف العراق حسب تخمينات الصليب الأحمر تسبب فى موت 200 ألف مواطن مدنى على الأقل ، كما أن إبقاء الحصار الاعتباطى ما زال يشمل المزيد من الأطفال[14] الذين يفتقرون إلى أبسط أنواع الغذاء والدواء .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة السادسة التى جاءت فى مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة العدد 65 ، لندن من 8 : 14 يونيو 1997 .

(2) الاستراتيجية : كلمة مشتقة من أصل إغريقى ، كانت تستخدم بمعنى المكان المرتفع ، أو القائد الكبير ، ثم دخلت إلى اللغات الأوربية الحديثة ، وأصبح مفهومها : فن توزيع واستخدام القوات المسلحة لدولة ما . . بغرض تحقيق أهدافها السياسية . وهى الوسيلة النهائية لحسم النزاع . . ثم تطور المفهوم ليصبح : المهارة فى التخطيط والإدارة فى أى قطاع سواء كان عسكريًا ، أم مدنيًا . [كيف نفكر استراتيجيا مصدر سابق ص 24] .

(3) مجلة العالِمْ (تصدر شهرية) السنة الثانية ، العدد 7 المركز الوطنى للدراسات الاستراتيجية المملكة العربية السعودية يونيو 1999 ص 44 ، ص 45 .وفى هذا التصريح تبدو الوقاحة الصهيونية .

(4) مجلة العالِمْ - مصدر سابق ص 44 تحت عنوان (الأحلام الصهيونية فى الخليج) .

(5) وذلك لقوة تأثير « النظام العالمى الجديد » مع « العولمة الجديدة » على صناع القرار فى الدول العربية والأوربية وفق آليات النظام الجديد ، من صندوق النقد الدولى ، والقوة العسكرية ، والمعونات وغيرها لم يحدث ، ردود فعل فعلى بمستوى هذا الحدث !

(6) ولقد أشار « إيجال آلون » فى كتابه « إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلى » إلى أن إسرائيل فى مواقف معينة سيكون من حقها ، بل وتكون مرغمة !! أن تبحث ضرورة عبور خطوط وقف إطلاق النار سواء فى هجمات مضادة إجهاضية محدودة أو واسعة النطاق ، فى غارات قصيرة أو عمليات واسعة [مجلة العالِمْ - مصدر سابق - ص 45] .

(7) وفى شهر نيسان أبريل 1984 ، نشرت مجلة المستقبل الصادرة فى باريس عن عدد من الخبراء الفرنسيين والبريطانيين أنهم أكدوا أن لدى إسرائيل « خططًا احتياطية متعددة » للقيام بعمليات عسكرية متنوعة الحجم ضد منطقة الخليج العربى ،وأن هذه الخطط تحاط بالسرية التامة بالطبع ، وليس من المستبعد أن تشمل القيام بعمليات كوماندوز ضد بعض الإنشاءات والمواقع المهمة والحساسة فى المنطقة . وهى خطط بدأت تعدها إسرائيل بعد حرب 1973 فى إثر تزايد أهمية النفط وثقل منطقة الخليج فى الميزان الدولى . [مجلة العالم - مصدر سابق ص 45] .

(8) وهم لا يرقبون حرمة النساء العجائز ،والأطفال الرضع ، ولا الحيوانات والدواب !!

(9) راجع مجلة « المستقبل » الصادرة فى باريس عدد شهر نيسان أبريل عام 1984 (كلام الخبراء الفرنسيين والبريطانيين ، الذين أوضحوا الخطط الاحتياطية السرية التى أعدتها إسرائيل بعد حرب 1973) .

(10) بعد العدوان الثلاثى عام 1956 بدأت إسرائيل عملية « تأمين حدودها ، مع مصر وقطاع غزة بقوات طوارئ دولية تابعة للأمم المتحدة وفتح مضيق « تيران » أمام مرور السفن الإسرائيلية ، وكانت مصر قد استأجرت جزيرتى « تيران وصنافير » المتحكمتين فى المضيق من المملكة العربية السعودية فى يناير 1950 وذلك لغلق مضيق « تيران» أمام استخدام ميناء « إيلات » فى الملاحة من إسرائيل إلى البحر الأحمر ، وذلك بعد أن

استولت إسرائيل عقب توقيعها [لاتفاقيتى الهدنة مع مصر والأردن] على قرية أم رشراشى المصرية وحولتها إلى ميناء سمته « إيلات » تربطها بالدول الواقعة على المحيط الهندى ، وقد أصدر مجلس الوزراء المصرى قراراً فى 18 / 3 / 1951 بإغلاق خليج العقبة أمام السفن الحربية والتجارية الإسرائيلية ، بعد إبلاغ القنصليات الأجنبية بأن مضيق « تيران » مياه إقليمية مصرية .[كيف نفكر استراتيجيًا-مصدر سابق ص 262 هامش 3].

(11) حسب تصور « تيودور هيرتزل » الأب الروحى لإسرائيل فى اجتماع 29 سبتمبر 1897 بمدينة بال بسويسرا

(12) وذلك بغض النظر عن الإرهاب الدائم ضد العرب ، والذى تمثل بقتل أكثر من 30 ألف لبنانى مدنى (مغامرة غزو لبنان) عام 1982 ، الذى يعتبر نموذجًا للممارسات الإرهابية الأمريكية - الصهيونية . وما العداء الإسرائيلى المستحكم ضد إيران إلا صورة أخرى لهذا الإرهاب الذى أصبح استراتيجية نافذة لتحقيق السيطرة الأمريكية على الحد الامبرطورى لأمريكا فى الشمال .

[مجلة العالِمْ - السنة الثانية - العدد 8 ص 11] .

(13) كما تم حصار « العراق » و « ليبيا » و « السودان » . . . وهلم جرا ، أما بالنسبة لقصف وحصار العراق فقد أدى إلى قتل 1/4 مليون قتيل من الأطفال بسبب نقص الدواء والغذاء ووسائل الرعاية الصحية .

[مجلة العالِمْ - مصدر سابق - العدد 8 ص 12] .

(14) وهذا هو عين الإرهاب !!

فهدف الولايات المتحدة من النظام العالمى الجديد هو السيطرة على العالم كله . . . فما هى الوسائل المستخدمة - الآليات - لتحقيق ذلك ؟ يحددها « جارودى فى النقاط التالية » :

1 - التحالف من أجل التقدم .

2 - سوق وحيدة من الاسكا حتى أرض النار !!

3 - توظيف القروض والهبات تحت غطاء المساعدة على التصنيع ، وهى فى الحقيقة بهدف تثبيت الشركات الأمريكية ، ومنحها الامتيازات (الاستدمارية) الكفيلة بالتحكم بمستقبل الاقتصاد الوطنى للبلاد المدينة .

[الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ترجمة صبَّاح الجُهيِّم - ميشيل خورى - عطية للإعلام لبنان - ص 90].

4 - نقل التقنيات من أجل التنمية والتصنيع فى العالم الثالث مجرد أكذوبة أمريكية فهدف التقنيات هو مجرد السيطرة على هذه البلاد ، ونهب ثرواتها [مصدر سابق ص 91] .

5 - الإخلال بالتوازن البيئى من أجل إقامة مشاريع استثمارية تضر بالبلاد الأصلية وتعود بالربح على الشركات المنفذة لهذه المشاريع اللاحضارية .

6 - فرض سياسات التسلح وإرهاق الميزانيات الوطنية ،

المبحث الثالث

[المنطق التلمودى فى قراءة التوراة][1]

تقديم :

*** لم يسجل التاريخ قضية من قبل تجمعت فيها الأحقاد العالمية ، والمتناقضات الدولية ، مثلما سجل فى قضية فلسطين!!**

فالإلحاد تآذر فيها مع الصليبية ، الشيوعية اتفقت فيها مع الرأسمالية ، حتى الكنيسة تفاهمت فيها مع اليهودية ، فتألف منها جميعًا حلقات من النفاق والبغى العلنى، أو قل الكيد الخفى ، واستحكمت - كل هذه الأمور - حول القضية الفلسطينية الإسلامية .

* ولا يخفى علينا أصابع الشيطان وتحالفه مع اليهود ، فهو وراء هذا التجمع الغريب . . . العجيب المتناقض ، ولكن هناك « عقدة مشتركة » يسَّرت عليهم تسخيره لتلك القوى - وهى علتهم - فى بغض الإسلام « وكل يعمل على شاكلته » .

* لقد كان أعداؤنا - أعداء الإسلام - على وعى كامل بحقيقة قدرة العالم الإسلامى على تحديهم منذ البداية . لقد علموا ذلك حين لم يستطيعوا التقدم شبرًا واحدًا فى ظل الخلافة الإسلامية - رغم ضعفها وحصارها يومئذ - لأن القضية كانت فى وضعها الصحيح . قضية دينية إسلامية . يوم وقف السلطان « عبد الحميد » موقفًا صلبًا أمام الأطماع اليهودية .

* يوم رفض - السلطان عبد الحميد - أطنان الذهب التى عرضها عليه اليهود[2] ثمنًا لفلسطين ، فتآمروا عليه بواسطة « ملاحدة الأتراك » !.

* ولذلك بذل أعداؤنا - اليهود ، الماسون والصَّليبيون - جهدًا عظيمًا لإفساد روح التدين فى هذا الشعب (العربى المسلم) ، وجرِّه إلى متاهات « المنظمات » المتكاثرة التى تذهب به - بالشعب - بين اليسار الملحد تارة ، وبين اليمين الكافر أو « الضياع» المغلف بخداع الشعارات الزائفة » الحرية ، الديمقراطية ، العلمانية ، القومية ، التقدمية ، الاشتراكية . . . إلخ، تارة أخرى .

* وفى نفس الوقت كان اليهود الأذلاء المشتتون يقيمون من بقايا شعبهم أمة . . . ومن أنقاض تاريخهم دولة !!

* ويا عجبًا لهم - اليهود - دينهم حرفوه ! ، كتابهم - التوراة - بدّلوه !! ، وعلى أحلام التلمود . . الحقود الذى اخترعوه أصبح لهم كيان وسلطان .

* اليهود أشربوا العجل فى قلوبهم .

* اليهود . . أُشربوا أولادهم وأحفادهم التلمود المملوء بكل أحقاد الوجود . ولا يخجل اليهودى - بل ويفتخر - أن ينسب ويتباهى بتاريخه المشين . المملوء بالأغلاط والأحقاد والنفاق والغدر !!.

* وعلى عاتق هذه الأمة - الأمة المؤمنة - يقع عبء مواجهة هذا الإجرام الصهيونى ، وخاصة بعد أن خدع « شياطين التلمود »[3] « هذه البشرية العاتية ، حتى غدت تعينهم علينا فى غفلة وبلاهة » .

* اليهود . . . لهم خصائص نفسية بالغة التعقيد ، وتنطوى أخلاقهم على قمة الاعوجاج والالتواء ، ولذلك تموج صدورهم بحقد طافح على الناس جميعًا ، قلوبهم مملوءة بفعل الشر (كما أخبرت توراتهم) .

* اليهود . . . يسعون فى الأرض فسادًا ويرون راحتهم . . وسعادتهم على أنقاض الآخرين ، لا يستريحون إلا بالدس والكيد ، والتآمر ، والبغى ، والتخريب . . والانتقام .

* اليهود . . قالت عنهم توراتهم التى بين أيديهم - [سفر أشعياء 59 / 4 : 8] : [« لأن أيديكم قد تنجست بالدم وأصابعكم بالإثم ، وشفاههكم تكلمت بالكذب ولسانكم يلهج بالشر ، ليس من يدعو بالعدل ، وليس من يحاكم بالحق .

* يتكلمون على الباطل ، ويتكلمون بالكذب ، . . . أعمالهم أعمال إثم . وفعل الظلم فى أيديهم .

* أرجلهم إلى الشر تجرى ، وتسرع إلى سفك الدم الذكى ، أفكارهم أفكار إثم فى طرقهم اغتصاب وسحق .

* طريق السلام لم يعرفوه !! ليس فى مسالكهم عدل . جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة !! كل من يسير فيها - سُبُلهم - لا يعرف سلامًا »] .

* اليهود . . أسفارهم شاهدة عليهم :

1 - [فقد زعموا أن « إسرائيل » - يعقوب عليه السلام - سأل إلهه : ولماذا خلقت خلقًا سوى شعبك المختار ؟! فقال : لتركبوا ظهورهم ، وتمصوا دماءهم ،

وتحرقوا أخضرهم ، وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم] سفر المكابين الثانى 15 / 34 .

2 - فهذه مدينة « أريحا » حين ابتليت بهم كانت عقوبتها : [وحرموا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة ، من طفل ، وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، بحد السيف »] سفر يشوع 6 / 22 .

3 - وهذا النبى الصالح داود عليه السلام ينسبون إليه أفظع الجرائم التى تتضاءل دونها جرائم فرعون ذى الأوتاد : [وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد، وفؤوس حديد ، وأمرّهم فى أتون الآجر وهكذا صنع بجميع مدن بنى عمون ، ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم !!] سفر صموئيل الثانى 12/ 31 .

** وهنا ندرك (من خلال توراتهم) أن إحراق الشعوب فى الأفران هو اختراع قديم يهودى قديم ، وهم يُشنّعون به على ما تسمى بالنازية زوراً !!

* جل شأن الله الرحمن الرحيم ، عن هذا البهتان المستطير وتنزهت كتبه ورسله عن هذا الإفك المبين .

داود عليه السلام نبى الله اختاره الله للخلافة وذلك عن جدارته فقال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [ص : 26] داود عليه السلام فضله الله بالعلم على سائر الخلق فاصطفاه هو وولده فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل : 15] فهل يليق بنبى الله الذى فضله الله على كثير من العباد أن تتهمه اليهود بمثل هذه الاتهامات ، وتنسب إليه أفظع الجرائم ، وقد قال عنه ربه ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء : 79] ، داود عليه السلام عندما وهب الله له سليمان زكّاه فقال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص : 30] فليس من المعقول أن هذا نبى الله بتلك الواصفات وتصفه اليهود بعكسها !! برأه الله مما قالوا .

** التلمود . . أدهى وأضل من التوراة !!

لم يكتف اليهود بهذه الشناعات الصارخة التى حُشيت بها التوراة على أنبياء الله ورسله وكانت أسفارهم مملوءة بالتزييف والتحريف فقد زعم أحبارهم أن الله تعالى

أوحى إلى موسى عليه السلام بطور سيناء نوعين من الوحى :

الأول : الشريعة المكتوبة (أسفار التوراة) .

الثانى : الشريعة المكررة (التعاليم الشفهية) .

وهى تعاليم « سرية » - فى زعمهم - وتتضمن التفسير الحقيقى الصحيح الذى يعنيه الله ، ويريده من النصوص الظاهرة المكتوبة فى أسفارهم .

أ - يزعمون أن هذه التعاليم - السرية - تُنُوقِلت شفاهة عن موسى عليه السلام عبر أربعين جيلاً حتى انتهت إلى « يهوذا هاناس » فدونها[4] خشية ضياعها وسميت «المشناة » .

ب - ثم عكف الأحبار على شرح « المشناة » فى أورشليم ، وفى بابل وسميت تلك الشروح « الجمارا »[5] .

ملحوظة : من المتن - التوراة - وشرحيه (المشناة) و (الجمارا) جاء ما عُرف [بالتلمود] بنوعيه :

أ - الأورشليمى .

ب - والبابلى .

وهما سواء فى البهتان . . والافتراء . . والزور .

فالتلمود على هذا « هو الكتاب العقائدى الذى وحده يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه .

أو إن شئت فقل [هو كتاب شرائع وآداب اليهود][6] .

* وهنا فقط . . يدرك القارئ ما عليه اليهود اليوم ، وهم يحاولون السيطرة على العالم كله ، اقتصاديًا ، وعسكريًا ، وإعلاميًا ، وثقافيًا ومع كل حالة من تلكم الحالات يضعون قاعدة من قواعد التلمود ويقولون : إن الرب أمر بهذا ولابد لنا من التنفيذ ، ولا يجوز لنا عصيان الرب .

*** من هنا .. وهنا فقط - والله أعلم - أراد المؤلف « جارودى » فى مبحثه هذا (المبحث الثالث) أن يناقش قضية « المنطق التلمودى فى قراءة التوراة ، مناقشة عملية.. على أرض الواقع ، ليظهر من خلاله مدى التباين والتناقض والزيف والبهتان، فقال :**

*** « يمكن أن يتوافق المنطق « التوراتى » لإسرائيل الكبرى والدعم اللامشروط من واشنطن ليصبح عاملاً من عوامل تفجير حرب عالمية ثالثة ، أو يمكن أن يكون مفجراً لأول « حرب حضارية » إذا ما استعرنا مصطلح هانتنغتون .**

نكتفى هنا بإيراد الملاحظتين التاليتين :

1 – ينبع الادعاء « التوراتى » لإسرائيل الكبرى الممتدة من الفرات إلى النيل أساسًا من قراءة أصولية متطرفة للعهد القديم[7] ، بمعنى أنها قراءة حرفية تحول الحكم العظيمة للبطاركة والأنبياء إلى مسألة تخص الوطنية ، بل والعشائرية ، وهذه القراءة هى عبارة عن هرطقة ضرورية تحتاجها الفلسفة الصهيونية . **وهى بالتالى تؤدى إلى هذا التناقض:**[8] تخمن إحصائيات الحكومة الإسرائيلية بأن 15 فى المائة فقط من الإسرائيليين يمارسون الشعائر الدينية إلا أن غالبية الشعب الكبرى تعتقد بملكية هذه الأرض لأنها كانت موعودة لهم من قبل الله ، الذى لا يؤمنون به »[9] .

2 –إن ابن غوريون الملحد ، هو الذى أطلق الشعار التوراتى المعروف تحت اسم مملكة دافيد الثالثة .

فقد استحضر البروفيسور الورع (ياشيا هو ليبوفتز) ، وهو شخصية رائدة فى تنفيذ وإدارة الموسوعة العبرية ، تلك المناقشات مع ابن غوريون . ومن أقوال الرئيس، « لا أقبل بفصل الدين عن الدولة أبدًا ، وهذا ما سمح لاستبدال دولة إسرائيل برب إسرائيل وجعل من التعليم الدينى مدرسة فى الوطنية .

ويضيف ليبوفتز : « لا أتخوف من القول : إن الأداة الدينية تصبح حاميًا لهذه الدولة العاهرة وهذا ما كان يريده ابن غوريون » . [ليبوفتز / إسرائيل واليهودية 1987 ترجم فى عام 1993 / ص 53] .

وعند الحديث عن الأب الروحى لكل من بيغن والليكود[10] ، جابوتنسكى[11] ، يقول : لا توجد فى وطنية اليهود آثار لليهودية ، وذهب جابوتنسكى إلى إثبات ما يمكن إثباته فى نفوس الأجيال القادمة وهو الجريمة . [المصدر نفسه / ص 76] .

فمهما تكن الحكومة فى سدة الحكم، من العمل أو الليكود ، تمثل هذه الأحزاب الدينية، (الأصولية المتطرفة) أقلية طبقية ولكنها متحكمة فى الأغلبية وتفرض توجهاتها وإرادتها .

وبالمثل صرح موشى ديان ، وهو من حزب العمل[12] ، قائلاً فى عام 1982 « إذا ما استطعنا امتلاك التوراة واعتبرنا أنفسنا كشعب التوراة ينبغى آنذاك أن نمتلك الأراضى التوراتية أرض الحكام والبطريركيين . [جيروزاليم بوست / 10 آب ، أغسطس عام 1967] .

كان الجوهرى عندهم هو العثور على المراجع التوراتية وتبرير التوسع الدائم والغرض من الرجوع إلى النصوص التوراتية هو تبرير الاعتداءات[13] والمجازر التى هى

من الأسس الثابتة للسياسة الإسرائيلية اليهودية .

[مثال ذلك] ومن أجل تبرير غزو لبنان ، ذكروا بأن هذه الأرض كانت عائدة لقبيلة «أشهار » والنموذج الاستراتيجى لغزوها هو نموذج « يشوع بن نون»[14] نفسه ، الساعى لتنظيف « أوكار الإرهابيين » ، وهكذا يضيف حاخام الجيش بأن حضورنا هنا وانطلاقه حربنا ليست سوى تكملة لواجبنا الدينى . [ها آرتز / 15 تموز « يوليو » عام: 1982].

وفى صحيفة « يديعوت احرونوت » فى عام : 1974 قام مناحيم باراش بتمجيد تعاليم الحاخام (موشى بن صهيون) الذى استخدم النصوص التوراتية فى تعريف الموقف الإسرائيلى إزاء الفلسطينيين ، لقد وشى بهذا الطاعن فى التوراة من أجل أن نستولى على الأرض الموعودة من قبل الله لإبراهيم .

ينبغى أن نتبع نموذج يشوع من أجل أن نفتح أرض إسرائيل ونستقر بها كما أمرتنا به التوراة، ولا يوجد مكان فى هذه الأرض لشعوب أخرى إلا لشعب إسرائيل ، وهذا ما يوضح بأننا يجب أن نطرد أى شعب يعيش هنا . إنها حرب مقدسة فرضتها التوراة »[15] .

وبعد مرور شهرين كتب الحاخام (اليزار فالدام) لـ « غوش اليمونيم » فى صحيفة «نيكوراه» التى يصدرها المستوطنون فى الضفة الغربية ، ينبغى أن نؤسس نظامًا فى الشرق الأوسط وفى العالم ، إذا لم نبادر بأخذ المسؤولية على عاتقنا فإننا نعتبر مذنبين ليس أمام أنفسنا فحسب ، بل أمام العالم بأكمله ، من يستطيع أن يؤسس النظام فى العالم سوانا ؟ ، إن جميع القادة الغربيين يتمتعون بصفات ضعيفة . [دافار / 8 تشرين الأول « أكتوبر » عام 1982] .

وقد أدان (يهودا ابن مايير) ، أحد مؤسسى الحركة نتائج هذه السياسة ، حسب (غواش اليمونيم) ، فإننا لا نكتفى بغزو سوريا وتركيا فحسب ، بل يجب أن يتحول دم أطفالنا إلى حارس للعالم بأكمله .

وقد أوضح الحاخام أفينير (وهو أحد الأعضاء المؤثرين فى الباراو) فى عام 1995 ما يلى: إن الجنحة التى تقترف ضد اليهودى هى على الدوام ، أكثر خطورة من لجنحة التى تقترف ضد غير اليهودى ، **هذه هى تعاليم التوراة**[16] **يفترض فى زمن لحروب قتل جميع اللايهود فى المعسكر المعادى حتى النساء والأطفال . هذا هو مبدأ لحرب الشاملة ، وإذا ما أقدم يهودى على العطف على عدوه فسيدفع اليهود الآخرون حياتهم ثمنًا لذلك.** [ها آرتز / 24 آذار « مارس » 1995] .

ويذكر المقـال نفسه أنه فى مراسـيم دفن « هوس » (مساعد الحـاخام الشهيـر ليفا نجيردى هيـبرون ، الذى قتل من قبل الفلسطينيين) وضـعوا نعشه بجوار قـبر (غولد شتاين) (منفـذ مذبحة الحرم الإبراهيمى فى الخليل) قبل أن ينـشدوا مزمور[17] 1994 السيد هو رب الانتقام ، وقد سأل أحد صحافى (جيروزاليم بوست) الحاخام غينسبرغ السبب المؤدى إلى هذا السلوك وأجابه الأخير ، ربما سيوقظ هذا السلوك روح الانتقام عند اليهود .

لا يستند هذا الاستـخدام الدمـوى للنصـوص التوراتيـة من أجل تبرير سياسـة الإجرام، إلى أى قاعدة دينية ، بل يـستند إلى قراءة أصولية[18] ، متطرفة ، حرفية ، للنصوص المقدسة ، كما أن هذه القراءة الأصولية ، المتطرفة تصبح نوعًا من الاحتيال العنصرى الدموى .

إن التوراة هذا الاستحضار الرائع ، وحكمة تدخل الرب فى حياة البشر ، إنما هى فى أصلها مثل جـميع الملاحم الكبيرة فى التقاليـد الشعبية الشفـاهية التى تحولت إلى نسيج ملحـمى كتبهـا مجهولون أو نسـبت إلى شاعر أسطورى مثل (هـوميروس أو فالميكى . . .إلخ) كالإلياذة عند الإغريق أو (رامايانا) عند الهندوس .

ومن خلال الكتاب الذين منحو هذه الملاحم شكلاً أثر المنفى ، فى القرن الخامس، أرادوا أن يبصروا فى بناء امبراطورية دافيدية ، إنجازات الوعود المقدسة ، وكلها تنتظم حول الحِكَم العظيمة التى تحدد مراحل أسنة الإنسان .

تمتلك التضـحية العظمى قيـمًا مطلقة من دون أن تكون لها مـقاييس مشتـركة مع المنطق الصغـير لتاريـخنا وأخلاقيـاته الصغيـرة ، فوعد « الخـلاص » لمرة واحدة هو «الخلاص الأرضى»، (خلاص الأرض المثمرة) والخـلاص الروحى (خلاص التحرر من جميع أشكال الطغيان المتمثلة فى هجرة شعب جماعية يهرب من نير جميع فراعنة التاريخ ، ونصر أولئك الذين يحملون فى أعماقهم رسالة مقدسة تعبر عنها لغة البربر عند القـبائل البـدائية فى غزو يـشوع الأسـطورى لكنعـان ، إنها فى النهـاية مملكة مسيحية يكون فيها الرب هو الكل فى الكل .

هذا هو المعنى المقدس للمغامرة الإنسانيـة ، عندما يقرأه بشر وأعوان أكثر من رب يحمل التجاوز ، وليس له مقاييس عامـة معهم ، ولا يستطيع التحدث إليهم إلا عن طريق الحكمة كمـا لو أنهم غير قادرين على استـحضاره إلا من خـلال الاستـعارات وهـو يحملهم لغة الملحمة .

تتكون الأصوليـة المتطرفة ، على العكس ، من ارتباطهـا بالقراءة الحرفيـة للرموز

لتخلق من الأسطورة أداة تبريرية ليس لتاريخ عظمة الإنسان ووعيه لمعنى حياته المقدسة، وإنما عبارة عن تكرار للمعارك الدموية ضد البشر الآخرين ، يعبر من خلالها شاعر القبيلة عن الانتصارات المقدسة فى قلوب البشر .

لقد أوضحت التقنيات الأثرية الصفة الأسطورية المحضة للتبجح المعزو إلى يشوع : لا وجود لأسوار أريحا منذ زمن طويل ، لا لشىء إلا لأنه يدعى بأنها انهارت على أصوات مزاميره .

حتى مدينة « العَىَ » لا توجد أيضًا منذ قرون لأنه قام بغزوها . [التاريخ القديم لإسرائيل / الأب دى فو / ص 565] .

من الغرابة فكريًا ، ومن الخطورة سياسيًا أن يتقبل المسيحيون القراءة التلمودية الأصولية المتطرفة للتوراة ، بل الأكثر من ذلك القراءة الصهيونية لها ، فالصهيونية باعتبارها هرطقة متطرفة كبيرة تعمل على تحويل رسالة مقدسة ، وتبرر النزعة القومية العدوانية تبريرًا أيديولوجيًا وتسعى لتبديل دولة إسرائيل برب إسرائيل . ولقد تمت إدانة هذه الهرطقة التى أسسها تيودور هيرتزل ، منذ ظهورها من قبل الحاخامات واليهود المخلصين لإيمان أنبيائهم .

من بين الأمثلة الأخرى فقد ألف الحاخام موشى مناحيم (أب الموسيقى العبقرى مناحيم) كتابًا تحت عنوان « انحطاط اليهودية » يبين فيه انحطاط اليهودية التى تحولت إلى قومية صهيونية وكان العنوان الأولى لكتابه هو « **القومية اليهودية : جريمة تاريخية ولعنة رهيبة** » ، ويتأسس هذا الكتاب على النقيض من شمولية الأنبياء اليهود ثمة تفسير عشائرى وقومى للتحالف بين « الشعب المختار » مما يسمى البرابرة القبائليين مثل بن غوريون ، موشى ديان ، شيمون بيريس ، وبين العصابة العسكرية التى أفسدت إسرائيل . (ص 13) ، وجعلت من الوكالة اليهودية والمنظمات الصهيونية فى العالم بأكمله أدوات بيد الحكومة الإسرائيلية [ص 350 و 429 و 457] .

ويضيف إلى ذلك : تقزز الشعوب اليوم من فكرة الأجناس الفوقية والشعوب المختارة ، وعبء الرجل الأبيض ، والتحالفات مع الرب والأرض الموعودة ، وكذلك الإدعاءات التى تستغلها القوى العدوانية واللاأخلاقية للقوميين ضد الشعوب الأكثر ضعفًا [ص 244] . لا يمتلكون سوى رب واحد ، ذلك هو المجال الحيوى للتعصب القومى الشوفينى . (496) .

إن هذه الفكر الثابتة للصهيونية هى أسوأ عدو لإسرائيل لأنها ستقودها إلى

الهزيمة، مثل جميع الامبراطوريات المؤسسة حول هذه الأيديولوجيا بدءًا من نابليون حتى هتلر .

ليس من مستقبل لإسرائيل إلا فى تخليها عن الصهيونية .

وذات الشيء يحدث بالنسبة إلى استغلال الموضوعات « التاريخية » يمكن ذكر مجموعة شتيرين (شامير وخليفته نتانياهو) التى اقترحت التحالف مع هتلر من أجل الصراع ضد مونتغمرى ، (وليبوفتز) يتعامل معهم باعتبارهم « ناريون يهود » جعلوا من القومية قيمة عليا » [ص 47] ويضيف : « عندما ترتفع الأمة باللغة النازية تعنى العرق ، وقوة الدولة إلى مصاف القيم العليا ، لا يوجد آنذاك أى كابح لأفعال البشر ، إذ تنتشر هذه العقلية حتى عندنا . نحن نتصرف فى الأراضى المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة ولبنان كما تصرف النازيون فى الأراضى التشيكوسلوفاكية المحتلة وكذلك فى الغرب [ص 120] .

ويعطى الأسباب الناتجة عن ذلك وهى أن أمريكا تسيطر على نظامنا الفاسد ، ولا يهتم الأمريكيون سوى بفكرة الحفاظ على جيش من المرتزقة الأمريكيين هنا ، تحت الزى الموحد لجيش الدفاع الإسرائيلى ، وبإمكانهم استخدامه حسب مشيئتهم وفى اللحظة التى يريدونها ، أى فى أى ظروف ، وحدود هذا الاستخدام ليست واضحة .

الفساد فى الداخل ، والحذر فى الخارج هذه هى دولة إسرائيل ، والشيء الأخطر من كل ذلك أن الشعب اليهودى بدأ يمقت هذه الدولة ، وثمة يهود يعون يهوديتهم حقًا ولا يعتبرون دولة إسرائيل مصدر شرف للشعب اليهودى . [ص 225-226] .

عندما يدين يهود ورعون من أمثال الحاخام (موشى مناحيم) و« البروفيسور ليبوفنتز» و«يهود» آخرون يؤمنون بأنبيائهم ، وبكل وضوح « الميكانزم » القاتل لمثل هذه القراءة المتطرفة الأصولية والقبلية للتوراة وذلك من أجل استخدامها كضمانة للسياسة القومية العنصرية والحقد وتهميش الآخر ، فكيف إذن يتمكن الكاثوليك أو البروتستانت من السير وراء هذا الإغراء ، وبالأحرى السير فى إطار هذه الديماغوجية الباكية بالدموع والمصحوبة بصورتها الدموية فى آن واحد ؟

ومن خلال الوقوف فى وجه وحدة العالم الإمبريالى المهيمن من قبل الولايات المتحدة ومرتزقتها إسرائيل تولد وحدة العالم من دون أسطورة « **الشعب المختار** » بل على العكس من ذلك كل شعب يقدم وبحقوق متساوية إسهام تاريخه وثقافته وإيمانه .

والخطوة الأولى نحو هذه الوحدة الجديدة هى كسر واختراق السوق العالمية المسماة بـ «حرية التبادلات » التى تقتل الحرية بكل معناها ؛ لأنها تسمح للأقوى أن يلتهم الأضعف ، إذًا لابد من الإسراع بقطع الصلة مع كل أدوات الهيمنة : المنظمة العالمية للتجارة (الغات سابقًا) ، صندوق النقد الدولى ، « البنك الدولى » ، فهى ليست سوى أدوات للهيمنة الأمريكية .

ولا يعنى ذلك الانغلاق على أنفسنا ، بل بناء روابط جديدة جذرية مع ما نطلق عليه «العالم الثالث » ونعمل على تحقيق إلغاء الديون ، وإلغاء المساعدات للحكومات ، وإيجاد المقاييس العادلة للأسعار ضد « التبادلات غير العادلة » وعدم منح الاستثمارات والقروض للحكومات بل لقواعد المنظمات (التعاونيات ، النقابات، مجاميع الإنتاج) والمشاريع ذات المنفعة العامة (الأدوات الزراعية ، الرى ، الطرق المستشفيات ، المدارس ... إلخ) .

من أجل بناء كل الوسائل التى تسمح لكل كائن إنسانى ، مهما كان أصله أن يطور بصورة كاملة كل الغنى الإنسانى الذى يحمله فى أعماقه » .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة السابعة للمؤلف « جارودى » فى مجلة المشاهد السياسى – السنة الثالثة ، العدد 66 ، لندن ، 15 – 21 يونيو 1997 .

ونحن نجد سؤالاً مُلحًا وهو : لماذا اختار المؤلف هذا الموضوع « المنطق التلمودى فى قراءة التوراة »؟ .

الجواب والله أعلم :

* أراد المؤلف أن يجعل القارئ على وعى وفهم وإدراك بطبيعة (الصهاينة) ،وأنهم ينطلقون فى حربهم هذه من منطلق عقدى دينى ، لسيادة العالم وتسخير حكامه طواعية له ، بما فى ذلك أكبر دولة ، وهى أمريكا ، تحت منظار النظام العالمى الجديد .

* وأراد المؤلف بهذا المبحث أن يضع القارئ على مستوى المسئولية لفهم مسار السلام – الزائف – وأن الصهاينة لا يريدون سلامًا .

* وهم الذين ألفوا التلمود وجعلوه مهيمنًا على التوراة ومقدمًا عليها !!

* وأراد المؤلف أن يوقظ وعى البشرية كلها على خطورة العقائد التلمودية التوراتية .

(2) راجع كتاب أسرار الانقلاب العثمانى مصطفى طوران ، ترجمة عن التركية ، كمال خوجه ، دار المختار الإسلامى – القاهرة (د . ت) ص 25 ، ص26 . .

راجع كتاب مذكرات السلطان عبد الحميد ، ترجمه عن التركية محمد حرب عبد الحميد ، دار الأنصار ، القاهرة ص 10 ، ص 12 ، ص 65.

راجع كتاب صحوة الرجل المريض ، د . موفق بنى المرجّة ، دار البيارق الطبعة 8 ، 1996 سمير على عزام، ص 7 ، ص 213 .

(3) معركة الوجود بين القرآن والتلمود . أ . د . عبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة 1411 هـ ، 1980 ص 29.

(4) كان هذا الجمع بعد ميلاد المسيح بنحو « قرنين » والمشناة معناه بالعبرية « المعرفة » أو القانون الثانى .

(5) وتم هذا الشرح ما بين القرن الرابع والخامس الميلادى ، والجمارا معناها الشرح أو الإكمال . [معركة الوجود بين القرآن والتلمود – د . عبد الستار فتح الله سعيد ، الطبعة 4 . 1980 دار التوزيع والنشر الإسلامية] القاهرة ص 38.

(6) راجع الكنز المرصود فى قواعد التلمود : ترجمه عن الفرنسية د . يوسف حنا نصرالله . ط 2 بيروت عام 1388 هـ .

* فضح التلمود : للأب (أى . بى . برانايتس) ، ترجمة زهدى الفاتح ،دار النفائس بيروت ، ط 1 عام 1394هـ .

* التلمود (تاريخه وتعاليمه) : ظفر الإسلام خان – الطبعة 2 ، دار النفائس بيروت .

(7) التوراة : العهد القديم : سفر التكوين 15 / 18 [وفى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات] .

(8) التناقض البين تجده فى التوراة العهد القديم بالنسبة لكلمة « نسلِكَ » بالنسبة للأرض التى وعدهم الله بها هم يقولون أن نسلك – نسل يعقوب – إسحاق مع أن التوراة تقول أيضًا : إن نسله « إسماعيل » فلماذا يعتبرون: إن النسل هو إسحاق فتكون الأرض لليهود لأنهم من نسل إسحاق ، مع أن محمدا ﷺ من نسل إسماعيل إذن فالأرض – من النيل إلى الفرات – للمسلمين من نسل إسماعيل .

- سفر التكوين 16 / 15 [فولدت هاجر لإبراهم ابنًا ودعا إبرام ابنه الذى ولدته هاجر « إسماعيل » وكان إبرام ابن ستة وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام] .
- سفر التكوين 21 / 12 : 13 [. . . وفى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها لأنه بإسحاق يدعى لك «نسل » وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك] . فلماذا يؤمنون ببعض الكتاب ، ويكفرون ببعض . . هذه هى عقيدتهم !!

(9) لأنهم لو آمنوا بالله لأطاعوه ونفذوا أوامره فى التوراة بلا تحريف ولا تزييف ، لكنهم يطبقون التلمود الذى هو من صنع الأحبار !!

(10) حزب ليكود أو كتلة ليكود : هو أحد أحزاب اليمين فى إسرائيل ، ومعنى كلمة « ليكود » تدل على فكرة «أرض إسرائيل بحدودها التوراتية » بما فى ذلك ضفتى نهر الأردن ، فقد ظهرت هذه الكتلة قبيل انتخابات الكنيست الثامنة ، فى شهر سبتمبر 1973 باسم « التكتل اليمين الإسرائيلى » بيد أن كتلة ليكود وصلت إلى الحكم فى انتخابات عام 1977 بحصولها على (43 مقعدًا) بعد أن كان حصلت على (39 مقعدًا فى عام 1973) . وتتكون كتلة ليكود من ثلاثة أحزاب رئيسية أهمها « حركة الحرية » (حيروت) التى أنشأها «مناحيم بيجن » والثانى « الحزب الحر » والثالث فهو « القائمة الرسمية » (لاعم » وبعد موت (ابن جوريون) التحق « الاعم » بكتلة ليكود . وقد بدأت كتلة « ليكود » منذ عام 1981 أكثر اندماجًا ، بعد أن كان للأحزاب المكونة لها قدر كبير من الاستقلال .

[قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية الكتاب الثالث الجزء الثانى ، كيف تفكر إسرائيل . د . حامد ربيع إعداد . د . جمال عبد الهادى وآخرون . ص 68 هامش 2] .

(11) جابو تنسكى اسمه : « زعيف جابو تنسكى » ، أما اسمه الأصلى « فلاديمير جابوتنسكى » Vladimer JaboTinsky ، وهو الذى أنشأ المنظمة العسكرية (ها إرغون نصفا لئومى) وشهرتها (إرغون) فى عام 1931 ، وتولى (بيجن) قيادتها عام 1943 – بعد أن بلغت قرابة 3000 مقاتل حرب عصابات . وكان من أشهر قادتها (إسحاق شامير) وقد قامت بالعديد من أعمال العنف والقتل والوحشية فى فلسطين (منها مذبحة دير ياسين) فضلاً عن أعمال الاغتيال ، وهو الذى كان يدعوا إلى نبذ فكرة التدرج والتوفيق . التى كان يدعوا إليها الاشتراكيون فى الحركة الصهيونية ، والتوجه إلى الكفاح المسلح، لتحقيق الأهداف القومية لليهود ، بالحديد والنار ، الأمر الذى بلغ حد العداء بين « جابوتنسكى » و «بيجن » من جانب و «بن جوريون » من جانب آخر . وهو عداء ورثة حزب كتلة ليكود – العمل .

مصدر سابق (ص 69 ، ص 70) .

(12) حزب العمل الإسرائيلى : (ما باى) Mapai : هو الحزب الاشتراكى العمالى الرئيسى ، والذى شُكل فى الفترة ما بين عام 1969 حتى 1984 ، تحالفًا من الأحزاب العمالية ، أطلق عليه « المعراج » . ويرجع تاريخ ظهور هذا الحزب إلى عام 1930 ، وترجع الجذور الأولى للحزب إلى اندماج حركتى « عمال صهيونى » «بوعالى تصيبون » مع عناصر عمالية يسارية صهيونية ليكون الجميع حزب « اتحاد العمل » .

(أحدوت ها عقودا) عام 1919 ، . . . وكان حزب عمال أرمن إسرائيل (ماباى) عام 1930 تحت زعامة « ديفيد بن غوريون » الذى كان فى ذلك الوقت سكرتيراً عامًا للنقابة العامة للعمال بإسرائيل (هاهستدروت). غير أن حزب «اتحـاد العمل» انفصل عن حـزب «ما باى» وكان أخرج فى هـذه الفترة عدداً من رواد الحـركة الصهيونية أمـثال (زالمان شارار) « ليفى شكول » و «جولدامائير » و «موشـى ديان » و « شيمون بيريز » و «إسحاق رابين » . [النظام السياسى فى إسرائيل – فوزى طايل ص 113] .

(13) تبرير الاعتداءات والمجازر ، وإثـارة الفتن بين الشعوب بعضها البعض عن طريق النصوص الـتوراتية ، مثال ذلك [سفر أشعياء 19 / 2 : 4] .

[. . . وأهيج مصـريين على مصريين ، فيـحارب كل واحد أخاه ، وكل واحـد صاحبه ، مـدينة مدينة ، ومملكة مملكة ، وتهراق روح مصر داخلها ، وأفنى مشورتها فـيسألون الأوثان ، والعارفين وأصحاب التوابع والعرافين . . .] .

(14) * يوشع بن نون خرج مع موسى (عليه السلام) لحرب العماليق : هم الذين كانوا يسكنون بيت المقدس . سفر الخروج 17 / 8 : 16 [وأتى عماليق وحارب إسرائيل فى رفـيديم . فقال موسى ليوشع: انتخب لنا رجالاً واخرج حارب عـماليق . . . ففعل يوشع كمـا قال له موسى ليحارب عمـاليق . . . فلما صارت يدا موسى ثقيلتين أخـذا حجراً ووضعاه تحته فجلس عليـه ، ودعم هرون وحور يديه الواحد من هنا والآخر من هناك ، فكانت يداه ثابتـتين إلى غروب الشـمس ، فهزم يشوع عـماليق وقومـه بحد السيف ، فـقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكـاراً فى الكتاب ، وضعه فـى مسامع يوشع فإنى سـوف أمحو ذكر عـماليق من تحت السماء ، فبنى موسى مذبحًا ودعى اسمه يهوه نسى ، وقال : إن اليد على كرسى الرب ، حرب مع عماليق من دور إلى دور] .

وهكذا يتضح لك أيها القارئ أن اليهود يستغلون النصوص التوراتية لتبرير غزوهم لأى فئة من الناس يريدون التخلص منهم ، معتمدين على أن يوشع بن نون هزم العماليق ، معتمدين بأن الرب قال : سأمحو العماليق من تحت السماء ، فوجدوا ذلك مبرراً لمحو اللبنانيين من لبنان ، والفلسطينيين من فلسطين ، وهكذا وضعوا هذه الاستراتيجية للغزو والتطهير العرقى تحت مسمى تنظيف أوكار الإرهاب حسب ما تأمرهم التوراة بذلك ، وحاشا لله أن يأمر بهذا .

* فإن يوشع بن نون أو يشوع : قائد ربانى ، اختاره الله سبحـانه وتعالى على علم فحينما تولى قوم موسى (عليه السلام) ورفضوا الجهاد – جهاد مغتصبى بيت المقدس ، كتب الله عليهم التيه والضياع ، حتى انقضى هذا الجيل الجبان واستبدلهم الله بجيل آخر مسلـم مجاهد قاده من بعد موسى (عليه السلام) (يوشع بن نون) وذلك لتحـرير بيت المقدس ، قـال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ [البقرة / 58].

* قال الإمام القرطبى ج 1 / 409 القرية قيل إنها (بيت المقدس) .

* قال الإمام ابن كـثير ج 1 / 98 [وشاء الله سبـحانه وتعالى أن يفتح بيت المقدس ويحـررها من جبارين كانواقد غُلبوا عليها] .

* وقال بعض أهل العلم من المفسرين (القرية) الشام ، وقيل: الرملة ، وقيل: الأردن ، وقيل: (فلسطين) وقيل: إنها أريحا من بيت المقدس . . . ولكن كل هذه الأقوال اجتهادات والصواب – والله أعلم – أنها بيت المقدس .

*** وفى الحديث الصحيح الذى خرجه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ [غزا نبى من الأنبياء - يوشع بن نون - فدنا من القرية - التى فيها العماليق - حين صلاة العصر أو قريبًا من ذلك فقال للشمس : أنت مأمورة وأنا مأمور ، اللهم احبسها علىّ شيئًا فحُبست عليه حتى فتح الله عليه .

[تفسير القرطبى ج 6 / 130 - 131] .

[تفسير ابن كثير ج 1 / 98] .

* وهذاهو المعنى - والله أعلم - . من التوراة سفر الخروج 17 / 12 [فكانت يداه ثابتتين إلى غروب الشمس فهزم يشوع عماليق] أى جاءه النصر من عند الله .

*** فشتان بين تبرير القرآن الكريم « ليوشع بن نون » ، وبين تبرير اليهود واستشهادهم لقتل الأبرياء ، والعزل عند غزو لبنان ، وعناقيد الغضب ، وبين طرد الفلسطينيين من أرضهم ، واغتصاب عرضهم وسلب بلدهم ومقدساتهم .

(15) على حد زعمهم ، لأنهم يتصيدون التبريرات من نصوص التوراة .

(16) حقيقة ليست هى تعاليم التوراة ، بل تعاليم « التلمود » التى وضعها لهم الحاخامات وأمروهم بتنفيذها ، وهى عندهم كعقيدة أقوى من تعاليم التوراة !! مثال ذلك [راجع كتاب « أنتم غير اليهود » للحاخام اليهودى (موريس صموئيل) ص 26 هامش رقم 1 إذ يقول : « نحن اليهود ، نحن المدمرون ، سوف نبقى مدمرين إلى الأبد مهما عملنا ، فإن ذلك لن يكفى احتياجاتنا ومطالبنا ، سوف ندمر ، لأننا نريد العالم لنا» راجع كتاب : « قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية » كتاب 3 جزء 1 ص 21 هامش 3 .

(17) مزمور 1994 : هذا المزمور غير موجود بمزامير العهد القديم لأن عددهم 150 مزمورا ، فلعله رقم 149، وقد كُتب خطأ ولم يتم عليه مراجعة ؛ لأن المزمور 149 هو الأقرب للمعنى الذى استشهد به المؤلف [السيد هو رب الانتقام] والصواب هو [149 / 5 : 9] .

[ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم ، تنويهات الله فى أفواههم ، وسيف ذو حدين فى يدهم ، ليصنعوا نقمة فى الأمم ، وتأديبات فى الشعوب ، لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد ، ليجروا بهم الحكم المكتوب . كرامة هذا لجميع أتقيائه . هللو يا] .

ولعل المترجم فهم من هذا النص المعنى المكتوب [السيد هو رب الانتقام] .

(18) أصولية : Fundamentalism وهو مصطلح عرفته الحضارة الأوربية كرد فعل لظهور المذهب « البروتستانتى» الذى ما ظهر إلا لإحداث تغير جذرى فى العقيدة النصرانية ، التى كانوا يعتبرونها عائقًا أمام النقد العلمى .

الفصل الرابع

سياسة إسرائيل الخارجية

- **المبحث الأول** : السلاح النووى الإسرائيلى[1] .
- **المبحث الثانى** : مؤامرة ضد الثورة الإسلامية[2] .
- **المبحث الثالث** : ماستريخت الأوربية استجابة للهيمنة الأمريكية[3] .

* * *

(1) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 67 ، لندن ، بتاريخ 28:22 يونيو سنة 1997.
(2) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 68 ، لندن ، بتاريخ29 يونيو :5 يوليو سنة 1997 .
(3) مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد 78 ، لندن ، بتاريخ 12:6 يوليو سنة 1997 .

المبحث الأول

(السلاح النووى الإسرائيلى)[1]

تمهيد:

*** لا تغير فى السياسة النووية :**

تحت هذا العنوان كتبت جريدة (ملحق هآرتس الإسرائيلية)[2] .

بتاريخ 11 / 9 / 1998. بقلم : زئيف شيف . فقال :

* دار مـؤخرًا تبـادل رسائل فى الموضـوع النووى - والتى لم تحظ بالنشـر - بين رئيس الولايات المتحدة « بل كلينتون » وبين رئيس الحكومة « بنيامين نتنياهو » وحول خطاب الرد «لنتنياهو » إلى « كلينتون » يمكننا أن نقيس ما إذا كان فى نية إسرائيل أن تغيـر من سياسـتها النوويـة ، فى أعقاب التـجارب النووية التى أجرتهـا كل من الهند وباكستان .

والتفاصيل هاهنا هامة حيث وجد فى الآونة الأخيرة اثنان من المكاتبات التى نشرت من شأنها إحداث تضليل . . أو خداع .

* واحدة منهما هى المجلة الأمريكية « ديفينس نيوز » والتى نسبت للواء « إسحاق ابن إسـرائيل » رئيس إدارة التطوير والبنيـة الأساسـية قـولاً ، بأن إسرائيل سـتناقش سياسة الغموض النووى .

* وفى الإصـدار الثانى فى إسـرائيل قـيل : إنه فى نيـة إسرائيل الـتصـديق على المعاهدة لحظر « مواد مخصبة » والتى من شـأنها أن تسمح بإشراف دولى على مفاعل ديمونة . . . ثم استطردت الجريدة قولها .

* وجـدير بالذكـر أيضًا أن الغـمـوض النووى هو عنصـر هام فى الميـزة النوعـيـة لإسرائيل ولهذا فـإن إزالته تعنى أيضًا المواجهة بين إسـرائيل والكونجرس الأمريكى . وإسرائيل لا تبحث عن ذلك ، ويبدو أن واشنطن أيضًا تفـضل أن تستمر إسرائيل فى الغموض النووى الذى هو قائم حتى الآن .

*** وهنا دخل المؤلف « جارودى » باستقرائه المسـتفيض للأحداث المطروحة فى

العالم ، نتيجة السياسة الخارجية لإسرائيل المعلنة والتى ليست فيها غموض والتى تظهر صورتها فى مقالة أخرى [3] بعدها بشهرين فقط تحت عنوان « نقلة استراتيجية » بقلم رؤفان بدهتسور فقال : « بالإضـافة إلى اتفاق واى ريفر ، تم التوصل أثناء المداولات أيضًا إلى مذكرة تفاهم بين إسرائيل والولايات المتحدة . مردودها الاستراتيجى يجعلها لا تقل أهمية عن الاتفاقية الموقعة مع الفلسطينيين » .

* وتفاصيل تلك المذكـرة ، التى موضوعـها يتـعلق بموقف الإدارة الأمريكـية من مسألة التهـديد الصاروخى على إسرائيل ، قد كُشِفَ عنها فى نهـاية الأسبوع ، عندما تم التـوقيع عليـها فى وقـت واحد ، فى واشنطن وفى القـدس بواسطة بل كلينتـون وبنيامين نتنياهو .

* . . . ثم واصلت الجريدة حديثهـا حتى وصلت إلى ما قبل النهاية لتؤكـد سياسة إسرائيل الخارجية النووية فقالت :

« وبناء على ذلك فهـذه المذكرة يمكن أن تشكل طريقًا لتـسمية نظـرية استراتيجـية جديدة ، يمكن لإسرائيل فى إطارها بالإضافة إلى الاعتمـاد على قدرتها الاستراتيجية المستقلة أن تحـتمى بظلال أهداف نووية أمريكية، تشبـه تلك الحماية التى مُنحت لدول الناتو خلال سنوات الحرب الباردة » .

* ولما قرأ « جارودى » كـتاب البروفسير « إســرائيل شاحاك » وجده يُظهر سـياسة إسرائيل واستراتيجيتها فقال :

*** « يلقى كتـاب البروفيسـور إسرائيل شاحاك ضـوءاً جديداً على سياسـة إسرائيل الخارجية ويوضح حسبما نقلته الصحـافة الإسرائيلية ذاتها ، أن إمكانية استخدام القادة الإسرائيـليين لسلاحـهم النووى تعنى المسـاهمة بشكل فـعال فى عـملية فرض هيـمنة الولايات المتحدة ، وهذا ما يمكن أن يؤدى إلى تفجير حرب عالمية ثالثة » .**

لقد تمت صـياغة الخطة الموجهـة للسياسة الإسرائيـلية الخارجية قـبل وجود الدولة الإسرائيلية بنصف قرن من قـبل « والدها الروحى تيودور هيرتزل » [4] الذى كتب فى مؤلفه « الدولة اليهودية » عام 1895 « إننا سَنَكُون هناك حزامًا متقدمًا فى الغرب ضد البربرية الشرقية » [5] .

وتاريخ إسرائيل كله ، منذ نشوئها ، يشير من خلال سلسلة اعتداءاتها واحتلالاتها لحدود جميع الدول المجاورة لها إلى أنه تم تطبيق هذا الخط الموجه بحذافيره .

وقد عـرضت هذه السياسة بكل وضـوح فى عام 1982 فى لحظة غـزو لبنان بمجلة «كيـفونيم » الصادرة فى القـدس [العدد 14 شبـاط ، فبـراير عام 1982] من قـبل

«المنظمة الصهيونية العالمية» على الشكل التالى : « إن غزو سيناء بمواردها الحالية إنما هو هدف أولى ، لم تتمكن اتفاقيات كامب ديفيد واتفاقيات السلام الأخرى من إنجازه، وبما أننا نفتقد مصدر البترول ونضطر إلى الإنفاق الضخم فى هذا الميدان لابد من التحرك أولاً لإيجاد وضعية ترجح كفتنا فى سيناء كما كانت قبل زيارة السادات والاتفاقية البائسة التى وقعت معه فى عام 1979 .

إن الوضعية الاقتصادية لمصر وطبيعة نظامها وسياستها العربية الشاملة ، ستؤدى إلى ظهور ظروف تحتم على إسرائيل التدخل ، ومصر بحقيقة تناقضاتها الداخلية لم تعد تمثل بالنسبة إلينا مشكلة على الصعيد الاستراتيجى ، ويمكن فى أقل من 24 ساعة أن نعود إلى أوضاع ما بعد حرب حزيران (يونيو) عام 1967 .

إن الأسطورة القائلة أن مصر قائدة العالم العربى قد ماتت . وبالمقارنة مع إسرائيل وبقية العالم العربى فإنها فقدت 50 فى المائة من قوتها ، وعلى المدى القصير يمكنها أن تجنى الفوائد من استعادة سيناء ، ولكن ذلك لن يغير من موازين القوى بشكل أساسى .

ومصر الكيان المركزى تحول إلى جثة[6] وخصوصًا إذا ما أخذنا فى الحسبان التصادم المتزايد بين المسلمين والمسيحيين أكثر فأكثر ، وتقسيمها إلى محافظات جغرافية يجب أن يكون هدفنا السياسى على الجبهة الغربية طيلة سنوات التسعينات . وحين يتم تحييد مصر وحرمانها من قوتها المركزية ، فإن دولاً مثل ليبيا والسودان ودولا أخرى بعيدة ستعرف الانحلال ذاته ، وأن تشكيل دولة قبطية[7] فى أعالى مصر وكيانات، صغيرة فى المناطق هو مفتاح التطور التاريخى الحالى ، الذى تم تأخير تنفيذه بفعل اتفاقية السلام ولكن ذلك سيكون حتمى الحدوث على المدى البعيد .

وعلى صعيد الظاهر فإن جبهة الغرب تنتج مشاكل أقل من جبهة الشرق ، وأن تقسيم لبنان إلى خمس مقاطعات يستشرف ما سيحدث فى العالم العربى بأكمله ، كما أن تُوزّع سوريا والعراق إلى مناطق محددة على قاعدة المقاييس الاثنية أو الدينية ، ينبغى أن يكون هدفًا إسرائيليا على المدى الطويل ، والمرحلة الأولى هى تحطيم القدرات العسكرية لهذه الدول .

* إن التشكيل الدينى والطائفى لسوريا يسمح بقيام دولة شيعية علوية على طول الشاطئ ، ودولة سنية فى منطقة حلب ، وأخرى فى منطقة دمشق ، وكيان درزى يمكنه أن يأمل فى إقامة دولته النقية ، وربما فى جولاننا وفى كل الأحوال من حوران وشمال الأردن ، وهى دولة ستكون على المدى الطويل الضامن للأمن والسلام فى

المنطقة ،وهذا هدف فى متناول اليد الآن .

* **والعراق الغنى بالنفط** وفريسة الصراعات الداخلية هو أيضًا على خط التسديد الإسرائيلى وتفسخه بالنسبة إلينا أهم من تفسخ سوريا لأنه على المدى القصير يشكل التهديد الجدى لإسرائيل . إن حربًا سورية عراقية ستساعد على انهياره من الداخل قبل أن يصبح قادراً على شن حرب ثأرية ضدنا[8] .

إن جميع أشكال المواجهة العربية - ستكون فى مصلحتنا وستقرب ساعة الانفجار، ومن الممكن أن تكون حرب العراق مع إيران الدافع فى تنمية ظاهرة الاستقطاب هذه .

* **وشبه الجزيرة العربية** كلها مهيأة لتفسخ من النوع نفسه ، وتحت الضغوط الداخلية ، وهذا الوضع ينطبق بشكل خاص على المملكة العربية السعودية ، وتزايد المشاكل الداخلية هناك وسقوط النظام ، كلها أمور تدخل فى منطق بنائها السياسى الحالى .

* **والأردن هدف استراتيجى** على المدى الحالى . ولا يشكل على المدى البعيد تهديداً لنا بعد تفككه ، بنهاية حكم الملك حسين وانتقال السلطة إلى يد الأغلبية الفلسطينية ، ينبغى أن تمتد السياسة الإسرائيلية إلى هذه الحدود ويعنى هذا التغيير حل مشكلة الضفة الغربية الكثيفة بالسكان العرب ، وكذلك فإن هجرة العرب إلى المشرق فى ظروف سلمية ، أو بعد حرب شىء مفضل لتجميد نموها الاقتصادى والجغرافى وضمانة التحولات المستقبلية ، ويجب علينا أن نبذل قصارى جهودنا من أجل تنفيذ هذه العملية ، كما ينبغى رفض خطة الحكم الذاتى وجميع أشكال المساومة أو تقسيم الأراضى ، ونعمل على خلق ظروف الانفصال بين الأمتين : وهى ظروف ضرورية للتعايش السلمى الحقيقى . فالعرب الإسرائيليون الذين يطلق عليهم الفلسطينيون يجب أن يفهموا بأنه لا يمكن أن يكون لهم وطن إلا فى الأردن ، لا يعرفوا الأمان إلا فى الاعتراف بالسيادة اليهودية بين البحر ونهر الأردن ، فليس من الممكن فى عصر القوة النووية القبول بأن يجد ثلاثة أرباع السكان اليهود أنفسهم محصورين فى أرض فائضة بالسكان ضيقة ومكشوفة إن نشر هؤلاء السكان عامل أساسى فى سياستنا الداخلية يهودا والسامرا والجليل الضمانة الوحيدة لديمومتنا الوطنية ، وإذا لم ننجح فى أن نصبح أغلبية فى المناطق الجبلية آنذاك سنخاطر ، **بمواجهة مصير الصليبيين الذين أضاعوا هذا البلد** ، إن إعادة التوازن إلى الخريطة الديمغرافية والاستراتيجية والاقتصادية يجب أن يكون طموحنا الأساسى ويشمل ذلك **السيطرة على مصادر المياه**

فى المنطقة[9] التى تمتد من بئر شيبا (بئر السبع) إلى أعالى الجليل التى هى خالية عمليًا من اليهود فى الوقت الحاضر.

هذا الطرح يؤكد أن المشروع الاستعمارى والعنصرى للصهيونية السياسية بعد استخدام عمليات الطرد والسلب واضطهاد الفلسطينيين ، ثم سلسلة الحروب العدوانية فى الشرق الأوسط ، والآن تفكيك الدول العربية كافة ، يشكل تهديداً للسلام فى العالم . ومن المفهوم أن مشروعًا بهذا الاتساع لا يمكن أن ينفذ إلا بالدعم اللامشروط للولايات المتحدة على الصعيد الديبلوماسى والمالى والعسكرى ، وكما كتب البروفيسور (ليبوفتن) وهو أحد المشرفين على «الانسيكلوبيديا اليهودية » إن قوة القبضة اليهودية نابعة من القفاز الحديدى الذى تغلفه أمريكا، ومن الدولارات التى تمولها بها[10] .

ولهذا السبب تصبح هذه الأهداف الاستراتيجية التوسعية للأراضى ذات فعل كبير فى الأحداث الآلية وتشكل تهديداً أكثر واقعية فى وقت تحدد الولايات المتحدة لنفسها أهدافها الاستراتيجية الخاصة بها ، كما حلل ذلك المنظر الأيديولوجى للبنتاغون (صموئيل هانتنغتون) الذى يصطف فى الخط الذى حدده (تيودور هيرتزل)[11] بالنسبة إلى الدولة اليهودية ، لكن (هانتنغتون) يحلل ذلك على المستوى العالمى .

إن إحدى حسنات كتاب « إسرائيل شاحاك » تكمن فى تحليل المناهج المستخدمة من قبل القادة الإسرائيليين (سواء كانوا من حزب العمل أو حزب الليكود) والعمل على تعطيل القوى التى تنتصر للسلام وكل من يرفض الخضوع لـ « ديانة السوق التوحيدية » . بمعنى « عبادة المال » وكذلك الخضوع لأولئك الذين يريدون فرض قيادة الولايات المتحدة ومرتزقتها الإسرائيليين .

ويشبه هذا المنهج إلى حد بعيد منهج الولايات المتحدة المستخدم إزاء شعوب أمريكا اللاتينية ، وبشكل أولى من خلال دعم جميع الأنظمة القادرة على قمع غضب الجماهير ضد الاستعمار الجديد ، وتفريق صفوف الضحايا ، ويوضح (إسرائيل شاحاك) على سبيل المثال كيف حاول القادة الإسرائيليون فى عام 1992 الحصول على قواعد فى الهند ؛ لشن هجوم جوى ضد باكستان من أجل تعطيل كل التطور النووى ، بينما يسمح السلاح النووى ، حسبما كتب أريل شارون فى عام 1981 بتوسيع التأثير الإسرائيلى من أفغانستان حتى موريتانيا .

كما أن أحد الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل هو أيضًا حماية الأنظمة القوية فى دول الشرق الأوسط جميعها ، أى بمعنى تلك الأنظمة القادرة على عرقلة الثورة

الشعبية ضد ابتزازات إسرائيل ، والحرب الاستعمارية التى قادتها الولايات المتحدة والتابعون لها من الأوروبيين ضد العراق من أجل الاستحواذ على البترول ، تمت عن طريق شراء ذمم قادة الدول المجاورة ، ومن أجل الحصول على موافقة عدم اشتراك إسرائيل بشكل مفتوح وواضح ، مع التحالف عمدت الولايات المتحدة إلى إقناع الزمرة العسكرية التركية بتخصيص القاعدة الجوية « الجرليك » للقيام بقصف شرق العراق ، وبعد انتهاء الحرب عقدت مع الزمرة العسكرية اتفاق تعاون استراتيجى سمح لهم بالاشتراك فى المناورات التابعة للبحرية الأمريكية والتركية والإسرائيلية فى عام **1997 وحتى من دون المرور عن طريق وساطة إسرائيل ، حصلت الولايات المتحدة على اتفاقية لإنشاء قواعد عسكرية ضخمة فى دول الخليج ، وذلك من أجل الحفاظ على قوة عسكرية دائمة فى البحرين ، وفى « أرض مقدسة » يدعى قاداتها حمايتها ، وقد حصلت على طاعة القادة العرب الآخرين عن طريق الإغراءات المالية (تمديد ديونها وتمويل قوتها العدوانية) واستمرت العملية بعد الحرب من خلال العلاقات التجارية القوية مع إسرائيل ، وفيما كانت الدول العربية مبدئيًا تطبق مبدأ المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل يوضح لنا (شاحاك) أن تجارة بعض الدول العربية (وخصوصًا ذات الأنظمة الاستبدادية) مع إسرائيل وصلت إلى مليار و 400 مليون دولار وعلى الخصوص تونس والجزائر والمغرب فى عام 1994 .**

إن العدو رقم واحد لإسرائيل حسب وجهة نظر قادتها هو إيران ، التى تعمل الدعاية الصهيونية فى العالم أجمع على لصق كل أعمال الإرهاب بها ، تسمية الإرهاب حسب مفهوم هتلر ، كل عمل « **مقاومة** » يقوم به الشعب ضد المحتل أو المغتصب ، وهنا هو إسرائيل .

فى عام 1992 تم تفجير السفارة الإسرائيلية فى الأرجنتين وكذلك ما قام به الصهاينة الأرجنتينيون فى عام 1994 ، وهذه الأعمال الخطيرة لصقت بإيران من دون الإتيان بأى إثبات .

فى صحيفة « ها آرتز (وهى أكبر صحيفة إسرائيلية) كتب « ألوف بن » فى 12 تموز (يوليو) عام 1994 : « أصبح التهديد الإيرانى فى قلب اهتمامات السياسة الإسرائيلية الخارجية وأمنها فى غضون السنتين الأخيرتين ، وذلك بحجة أن إيران تصدر الإرهاب والثورة وزعزعة الأنظمة العربية » .

وفى جنوب لبنان عندما يقتل مقاوم جنديًا من جيش الاحتلال، يقوم شمعون بيريس بإدانة إرهاب حزب الله الذى يعتبره عميلاً لطهران ، متناسيًا أن الشيعة فى

لبنان موجودون قبل ثورة الخمينى ، وبالنسبة إلى جميع الوطنيين اللبنانيين يمثل حزب الله الذراع العسكرية لمقاومتهم ضد الاستعمار الإسرائيلى .

كتب (شاحاك) بدقة عن الدور الذى لعبه قادة « الدياسبورا » اليهودية ، وخصوصًا فى الولايات المتحدة ؛ حيث إن اليهود على رأس مؤسسات السلطة ، ابتداء من وزارتى الدفاع والخارجية والرؤساء الثلاثة الرئيسيين لوكالة الاستخبارات المركزية ، وكلهم من الصهاينة ، وانتهاء بوسائل الإعلام التى تتلاعب بالرأى العام ، كما كانوا يهيمنون أيضًا فى فرنسا ، وأدناهم شارل ديغول .

يتمثل اللوبى الأمريكى الرئيسى فى منظمة « إيباك » التى تضم 55 ألف عضو (من 6 ملايين يهودى أمريكى) يوجهون السياسة الأمريكية ويحصلون على المليارات من أجل ضمان أمن إسرائيل وخصوصًا أمنها النووى .

والدرس الأساسى الذى يمكن تعلمه من تحليلات(كتاب شاحاك) يتركز فى المعادلة التالية: وهى من أجل تعطيل إرادة الهيمنة العالمية الأمريكية الإسرائيلية ، لابد من ضرب العدو فى نقطته الضعيفة « الاقتصاد » ذلك أن إسرائيل لا تتمكن من العيش من دون الدعم الأمريكى واللامشروط. فالولايات المتحدة هى البلد الأغنى والأكثر مديونية[12] فى العالم لأنها تعيش على نهب الكرة الأرضية بأكملها . وديكتاتورية صندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى ، والمنظمة العالمية للتجارة تضمن سيطرتها على الأسواق العالمية ، وبالتالى تؤدى إلى سيطرتها السياسية .

إن الطريقة الأكثر فاعلية والمضادة لمثل هذه القوة تتمثل فى المقاطعة الصارمة لكل ما يأتى من إسرائيل والولايات المتحدة ، ذلك أن الاقتصاد الأمريكى ذاته لا يستطيع تحمل خسارة مليار أو مليارين من عملائه .

ومن المهم جداً أن يعتبر كل مسلم أن من واجبه بمسئوليته الشخصية أن يفرض على قادته مسألة رفض دفع ما يسمى بـ « الديون » (تولدت هذه الديون نتيجة لتحطيم اقتصاديات الدول المستعمرة من قبل المستعمرين ومن حولوهم إلى تابعين اقتصاديين لهم) وكذلك رفض قوانين صندوق النقد الدولى والمقاطعة الكلية لهذه المؤسسة الضخمة الناتجة عن الهيمنة الأمريكية واحتقار الحصار المفروض على الدول الشقيقة التى رفضت الانحناء أمام المطالب الأمريكية ، والعمل على إنشاء « سوق مشتركة لدول الجنوب » التى كانت ترزح تحت نير الاستعمار ذات يوم ، والتى تمتلك 80 فى المائة من موارد العالم الطبيعية ، إذ يتم سرقتها بأسعار زهيدة من خلال الشركات المتعددة الجنسية[13] **، والعمل كذلك على إقامة هذه السوق على قاعدة التبادل حتى لا**

تمر بالدولار .

وهذه المقاطعة العامة التى يجب أن تكون ضد المنتجات الأمريكية كلها بما فيها كوكاكولا[14] هى السلاح المهم للانتصار على الهيمنة التى يريد فرضها القادة الأمريكيون ومرتزقتهم الإسرائيليون .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة الثامنة التى نشـرتها مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العد 67 ، لندن ، بتاريخ 22 : 28 يونيو 1997 .

(2) مختارات إسرائيلية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الأهرام ، العدد 47 نوفمبر 1998 ص 62 .

(3) المقالة (إسرائيل علاقات خارجية - نقلة استراتيجية - جريدة هآرتس اليهودية بتاريخ 3/11/1998 ، نقلاً عن «مختارات إسرائيلية - مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية الأهرام - العدد 48 ديسمبر 1998 ص 42 .

(4) كتب دكتور ثيودور هيرتزل : الذى ولد فى بودابست (1860 - 1904) وأقام فى فيينا ، واشتغل فى التأليف المسرحى والصحافة ، وتأثر بقضية الجاسوس الفرنسى اليهودى « دريفوس » وألف كتابه « دبربو دنيشتان» أى [الدولة اليهودية عام 1896] ، وترأس أول مؤتمر صهيونى فى بازل بسويسرا فى 28 آب (أغسطس 1897 ، كما قابل السلطان عبد الحميد فى إطار مساعيه لتوطين اليهود بفلسطين ، والمعروف أن الصهيونية بقيت مفتقرة إلى التخطيط حتى تمكن هيرتزل من عقد ذلك المؤتمر الذى حضره (204) من مندوبى سائر الجمعيات الصهيونية فى مختلف العالم . [كتاب صحوة الرجل المريض د . موفق بنى المرجة . دار البيارق الطبعة 8 1996 ص 218] .

(5) يقصد الدولة العربية الإسلامية .

(6) وذلك بعد توقيع اتفاقية « كامب ديفيد » وتنحيتها عن باقى الدول العربية .

(7) تمزيق مصر والمنطقة العربية وتحويلها إلى كيانات صغيرة طائفية ، أحد أهداف المخطط اليهودى -الأمريكانى ، ويهدف إلى تمزيق مصر - تحويلها - إلى دويلات أربع ، أو إن شئت فقل محاور أربعة . أهمها : محور الدولة النصرانية الممتدة من جنوب بنى سويف حتى جنوب أسيوط ، وقد اتسعت غربًا لتضم الفيوم التى بدورها تمتد فى خط صحراوى يربط المنطقة - السابقة - بالأسكندرية التى تصير عاصمة للدولة النصرانية ، وهكذا تفصل مصر عن الإسلام الإفريقى الأبيض (فى طرابلس الغرب وتونس ، والجزائر والمغرب) عن باقى أجزاء وادى النيل لا مكنهم الله من ذلك . .

* اقرأ مزيداً من التفصيل عن المؤامرة

1 - كتاب الطريق إلى بيت المقدس ، القضية الفلسطينية . د . جماد عبد الهادى . ج 3 / 163 ، وما بعدها طبعة دار والوفاء الأولى عام 1993 .

2 - جريدة العرب تايمز عدد 107 ص 38 بتاريخ 11 : 20 ديسمبر 1992 .

3 - قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية ، الكتاب الرابع - د. حامد ربيع - أحتواء العقل المصرى . د . جمال عبد الهادى / عبد الراضى أمين . دار الوفاء طبعة أولى عام 1999 ص 22 .

(8) وقد تحقق المخطط ومُزّق العراق وغالب أراضيه تحت الاحتلال الأمريكى الإنجليزى . وحاكم العراق يتحمل أكبر قدر من هذه الجرعة . .

(9) السيطرة على مصادر المياه : هى الحرب الجديدة فى الألفية الجديدة بداية عام 2000 م يقول نبيل فارس فى كتابه

[حرب المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى] ص 5 :

« على إيقاع « النظام العالمى الجديد» تتحفز « دول الحزام » بالتنسيق مع الكيان الصهيونى للإجهاز على مقومات الحياة فى الوطن العربى ، إنها طبول الحرب تقرع « احتفالاً » بتحويل أنهارنا العربية إلى مساحات من العطش القاتل !! إنها الحرب الحتمية والمنتظرة ، وحتى يتم تأكيد أن العدو وضع خطة طويلة المدى تبدأ بالألفية الثالثة ، وخطط لذلك من أكثر من أربعين عامًا !! فماذا قالوا :

1 - إن اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه ، وعلى نتائج هذه المعركة ، يتوقف كيان فلسطين ، [بن جوريون 14/ 5/ 1955].

2 - « الحرب القادمة فى منطقتنا ستكون على مياه النيل لا على السياسة . [د. بطرس غالى (فا يناشل تايمز) 30/11/1987] .

3- « إن إسرائيل والعرب سيواجهان نقصًا حادًا فى المياه قبل نهاية هذا القرن ، وسيضطران إما للتعاون) وهو دائمًا تنفيذ رغبات إسرائيل ، أو نشوب حرب سببها الاختلاف حول تقسيم المياه . [جريدة لوس انجلوس تايمز 23/ 1/ 1987].

4- إن إسرائيل الكبرى -المظمى - لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدى وهى ترى مياه نهر الليطانى تذهب هباء إلى البحر ، وأن القوات أصبحت جاهزة فى إسرائيل لاستيعاب نهر الليطانى » [مناحم بيجن يونيو 1982]

5 - إن استراتيجية إسرائيل حول المياه تقوم على أحد حلين « التعاون أو الحرب » [مصادر الحكومة الإسرائيلية يناير 1988].

6 - إن على سوريا والعراق أن يفهما حقيقة أن مياه دجلة والفرات ليست مياهًا دولية .. ولدينا حقوق كاملة عليها ، وأن مسائل المياه والإشكاليات الناجمة عنها ستكون خلال السنوات المقبلة من أهم مشاكل العصر الحديث . [الرئيس التركى تورجوت أوزال ، مجلة المشاهد السياسى العدد 52 ديسمبر 1991].

7 - « فى تحذير قوى للحكومة الأمريكية من معهد الدراسات الأمريكية .. أنكم تظنون أننا خضنا حربًا من أجل النفط .. فلتنتظروا أن تبدأ حرب المياه » وكالة أنباء الشرق الأوسط 28/4/ 1991 .

8 - « تجتاح العالم العربى بحلول عام 2000 أزمة حادة فى المياه بما يؤدى إلى تفاقم الفجوة الغذائية التى نعانى منها وتترك آثارًا سلبية على الإنتاج الصناعى أيضًا .. وهو ما يعتبره الخبراء أخطر مأزق تاريخى يواجه الأمة العربية » [من تقرير منظمة اليونسكو يناير 1992].

9 - « **إن الأنهار العربية الثلاثة : النيل ، والفرات ، والأردن ... هى بؤر متوقعة لصراعات دموية حقيقية** » [الوفود المشاركة فى مؤتمر المياه والبيئة المنعقد بدبلن فبراير 1992]

[كتاب حرب المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى ، نبيل فارس . ص 9 ، 10 ، 11 ، طبعة أولى عام 93 ، دار النصر للطباعة الإسلامية ، الناشر حسن عاشور] .

(10) ولهذا كان من سياسة - آليات - النظام العالمى الجديد ، فرض وهيمنة . صندوق النقد الدولى ، والبنك الدولى ، والسوق الشرق أوسطية ، و«الجات » .

(11) لم يستطع « ثيودور هيرتزل » مؤسس الحركة الصهيونية ، إخفاء مشاعره بالغبطة التى انتابته عقب انفضاض مؤتمر بازل - بال - فى سويسرا من العام 1897 يقول : [لو أننى أردت تلخيص نتائج هذا المؤتمر لقلت : إننا فى هذا المؤتمر قد وضعنا أسس الدولة اليهودية بحدودها الشمالية ، التى ستمتد حتى نهر الليطانى ، وبعد خمسين عامًا سيرى كل إنسان بالتأكيد هذه الدولة] [مجلة الفرسان العدد 493 بتاريخ 13/7/1987] حرب المياه مصدر سابق ص 244 . وفعلاً تحقق له ذلك عام 1948 .

(12) أمريكا الأكـثر مديونيـة فى العالم : وهـذه حقـيقة تؤكـدها الدراسات الأمريكية حـيـث ورد فـى كـتاب Bonkruptcy 1995 the coming collapse of America and how to stop it . « سقوط أمريكا عام 1995 قادم فـمن يوقفه « تأليف « هارى فـيجى - جيـرالد سوانـسون » وقـدم لهذا الكتاب الـسـناتور الأمريكى «وارين رادمان » ترجمة محمد محمود دبور . ص 13 تحت عنوان القسم الأول : زوال عصر القوة الأمريكية يقول :

« نواجه هنا فى الولايات المتحدة مـشكلة يسهل استيعابها ويصـعب حلها ، وتفوق خطورة هذه المشكلة خطورة مشـاكل الدمار والفـقر والأمراض والأوزون وغـيرها من الأخطار التى تـنتشر هنا وهناك ، ومـا لم تحل هذه المشكلة ، فإننا لن نسـتفيـد شيئًا من القوة العـسكرية ، والقدرة التنافسـية اللتين نتـمتع بهما ونبـاهى الآخرين بامتلاكنا لهما ، **ولن يكون مصير أمريكا سوى الدمار والانهـيار ، وتتمثل هذه المشكلة فى (الديون الحكومية)**

وكانت الديون كالآتى حسب الكتاب :

الرئيس جونسون من عام 64 : 1968 بلغ العجز 44,8 مليار دولار . . . ص 28 .

الرئيس نيكسون من عام 69 : 1974 بلغ العجز 67 مليار دولار . . . ص 31 .

الرئيس فورو من عام 75 : 1976 بلغ العجز 126,9 مليار دولار . . ص 32 .

الرئيس كارتر من عام 77 : 80 بلغ العجز 226,9 مليار دولار . . ص 33 .

الرئيس ريجان من عام 81 : 88 بلغ العجز 1,34 ترليون دولار . . ص35 .

الرئيس بوش من عام 89 : 92 وكان العجز الكلى 1,04 مليار دولار . . . ص 38 .

فى ص 40 يقول الكاتب :

« ما لم يقم الرئيس الجديد - بل كلينتون - بأى إجراء فعال ، فإن معدلات العجز ستصل حوالى (640) مليار دولار عام 1993 ، وستضطر الحكومة إلى اقتطاع 84% من الواردات لـسداد الـديون عن عام 1992 وستزيد النسبة لتصل إلى 92% عام 1994، 103%عام 1995 وهو العام الذى ستحل فيه الطامة الكبرى . فى ص 165 فى خاتمة الكتاب يقول الكاتب ما نصه :

« ستبلغ ديوننا 6,56 تريليون دولار فى عام 1995 ، 13 تريليون دولار عام 2000 وهكذا تثبت صدق جارودى عندما قال : **أمريكا هى الأكثر مديونية فى العالم .**

* **ويقول « ليث الشـيبلات » ومن الأسباب المـعجلة بانهيار الاقتـصاد والمجتمع الأمـريكيـين التطرف فى تطبيق الليبرالية فى السنوات العشر الماضية ».**

[مجلة منبر الشرق السنة الثانية - العدد 10 نوفمبر 1993 ص 125] .

(13) الشركات المتعددة الجنسية ، وراء عملية الخصخصة التى يبعث من خلالها الشركات والمصانع بأبخس الأسعار ، التى ضيعت البلاد وافـتقرت العباد ، وكل ذلك يتحمله صندوق الـنقد الدولى ، والبنك الدولى تمريرًا للمخطط العام وهو النظام العالمى الجديد .

(14) وهى أخف الأمور الـتى ممكن أن يفضلهـا الناس جمـيعًا ، خصـوصًا وأن هناك بدائل من المشروبات الأهـلية العصائر الطبيعية .

وهناك يجب أن نلفت النظر أن مـن ضمن هذه المقـاطعة عـدم التعـامل مع تلك الدول الصهـيونيـة أو المؤيدة للصهيونية صابون اريل .

المبحث الثانى

[مؤامرة ضد الثورة الإسلامية][1]

مدخل :

* الذين يعرفون تركيبة « مطبخ » صناعة القرار فى إيران ،ويعرفون الأثمان الباهظة التى دفعها الشعب الإيرانى حتى انتصرت فيه الكلمة على السيف فى ثورته الفكرية - الثقافية الشعبية الشهيرة فى فبراير 1979 . يعرفون ويؤكدون بحزم أن مشروع الحرب الأهلية الذى يخطط له العدو الخارجى منذ مدة ، وتُروج له بعض الدوائر المتعصبة فى الداخل عن وعى أو دون وعى ، ليس لديه الأرضية المناسبة على طول الجغرافية البشرية الإيرانية وعرضها .

* المحللون السياسيون المستقلون المتتبعون لتطورات الداخل الإيرانى ، وما يحيط بإيران من تطورات إقليمية متسارعة ، يؤكدون أن شبح الديمقراطية الذى بات يلاحق فى ظله اليوم كل صاحب سلطة أو سلطان ، صغيراً كان أم كبيراً ، محافظًا كان أم إصلاحيًا ، سياسيًا كان أم بعيدًا عن الاهتمام بالشأن العام ، هو الذى دفع - وسيدفع - أكثر فأكثر إلى مزيد من الشفافية لدى الجميع ، ويجبرهم على الإعلان عن حقيقة مواقفهم تجاه الحق التاريخى والدينى للشعب فى تقرير مصيره بنفسه .

* والمتتبعون لمجريات الأحداث الأخيرة فى إيران من الداخل يقولون : إن اتفاقًا عميقًا بات يحكم العلاقة بين المرشد الأعلى للثورة والرجل الأول فى النظام « آية الله على خامنئى » وبين الرئيس الإصلاحى « محمد خاتمى » بما يؤكد الإرادة الصريحة والواضحة التى لا رجعة عنها ، وهى العمل الجدى والحازم من أجل الإصلاح العام، لأجل إرساء قواعد « ديمقراطية إسلامية راشدة » .

* وتحت عنوان « خطوات متسارعة لتقارب اقتصادى إيرانى مع العرب » كتبت «الأهرام العربى »[2] [اتخذ الرئيس الإيرانى خطوات فعلية تجاه تحقيق هذا الحلم للوصول إلى تكتل اقتصادى إسلامى ، واستجابة الدول العربية لتفعيل تلك الخطوات، وإحياء الروابط الاقتصادية العربية الإيرانية القديمة لتصل قيمة التبادل التجارى الإيرانى العربى إلى مليارى دولار ، نصيب مصر منها 75 مليون دولار طبقًا

لإحصائية عام 1997 .

ثم تقول الكاتبة : وفى الوقت نفسه تدرك « إيران » أهمية السوق المصرية للانفتاح على السوق الإفريقية ، لذا تحاول دائمًا زيادة حجم تبادلها التجارى مع مصر ، فهى تستورد ما قيمته 40 مليون دولار من السكر والمنتجات الغذائية والأدوية ، ويحتم الوضع الاقتصادى الإيرانى الحالى زيادة حجم التبادل التجارى خاصة بعد تقلص معدل نمو إجمالى الناتج المحلى ليصل إلى 1.7 ٪ مع بداية عام 1999 ، بالإضافة إلى انخفاضه عام 1998 بنسبة 2,3 ٪ .

* أما منطقة الخليج حيث تمكنت إيران من تعزيز علاقتها الاقتصادية مع دول الخليج الخاصة بعد أن أبدت رغبتها فى تطبيع علاقتها السياسية معها ، فى محاولة لتحدى « الولايات المتحدة » التى تحاول عزلها عن دول الخليج ، وقطع علاقاتها مع جمهوريات كومنولث الروسية . حتى لا تستفيد إيران من موقعها الاستراتيجى ، باعتبارها حلقة الربط بين أكبر وأكثر المناطق امتلاكًا للثروة النفطية ، وتهدف إيران من وصل علاقاتها الاقتصادية مع الخليج العربى إلى الحد من تأثير العقوبات الاقتصادية التى فرضتها الولايات المتحدة والأمم المتحدة عليها مثلها مثل ليبيا والعراق والسودان .

*** من أجل ذلك اختار المؤلف « جارودى » فى بحثه هذا . . . العنوان التالى :

« مؤامرة ضد الثورة الإسلامية »

« إن الثورة الإسلامية التى قادها الإمام الخمينى لا تشبه أى ثورة قامت من قبل، فعبر التاريخ كانت الثورات تهدف إلى تغيير نظام سياسى ما ، والثورات الاجتماعية تثير البؤساء ضد الأثرياء ، والثورات الوطنية تهب ضد مستعمر غاصب .

أما الثورة الإسلامية فقد احتوت على كل تلك الدوافع ، فعلى الصعيد السياسى وضعت حدًا لطغيان الشاه ، وعلى الصعيد الاجتماعى عملت على تحرير الجماهير المضطهدة من الأوليغارشية المالية ، وعلى الصعيد الوطنى أحيت أقدم وأجمل ثقافة فى العالم ضد تقديس المال ، التى حاولت السياسة الاستعمارية الأمريكية فرضها مع الشاه ، لكن الثورة الإيرانية كانت تحمل معانى جديدة لم تسقط حكومة سياسية أو اجتماعية واستعمارية فحسب ، **بل أكثر من ذلك أسقطت حضارة ونظرة معينة إلى الحياة والعالم : قامت ضد دين لا يبوح باسمه، لكنه يرمى إلى التحكم فى علاقات المجتمع والبشرية تحت إدارة الولايات المتحدة .**

وذلك ما أطلقت عليه ديانة السوق التوحيدية ، أى عبادة وتقديس المال .

إن الشعب الإيرانى بقيادة الإمام الخمينى انتصر باسم الإسلام ، أى بالخضوع لله الذى هو مبدأ الإيمان منذ أن نفخ الله من روحه فى الإنسان، وذكر العالم أجمع إلهامه الربانى الأول، ولذلك أثارت هذه الثورة حقد كل من يجرد حياتنا من معناها ، ولا يبقى لها سوى هدف واحد باسم النمو والتطور ، وليس بمعنى نمو الإنسان وروحانيته ، بل نمو ثروة المنعمين وزيادة بؤس الأكثرية ، ولا يسمح لهؤلاء والآخرين إلا بسعادة واحدة وهى سعادة الاستهلاك ، من ثم لم تتأخر محاولات تحالف قوات النظام البائد ضد صعود الإنسان الجديد ونداء الرسالة الإلهية .

ومن الطبيعى أن تأتى جميع التآمرات والاعتداءات ضد إيران من الولايات المتحدة وأتباعها.

بدأ أول تحالف ضد إيران من خلال الحرب العراقية الإيرانية وترامت كل الثروات المالية والعسكرية من العالم أجمع بتحريض من الولايات المتحدة ؛ لإطفاء شعلة الإيمان الجديدة التى بدأت تنتشر عبر شعوب العالم الإسلامى أجمع .

وقد فشلت المحاولة الأولى على الرغم من تأكيد الاختصاصيين والاستراتيجيين على عدم وجود جيش أو حكومة فى إيران منذ اندلاع الثورة . وإن هزيمة طهران لا تستغرق سوى بضعة أسابيع كان الجميع على خطأ لأن خططهم كانت تعتمد فقط على قوة السلاح واللوجستيك العسكرى من دون أن يدخل إيمان الشعب فى حساباتهم الألكترونية.

بعد هذا الفشل توجه عدوان آخر على جبهة أخرى وأحاطت إيران وسوريا بقبضة حديدية، وكان الهجوم الإسرائيلى على لبنان بدعم من قوات الولايات المتحدة ، فمن ضمن الـ 567 طائرة التى كانت تمتلكها إسرائيل سنة 1982 قبل غزو لبنان كانت 457 طائرة مولتها واشنطن عن طريق المنح والقروض ، وجاءت ثلث الميزانية العسكرية الإسرائيلية فى تلك السنة من الخزينة الأمريكية مباشرة . لم يكن هذا العدوان الجديد فرصة لإسرائيل لاحتلال الأراضى اللبنانية متحدية كل القوانين الدولية ونصب دمية ومعسكر احتلال دائم فحسب ، بل كانت فرصة لصياغة – حسب ما جاء فى مجلة الوكالة اليهودية العالمية Kivounim (اتجاهات) فى عددها لعام 1982 الصادرة فى القدس – استراتيجيتها العامة المبنية على تفكيك جميع الدول المجاورة[3] ، **من الفرات حتى النيل** وما بعدها . وبالطريقة نفسها استهدفت سوريا . (إن انفجار سوريا والعراق إلى مناطق محددة ، مبنية على أسس إثنية ودينية ، يجب أن يكون هدف

إسرائيل الأولى على المدى البعيد ، وكانت المرحلة الأولى هى تحطيم القوة العسكرية لهاتين الدولتين ، إن التركيب الاثنى لسوريا ربما يعرضها إلى تجزئة تؤدى إلى نشوء دولة شيعية على امتداد الساحل ، ودولة سنية فى منطقة حلب ، وأخرى فى دمشق، وكيان صغير للدروز التى تأمل فى تكوين دولة خاصة بها ربما ستكون على الجولان التابعة لنا، وعلى أى حال ستكون مع **الحوران وشمال الأردن** . ودولة فى هذا الطرف ستكون ضمان سلام وأمن للمنطقة على المدى البعيد . وهذا هدف يمكننا تحقيقه) .

أصبحت إيران هدفًا باعتبارها مسؤولة عن جميع أشكال المقاومة ضد الهيمنة الأمريكية فى العالم ، كان هتلر فى الماضى يسمى كل مقاومة إرهابًا على سبيل المثال فى الغزو الثانى للبنان الذى كان عام 1996 احتلت إسرائيل منطقة بصفة غير شرعية ، حصل أن أقدم مقاوم على قتل أحد جنود الاحتلال فقام شمعون بيريس بإدانة هذا الفعل واعتبره عملاً من أعمال الإرهاب [4] بحجة ارتكاب جريمة ضد الإنسانية ، متناسيًا قصف المدنيين والنساء والأطفال بالقنابل فى قانا وهم يحاولون الاحتماء فى مخيم تابع للأمم المتحدة .

ومن أجل تقوية التحالف الشامل والعالمى ضد إيران باعتبارها منفذة الإرهاب على الصعيد العالمى ، عقد المؤتمر العالمى ضد الإرهاب فى شرم الشيخ ، ومن دون أن يقدم أى أدلة أو براهين اعتبر شمعون بيريس إيران مسؤولة عن الإرهاب الدولى [5] .

وثمة دليل بدهى عن سوء النية هذه باتهام عملاء إيرانيين بالقيام بتفجيرين فى بوينس ايرس ، الأول حدث فى 17 آذار (مارس) فى السفارة الإسرائيلية أسفر عن 29 قتيلاً ، والآخر فى 18 حزيران (يونيو) عام 1994 فى الرابطة اليهودية بالأرجنتين أسفر عن 86 قتيلاً.

فى الحالة الأولى رفضت السفارة الإسرائيلية دخول أى قاض أرجنتينى إلى المكان لتقصى أسباب الانفجار . وفى الحالة الثانية اعتمدت على الوشاية بأحد المهاجرين الإيرانيين ،طارحة فكرة السيارة المفخخة خارج المبنى ، وقد استبعدت قبل كل شىء التفسير المنطقى ، وهو تصفية حسابات نتيجة بعض الاستفزازات التى حصلت بين أجنحة معارضة فى كل من حزب العمل وحزب الليكود .

إن مشروع التحالف الشامل ضد إيران طرحه بطريقة منهجية ودقيقة منظر البنتاغون (صموئيل هانتنغتون) عندما طور فى عام 1994 (فى مجلة Commentaire فى عددها المرقم 66) أطروحاته حول « اصطدام الحضارات » منذ نهاية الحرب العالمية

الثانيـة ، أى فى غضون نصف قرن ، كـانت الولايات المتحدة تتـذرع بتكديس ترسانة أسلحتها بحجة « التهديد السوفياتى » .

وتحت مسميات الأمن الوطنى الأمريكى قامت الولايات المتحدة بتبرير اعتداءاتها فى كل أصقاع العالم حتى وصل بها الحـد للذهاب إلى فيتنام مرورًا بكوريا ، وحتى دعم الديكتاتوريات العـسكرية فى أمريكا اللاتينية كمـا دعمت (ماركوس) فى الفلـبيين ، إضافة إلى إقدامها على حماية نظام التميز العنصرى فى جنوب إفريقيا سابقًا .

وكان لابد بعد انهيار الاتحاد السـوفياتى من شن حرب على ثلاث قـارات بما فيـها **الإسـلام** بذريعة أن تهديد « الإرهاب » [6] العالمى يبرر استمراريتها فى التسـلح ، بـل والإسراع فى هذا السـباق المحمـوم إضافـة إلى التدخل فى الشؤون الداخـلية على الصعـيدين الاقتـصـادى أو العسكرى فى جـميع أنحـاء العالم فشكـلت أطروحة (هانتنغتـون) حول « صدام الحضـارات » القاعدة النظرية لهـذا التوجه الاسـتـراتيجى الجديد ، وتكشف لنا استنتاجاته ما يلى :

أن صدام الحضارات سوف يهيمن على مجمل السياسة العالمية .

وأن علامات التصدع بين الحضارات سوف تصب فى سمات المستقبل .

وأن الحروب الداخلية تحدث أسـاسًا فى قلب الحضـارة الغربية ، وهـى كانت فى الأصل « حروبًا أهليـة غربية » وبانتـهاء الحرب الباردة خـرجت السياسـة الدولية من واجهتها الغربية لتصبح مركزًا لتداخل الحضارات الغربية وغير الغربية على حد سواء.

يبين (هانتنـغتون) من خـلال هذه الاستنتاجـات بوضوح تطبيـقاته التحـليلية من وجهة نظر السياسة الدولية وهى :

1 - تحـديد تنـامى القـوة العـسكرية فى الدول **الآسيوية الكنفوشيوسية** والدول الإسلامية .

2 - الحفاظ على التفوق العسكرى فى الشرق الأقصى وجنوب غربى آسيا .

3 - استغلال الخلافات والتناقضات بين الدول الكونفوشيوسية والدول الإسلامية.

4 - دعم الجماعات المـؤيدة للقيم والمصالح الغربية والموجـودة فى الحـضارات غير الغربية .

5 - تقويـة المؤسسات الدوليـة التى تجسـد بشكل شرعى مـصالح الغـرب وقيـمه وتفضيل مساهمة الدول غير الغربية فى هذه المؤسسات ، وبالنتيجة يجب على الغـرب أن يـحافظ على القوة الاقتصادية والعسكرية الضرورية لحماية مصالحـه فى علاقاتـه مع هــذه الحضــارات .

وهذا على الأقل قيمة الوضوح فى طرح الأفكار ، إذا ما هو دور إسرائيل فى الجيوبوليتك المفهوم على هذا الشكل ؟

دور إسرائيل الجيوبوليتكى :

لقد كتب ثيودور هيرتزل فى مؤلفه (الدولة اليهودية) عام 1895 ما يلى :

(نحن نشكل بالنسبة إلى أوروبا جزءاً من المتراس ضد آسيا ، وسنصبح الحزام المتقدم للحضارة ضد البربرية «الدولة اليهودية / منشورات ليبشينز / باريس 1926 ، ص 95) .

إن أطروحة (صموئيل هانتنغتون) تتواصل تمامًا مع أطروحة (هيرتزل) ؛ لأنه يتصور الاصطدام كمستقبل حتمى للتاريخ العام بين حضارة يهودية مسيحية وبين التحالف الإسلامى الكونفوشيوسى كما يطلق عليه .

وهكذا يخفى تحت صيغ دينية مموهة ، حقيقة سياسية وإنسانية أساسية من المحاولات الأمريكية لفرض **العولمة** ، أى بمعنى هيمنة **ديانة السوق التوحيدية الأمريكية** ، وتسحق بذلك ثقافة الشعوب كلها وتسحق حتى معنى حياتهم .

ثمة تنسيق يتضافر منذ مؤتمر بكين (آيار / 1996) بين 31 بلداً قرر أن يبنى وبكل وسائله التقنية الحديثة « طريق **الحرير** من نوع جديد » والمساهمان الأساسيان فيه هما الصين وإيران ، إن هذا المشروع الإنسانى لفتح صحارى آسيا الوسطى من أجل تحقيق وحدة الجزيرة الكبيرة ، الأوروآسيوية ، تكون أوروبا داخلها مجرد شبه جزيرة صغيرة فى آسيا .

وبدلاً من فرض هيمنة وحيدة لتحطيم ثقافات الشعوب لصالح « **عولمة** » السوق فإن هذا المشروع يعتمد هدفًا مغايراً وهو توحيد العالم المتناسق ، إذ يعطى كل شعب من هذه الشعوب غناه وثقافته وتاريخه ويخلق بذلك تلقيحًا متقاربًا بين الحضارات .

وقد قامت إيران بمساهمة ثرية فى هذا المشروع من خلال بناء شبكة سكة حديد تمتد من تركمانستان حتى بندر عباس على الخليج ، وتشترك كل من الهند وماليزيا فى هذه الملحمة الإنسانية الكبيرة .

هكذا إذا ابتداء المستقبل : مستقبل بوجه إنسانى وقدسى .

إن انتصار هذا الاختيار الإنسانى ضد المحاولات اللاإنسانية للهيمنة الأمريكية فى فرض ديانة السوق التوحيدية وعبادة المال على العالم ، تعتمد على الجهود المسؤولة

لكل فرد منـا . إن نقطة الضعف عند الولايات المتحدة الأمريكيـة هى الاقـتصاد ، هذا البلد الذى يعـتبـر الأغنى فى العـالم والذى يدعم مرتزقـة إسـرائيل ، هو البلد الأكثـر مديونية[7] فى العـالم ، لكنه يـعيـش فوق مسـتـوى طاقـاته وإمكـانيـاته بفـضل النهب الكولونيالى الجديد لثروات العالم . وهذا ما أدى إلى خلق خلل فى التوازن ، إذ إن 83 فى المائة من ثروات العـالم الطبيعـية يتصـرف بها 20 فى المائـة من السكان الأغـنى فى العالم ، فى حين أن 20 فى المائة منهم الأكثر فقراً يتقاسمون 1.04 فى المائة فقط ، وهنا لا يمكن أن نتصـور وجود إدارة أكثر كارثيـة فى أرض البشر . ذلك لأن هذا التـقسيم غير العادل أدى إلى وضعـية كارثية فى عام 1996 فمات أكـثر من 40 مليون إنسان فى العالم من سوء التغذية أو من الجوع .

إن نموذج النمـو والتطور الغـربى ، والمفـروض من قبل الولايات المتحـدة ، يكلف البشرية كل يومين ما يعادل الضحايا الذين تسببت فى قتلهم قنبلة هيروشيما .

بأى طريقة يمكن قلب المسارات الحالية « لديانة السوق التوحـيدية » التى تؤدى بنا نتائجها إلى انـتحار كونى من خلال إنهاء مصـادر الطبيعة غير القـابلة للتجديد وتحطيم ثلاثة أرباع البشرية عن طريق الإفقار والبؤس .

هذا يتم بتحطيم أسطورة ما تسمى « ديمقراطية » حرية السوق .

لأن حرية السوق هى إعطاء الحرية للأقوى من أجل افتراس الأضعف .

هذا هو قانون الغابة .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة التاسعة التى نشرتها مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة العدد 68 ، لندن بتاريخ 29 يونيو : 5 يوليو 1997 ، وهذا هو تصور الكاتب - جارودى - عن حماية إيران وأهدافها المعلنة وغير المعلنة وهذا الأمر يحتاج إلى مراجعة ، وتحليل وتدقيق ، ولذا فإن ما كُتب عن إيران هى وجهة نظر الكاتب الشخصية وله أجر المجتهد إنشاء الله تعالى .

(2) الأهرام العربى العدد 131 بتاريخ 25 سبتمبر 1999 ص 40 ، المقالة من إعداد نجوى عبد الله .

(3) **هذه المجلة « الخاصة بالوكالة اليهودية العالمية » كيفونيم . كتبت عنها [جريدة العرب العالمية] فى عددها 5305 يوم الجمعة 27/ 2/ 1998 تبين المؤامرة اليهودية الكاملة وتوضح استراتيجيتها فى تقسيم جميع الدول المجاورة لإسرائيل من النيل إلى الفرات .**

*** أما تقسيم مصر إلى دويلات أربع فنشرتها جريدة « عرب تايمز » العدد 107 الصفحة 38 التاريخ 11 : 20 ديسمبر 1992 ذكرت التقسيم بالتفصيل .**

* وقد ذكر الأمة علماءها بخطورة هذا التقسيم فمنهم :

د . حامد ربيع . ونشر له الأهرام الاقتصادى العدد 733 بتاريخ 31/ 1/ 1983 .

د . جمال عبد الهادى مسعود فى كتابه الطريق إلى بيت المقدس ج3 / 163 . وما بعدها .

قراءة فى فكر علماء الاستراتيجية - الكتاب الرابع - ضمن سلسلة « نحو وعى سياسى واستراتيجى وتاريخى »

د . جمال عبد الهادى / عبد الراضى أمين . طبعة دار الوفاء عام 1999 .

(4) أعمال الإرهاب : ليس جديداً اتهام الإسلام بالإرهاب ، الجديد هو اتهام المؤسسات الإسلامية بأنها تمول الإرهاب ، والجديد أيضًا هو أن التعامل الدولى مع هذه المؤسسات انتقل من الاتهام إلى الإدانة . والجديد كذلك هو ما تتعرض له الدول الإسلامية الغنية من ضغوط معنوية ومادية لحملها على وقف مساعداتها لهذه المؤسسات ولرفع الوصاية عنها .

* فإن الإرهاب لم يتبلور واقعًا إلا فى عام 1793 ، وكان ذلك فى عهد الرهبنة فى فرنسا من 10 / 3 / 1793 إلى 27 / 7 / 1794 ومنه اشتقت اللغتان الإنجليزية والفرنسية لكلمة الإرهاب Terrorism .

** فخلال الثورة الفرنسية مَارَسَ ، « روبسبير » وزمرة معه العنف السياسى على نطاق واسع ، فمن أصل سكان فرنسا الذين يبلغ عددهم 27 مليونًا تمكنت تلك المجموعة من قطع رؤوس 40 ألف بواسطة المقصلة ، واعتقال 300 ألف آخرين . . . **أليس هذا هو الإرهاب بعينه !!**

* ومع تطور المدنية تطور العمل الإرهابى ففى عام 1956 اختطفت السلطات الفرنسية طائرة مدنية ترفع العلم المغربى ، وعلى متنها (خمسة) من قادة الثورة الجزائرية ، كانوا فى طريقهم لحضور مؤتمر تحضره الحكومة الفرنسية نفسها ، للبحث عن حل للقضية الجزائرية . واحتفظت الحكومة الفرنسية بالقادة الخمسة لديها حتى استقلال الجزائر عام 1962 ، وكان هذا أول حادث قرصنة تقوم به دوله كبرى . . .

أليس هذا هو الإرهاب بعينه !!

** وبعد عامين وفى يوم 3/ 10 / 1958 نظمت الولايات المتحدة حادث اختطاف طائرة كوبية ، أدى إلى مصرع 17 شخصًا .

** وخلال الفترة من عام 1960 حتى عام 1964 تم اختطاف 40 طائرة كوبية [كان مختطفوها يُستَقبَلُون فى

المطارات الأمريكية « كفانجين » فقد كانت أمريكا تريد تجريد كوبا (كاسترو) من أسطولها الجوى . . . **أليس هذا هو الإرهاب بعينه !!**

** وفى عام 1968 قامت إسرائيل بغارة على مطار بيروت الدولى فـدمرت وأحرقت جميع طائرت الأسطول الجوى المدنى اللبنانى وعددها 13 طائرة . . **أليس هذا هو الإرهاب بعينه!!**

* وأصبح « مناحين بيجن » رئيسًا لحكومة إسرائيل وهو الذى ارتكب مذبحة دير ياسين فى 9 / 4 / 1981 برغم أنه كان مطلوبًا للقضـاء البريطانى بتهمة تفجيـر فندق الملك داود فى مدينة القدس (تموز 1946) والذى ذهب ضحيته 200 شخصًا بين قتيل وجريح . . . **أليس هذا هو الإرهاب بعينه !!**

* وإسحاق شامير الذى ترأس الفريق الذى قام باغتيال مبعوث الأمم المتحدة « الكونت برنادوت » فى 17 / 9 / 1948 وأصبح رئيسًا للحكومة ووزيراً للخارجية . . . **أليس هذا هو الأرهاب بعينه !!**

** راجعوا الملف الأسود لزعماء إسـرائيل . . . ومع كل هذا نجد أن : « ضحية الإرهاب الدولى » هو المتهم بأنه الإرهابى الأول ، وبأنه المصدر الأساسى للفكر الإرهابى !

** أليس صحيحًا أن الفاسق يكون أكثر بلاغة عندما يتحدث عن العفة ؟

[مجلة الصحوة - العدد 11 السنة 2 إيلول 1997 ، فلسطين ص 6 تحت عنوان قالوا : الإسلام والإرهاب] .

(5) الإرهاب الدولى : إيران بريئة منه والمتهمة الأولى - إسرائيل - اليهودية العالمية .

* اقرأ جـريدة العرب العالميـة عدد 5306 بتـاريخ 28 فبراير 1998 تحت عنوان [سـويـسـرا تؤكـد الإرهاب الإسرائيلى] كـتب أحمـد الهونى فقـال : « لم تصبح عـمليات الإرهاب سرية ، بل لا تتـبرأ إسـرائيل منها، وترفض الاعتـذار عنها . . . ومنذ شهور أعلن الموساد لاغتيـال صدام حسين ، ووثقت الصحـف الإسرائيلة ذلك، ولم تنف الحكومة أو يصدر تكذيب من أى جهة !! لذا نـسأل الولايات المتحدة والرئيس كليتنون بالذات - حامى دولة السلام - لماذا لا يعلق !! مثلما كان يتحدث كل يوم مهدداً العراق ودولاً إسلامية أخرى محذراً من الانتهاكات ، فهاهى إسرائيل - دولة الإرهاب - تنتهك سـيادة سويسرا ، وترتكب جريمة تجسس ، وقبلها نفذت جريمة بشعة فى الأردن الصديقة !!.

(6) الإرهاب العالمى : تعـتبر التعبئـة العالمية لمحـاربة « الإرهاب » أهم مكونات « ثقافـة السلام» ويعبـر بعض أعداء الإسلام بقولهم : « محـاربة أعداء السلام » ويمكن مراجعة خطاب الرئيس الأمريكى بل كلينتـون فى كثير من المناسبات وآخرها توقيع اتفاق « توسيع الحكم الذاتى الفلسطينى يوم 29 / 9 / 1995 .

وهم يشيرون إلى مسلمى فلسطين من « منظمة حماس » إلى « الجهاد الإسلامى » ، ويمكن مراجعة خطاب « أندريه كوزيريف » وزير خارجيـة روسيا فى « البيت الأبيض يوم 13 / 9 / 1993 بمناسبة توقيع اتفاق « غزة - أريحا » إذ عبر بقوله « الإرهاب الدينى » مشيراً إلى مجاهدى طاجيكستان وأفغانستان !!

* إن « محاربة الإرهاب » ليـست حربًا عسكرية فحـسب ، بل حرب « ثقافية » فـى المقام الأول . لذا تجدهم يضيـفون لفظ التطرف للفظ الإرهاب ، ويتحـدثون عن أن حرب الإرهاب يجب أن تمتد إلى «تجـفيف المنابع » وهم يقصدون بذلك مـحاولة القضاء على الفكر الإسـلامى وأصوله . . . فقد وضعـوا كل المسلمين فى قارب واحد ، وعقدوا العزم على إغراقه . . . أو حرقه ، والله غالب على أمره .

[كيف نفكر استراتيجيًا - لواء أ . ح . فوزى محمد طايل - مصدر سابق ص 405 ، 406] .

(7) راجع كتاب « سقـوط أمريكا قادم عام 1995 فمن يوقفـه » بقلم هارى فيجى ، جيرالد سـوانسـون طبـعة أولى عـام 1993 ص 25 وما بعـدها . تحت عنوان الفصل الثانى مـسببـات الأزمة . راجع ص 92 هامش 11 ، الأهرام الاقتصادى بتاريخ 12 / 8 / 1995 . وهو يعرض لكتاب الإفلاس عام 1995 الانهيار القادم لأمريكا ص 72، 73 ، 74 إعداد . د . جمال فاضل .

المبحث الثالث

[ماستر يخت الأوربية استجابة للهيمنة الأمريكية][1]

* إن المؤلف « رجاء جارودى » فى كتابه « الولايات المتحدة طليعة الانحطاط » يدعو إلى تضافر الجهود لمقاومة الهيمنة الأمريكية وتدميرها - بكل صورها - ، وذلك لإنقاذ العالم) فهى -الولايات المتحدة - تلوث العالم كله ماديًا وأخلاقيًا .

* فى الفصل الرابع من الكتاب ص 125 يتحدث عن استعمار أوربا الاقتصادى للعوالم الثلاث ، ويوضح « جارودى » أن الانحطاط أخذ يشيع عالميًا من خلال استعمار أوربا والعوالم الثلاث من قبل الولايات المتحدة بفضل. إعلامها واقتصادها وجيوشها . ثم يؤكد المؤلف على أن سيادة الولايات المتحدة على العالم - اقتصاديًا - تعنى سيادة الانحطاط وفقدان المعنى .

* وذكر « جارودى » العوالم الثلاث - بقوله - وهى اليوم العراق ، ولبنان ، والصومال ، وبالأمس بنما ، وجرينادا ، ونيكاراجوا ، وغدًا إيران ، وليبيا ، وكوبا . . .

كل هذا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى الذى غير من علاقات القوة .

* ويؤكد المؤلف - جارودى - أن الولايات المتحدة تحمل شعار (أمريكا أولاً ، كما أن «منظمة التجارة العالمية » تعمل فى اتجاه واحد هو حماية السوق الأمريكية ، وفتح أسواق العالم كله . . . أمام أمريكا .

** ولذلك . . تسخر الولايات المتحدة كل أجهزتها[2] - آلاياتها - فى سبيل الوصول إلى ذلك ، عن طريق المعاهدات الدولية - الخاصة أو العامة - ومن ضمن تلكم المعاهدات ، اختار المؤلف معاهدة « ماستر يخت » التجارية ، وأراد أن يظهر ما فى هذه المعاهدة من انحطاط تجارى ، فأضاف لها كلمة الأوربية ، ومعناها « أوربا ماستر يخت » يعنى أوربا أمريكا ، وهذه المعاهدة تعنى .

* تجمعًا شاملاً لكنه محدد !! مبدئيًا باقتصاد وسوق لا حدود لها . « ماستر يخت» هى النموذج الأكثر رجعية فى غضون الستين سنة الأخيرة .

فبدأ « جارودى » حديثه بقوله :

« ماستر يخت الأوربية استجابة للهيمنة الأمريكية »

* الأسواق تقود الحكومات أكثر فأكثر ، وبفضل سياسة ثابتة فى الخصخصة[3] والفوضى المالية ، اتخذت الشركات الأجنبية الكبيرة ، وخصوصًا الأمريكية منها ، أهمية أكبر فأكبر فى اقتصادنا.

إن صندوق **ولنغتون** هو أول مساهم مالى فى **شركة رون - بولاتك** ويدخل الصندوق الأمريكى لازارد وتامبليتون فى آن واحد فى رون بولاتك وبيشنى يشكل مع فيدلتى المساهم المالى الأكبر ، ويعترف كلود بيسان ،وهو مدير المجموعة المالية فى مؤسسة شنايدر بما يلى :

« رغم أن رأس مالنا توقف عند مستوى 30 **فى المائة** فى الاستثمارات الأجنبية ، فإنه يشتمل على 33 فى المائة فى سانت غوبان و 25 فى المائة فى شركة ليونيز للمياه و 40 فى المائة فى مؤسسة A.G.F .

وكتب إيريك إيزايليفكس فى صحيفة « لوموند » (العدد 19 تشرين الثانى «نوفمبر» 1996): (أن ما يصدم هو سقم الصناعة الوطنية فى فرنسا ، فإن الشركات الأجنبية من الآن فصاعداً قادرة على شراء كل المجوهرات التى ترغبها من دون أن تثير أى ردود فعل) .

وبكلمة واحدة ، إن الصناعة الفرنسية تسير تحت الرقابة الأمريكية . إن بلدًا عضواً فى (المنظمة العالمية للتجارة) باستثناء الولايات المتحدة التى تبيح لنفسها القيام بأى عمل، من ضمنه إعطاء قوانينها امتداداً دوليًا إلزاميًا ، مثل قانون **(هيلمز بيرتون)** الذى يمنع الاستثمارات فى **كوبا** أو فرض قانون داماتو فى إيرانٍ وليبيا ، لم يعد قادراً على :

* تحديد استيراداته الزراعية أو تمويل استثماراته .

* رفض تأسيس الشركات المتعددة الجنسية ، التى ينبغى أن توافق على شروط الصناعات الوطنية نفسها .

وإن كل خرق لهذا القانون يجعل من هذا البلد (مذنبًا) ويخضع للانتقام الاقتصادى ، بل وحتى التهديد المؤكد باستخدام السلاح ، فالدول الخاضعة لمتطلبات (صندوق النقد الدولى) تعرف ما يكلفها ذلك من ثورات وضحايا .

فالاتجاه المهيمن عند (الاقتصاديين) الرسميين مثلما عند السياسيين ، هو الدفاع عن (الليبرالية)[4] من دون حدود ، والمبالغة فى اختفاء الدولة أمام هيمنة قوة السوق

من أجل ألا يشكل أى عقبة أمام الاحتلال الاقتصادى .

أما (الاشتراكى) [5] المختلف فيسير فى الاتجاه ذاته ، تحت غطاء لغة تتمحور حول العدالة والتوزيع العادل للإيرادات والتكاليف .

وفى صياغة أخرى لا نرى سوى منفذ آخر (النمو) و (أوروبا) ويقولون : أوروبا الأخرى، من دون الخروج عن المنظار الغربى ، ويدان ذلك من خلال ترويج (أفضل المبيعات) ما جاد به فيفيان فورستر وهو نظرية الرعب الاقتصادى ، من دون التخطيط لأقل منظور حقيقى كى نخرج من الأزمة ، وذلك برفض تخصيص الفاعل وإشراف منظور عالم آخر فى طور الولادة ونماذج أخرى للتطور .

منذ قبول معاهدة « ماستريخت » أكثر من 90 فى المائة من القرارات السياسية الأساسية اتخذت من قبل البرلمان ، ولكن من قبل لجنة التكنوقراط فى بروكسل غير الملزمة بالإجابة أمام أحد ، سوى أمام 12 رئيسًا للوزراء يجتمعون لساعات ضئيلة كل ستة أشهر من أجل إدامة التوجيهات التى تقرر مصير 340 مليون شخص . ويمكننى القول : إن « أوروبا ماستريخت » هى أوروبا أمريكية ، وفى ثلاث مراحل ذات الصيغة الواحدة تعلن فى النص : أن هدف الاتفاقية هو تطوير « الاتحاد الأوروبى الغربى » باعتباره وسيلة لتقوية الثقل الأوربى فى الحلف الأطلسى .

ولكيلا يخطئ أحد حول تبعية أوروبا لأمريكا يحدد الإعلان الأول أن احتمال «الدفاع المشترك» يجب أن يكون مطابقًا لحلف الأطلسى (الفقرة الأولى) ويجب أن يتواصل فى إطار الاتحاد الأوروبى الغربى وحلف الأطلسى ، وسيبقى الحلف ساحة المداولة الأساسية . إذ لا يعبر ذلك عن « تقوية الثقل » ولكن عن تحويل الاتحاد إلى جزء من التكوين السياسى الأمريكى .

أوروبا «ماستريخت» تقع فى سياق سياسة الهيمنة العالمية للولايات المتحدة .

فى 8 آذار (مارس) 1992 نشرت صحيفة « نيويورك تايمز » وثيقة واضحة للبنتاغون يمكننا أن نقرأ ما جاء فيها : « إن وزارة الدفاع تجزم بأن الرسالة السياسية والعسكرية للولايات المتحدة ، فى فترة ما بعد الحرب الباردة ، هى عدم السماح بقيام قوة عظمى فى أوروبا الغربية ، وفى آسيا أو على أراضى الدول الأوروبية المشتركة .

وستكون مهمة الولايات المتحدة هى إقناع المنافسين المحتملين بأنه لا داعى للحلم بلعب دور أكثر أهمية ، ولا تبنى موقف أكثر عدائية ، وبالعدول عن تحدى تفوقنا أوالبحث عن قلب النظام السياسى والاقتصادى الموجود » .

هذه الوثيقة تؤكد على تعميم « الإحساس بأن **النظام العالمى** تدعمه الولايات المتحدة فى نهاية المطاف » ، ويرسم عالمًا توجد فيه قوة عسكرية مهيمنة لا يسمح فى ظله للآخرين الخروج على الترتيبات التى تهدف إلى إضعاف المنافسات المحتملة ، التى تأمل فى لعب دور إقليمى أو عالمى أكثر أهمية .

« نحن يجب أن نبحث عن إعاقة ظهور أنظمة أمنية أوروبية بالدرجة الأولى تعمل على الحلول محل حلف الأطلسى » هكذا تقول صحيفة هيرالد تريبيون الدولية (9 آذار / مارس 1992) .

وهناك نص فى **معاهدة ماستريخت** يعزز تلك المقولة وهو : ويقول ما يأتى :

« يتحرك الاتحاد الأوروبى طبقًا للقرارات المتبناة فى حلف الأطلسى » . وقد تبنت الدول المهيمنة فى ماستريخت إعلانًا مشتركًا يحدد وظائفها وهى (تقوية الدعامة الأوروبية فى حلف الأطلسى) وأثنت الاتفاقية على المؤسسات الأوروبية ، التى تمارس سياسة مشتركة فى ميادين السياسة الخارجية ، وهذا يعنى كما فى الرسالة التى كتبها (بول مارى دى لاغورس) ، مدير مجلة الدفاع الوطنى الفرنسية : «إنه لم تعد هناك سياسة وطنية أبدًا » . وعلى الطريق نفسه أطلق (جورج بوش) فى عام 1991 مبادرته بإنشاء « سوق وحيدة » لأميركا تمتد من (ألاسكا حتى أرض النار فى القطب الآخر) . وعلى النحو ذاته أبلغ رئيس السنغال (عبدو ضيوف) ، إرادة أمريكا فى التوحيد الاقتصادى السريع **لإفريقيا** ، وقد نادى بالطريقة ذاتها الرئيس (ريغان) منذ الثامن من حزيران (يونيو) 1985 ، « بتوسيع الوحدة الأوروبية كى تمتد من لشبونة حتى داخل الأراضى السوفياتية ، وقد قدمت التهانى (لجورج بوش) على (القرارات التاريخية) المتخذة فى ماستريخت .

* **وماستريخت** تعنى تجمعًا شاملاً لكنه محدد مبدئيًا باقتصاد سوق لا حدود لها .

فاليرى جيسكار ديستان ، قال فى القناة التلفزيونية الأولى الفرنسية فى 4 حزيران (يونيو) عام 1993 ، من خلال تطبيق ماستريخت : لم تعد هناك تأميمات ممكنة تتلاءم مع أجواء (المراقبة) والحظر .

وحتى لو كان هناك اقتصاد قوى بعيدًا عن هذه السوق **الرأسمالية**[6] من دون حدود وذو وجه (ليبرالى) يرى ديستان أن (المشكلة هى معرفة إذا ما كان هذا الاختيار مفروضًا من قبل الاتفاقية ، التى لا يستطيع أحد التراجع عنها مبدئيًا ، وإذا ما كانت الشعوب ترى منع أى اختيار آخر) . وتشترط الفقرة 3 أ منع الرجوع عن هذه القرارات بسرعة .

روبرت بيليتيه : المدير العام للخدمات الاقتصادية فى CNPF وعضو اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول السوق الأوروبية المشتركة ،باعتباره مديراً ، يلقى الضوء على الأمور التالية (صحيفة لوموند 23 حزيران / يونيو 1992) ، من الآن حتى نهاية عام 1997 ترتفع نسبة البطالة من 16 فى المائة إلى 19 فى المائة فى إسبانيا وفى إيطاليا .

ثمة انفجار تاريخى للبطالة لا مثيل له وحسابات تؤدى إلى دوار الرأس ، بالنسبة إلى اليونان والبرتغال ، أما بالنسبة إلى الفرنسيين فيقول : لا يمكن أن تخفى عنهم لفترة طويلة السياسة المفروضة من قبل ماستريخت تحت الألوان الليبرالية فى العودة إلى اقتصاد السوق ؛ لأنها فى الحقيقة النموذج الأكثر رجعية فى غضون السنوات الستين الأخيرة .

وهكذا يتم الدخول فى السوق العالمية التى تهيمن عليها الولايات المتحدة ، وتسلم أوروبا زراعتها وصناعتها وتجارتها وفنها السينمائى وثقافتها بأكملها ، إلى قوانين (التبادل الحر) بحيث إن اقتصاديًا مثل (موريس إلياس) (الحائز على جائزة نوبل فى الاقتصاد) قال محذراً: إننى أستبعد ، وفى الأقل على مستوى المستقبل المنظور ، جميع التوجهات نحو تبادل عالم حر كما فى الاتجاه السائد حاليًا) .

وثمة أمثلة حديثة ومؤلمة تبرر مخاوفه ، أولاً ما يخص الزراعة الأوروبية التى أصابها الخراب من أجل خدمة مصالح المزارعين الأمريكيين .

ويضيف (موريس إلياس) : « إن تقدم العالم نحو مستقبل أفضل لن يكون نتيجة إنشاء تبادل عالمى حر ، فالإنتاج الزراعى الأوروبى حيوى للغاية اقتصاديًا وثقافيًا ، أما المطلبات الأمريكية ، الناتجة عن السوق الزراعية الأوروبية التى يمكن أن يتم غزوها من قبل إنتاج المزارعين الأمريكية ، فهو أمر لا يمكن قبوله بسهولة) .

والصناعة الأوروبية لا تقل خطورة فى أوضاعها ، وتحت ذريعة إدامة قواعد المنافسة فى أوروبا ، منع المفوض الأوروبى للمنافسة ليون بريتان شركتين - فرنسية وإيطالية من شراء شركة الطيران (دى هافيلاند) وذلك لمنع مجموعة أوروبية من أن تكون لها طاقة قادرة على إزعاج الشركات الأمريكية .

وهكذا تمارس الولايات المتحدة ضغوطاتها من أجل ألا يتجاوز الدعم المالى المدفوع لصالح صناعة الإيرباص نسبة 25 فى المائة من سعر الطائرات بدلاً عن نسبة 35 فى المائة التى لا يريد الأوروبيون أن تنخفض . والأمريكيون أصحاب دعايات (التبادل الحر) يهددون بالانتقام من خلال كسر ضرائب الإيرباص التى تغلق عليهم السوق

الأمريكية .

والحال نفسها بالنسبة إلى جميع القطاعات، منذ قضية المياه المعدنية، إذ عارض (ليون بريتان) شراء شركة (بيرييه) من قبل « نسـتلى » كى يمنع ، كما يقول : تركيز السوق فى أوروبا .

وفى الحقيـقة هناك حرص على عدم فتح سـوق تنافسية مع الشركـات الأمريكية ، حتى فى مجال الألـكترونيات : بعد المجموعة الهـولندية فيليبس والمجموعـة الفرنسية الإيطالية تومـسون إس جى إس فإن المجـموعة الألمانيـة (سيمنس) تخلت عن آمـالها الكبيـرة ،تركت الإنتاج الضخم لشـركة IBM الأمريكيـة ، ويمكننا أن نتصـور حجم الكارثة فى مـيدانى العـمل والبطالة اللذين وضـعا تحت رحـمة التـعنت التكنولوجى الأمريكى، والمثال الأكثر نموذجية هو تجارة السلاح، ففى أقل من عام بعد الوعود التى قطعـها (جورج بـوش) فى الصراع ضـد تعدد مصـادر السلاح ومن ضـمنها الـسلاح التقليدى تحرض اتفـاقية آيار (مايو) 1991 المعقودة بين البنتـاغون ووزير الدفاع ديك شينى الحكومة الفدرالية على دعم المصدرين الأمريكيين لعرض وبيع أسلحتهم .

ونتج عن ذلك فى عـام 1991 أن الولايات المتحـدة ضاعفت تقريبًا صـادراتها من الأسلحة، وبـعدما أمنت لهـا حرب الخليج حـملة إعلانيـة لم يسبق لهـا مثـيل، وقد ازدادت المبيعات بنسبة 64 فى المائة عام1991 وارتفعت إلى23 بليون دولار مـقابل14 بليون دولار فى عام1990، ويخمن الخبراء الأمريكيـون بأن مصنعى الأسلحة ضربوا رقمًا قـياسـيًا جديدًا فـى عام 1992 بإجـمـالى أرباح تقـدر بـ 37 بليـــون دولار من صادراتهم وهكذا أصبحت أوروبا تابعة فى جميع الميادين.

يضاف إلى ذلك أن أوروبا (**الدول الاثنتا عشرة**) تشكل نادى قدماء الاستعماريين جمـيعـهم بلا استثناء. وعـلى الرغم من ذلك تكرس اتفاقـيات **ماستريخت**21 سطرًا من66 صفـحة لتـعريف علاقـاتها مع العـالم الثالث، تورد أقـوالاً طيبة حـول تطورها والصراع ضد الفقر، أما الأطـروحة الأساسية فهى ، **ضم الدول النامية إلى الاقـتصاد العالمى ، وهذا معناه أيضًا أن تقوم بقتلها .**

لقد وافقت اليوم « القـوى » الاستعمارية الأوروبية القديمة ، بعيـدًا عن منافساتها التقليـدية على السيـادة الأمريكية المـطلقة من أجل استـعمار من طـراز جديد متـحد وتوتاليتارى .

وهكذا تبـقى أوروبا ذات وجـه استـعـمـارى ولكنهـا تبـقى تابعة ، كـمـا فى الخليج للأسياد الأمريكيين .

الإحالات المرجعية والهوامش الوثائقية

(1) هذه هى المقالة العاشرة التى نشرتها مجلة المشاهد السياسى ، السنة الثالثة ، العدد69 ، لندن ، بتاريخ 6 : 12 يوليو 1997 .

(2) أجهزتها :

1 - منظمة العمل الدولية .

2 - منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة :

3 - منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة .

4- منظمة الصحة العالمية .

5 - البنك الدولى للإنشاءات والتعمير .

6 - هيئة التنمية الدولية .

7 - صندوق النقد الدولى .

8 - منظمة الطيران المدنى الدولية .

9 - اتحاد البريد العالمى .

10 - الاتحاد الدولى للاتصالات السلكية واللاسلكية .

11 - منظمة الأرصاد الجوية العالمية .

12 - المنظمة الاستشارية الحكومية للملاحة البحرية .

13- منظمة التجارة العالمية - الجات .

14 - الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

[كيف نفكر استراتيجيًا - مصدر سابق ص 360 الفصل الثالث] .

وكل هذا يندرج تحت المسمى العام « النظام العالمى الجديد » أو العولمة الجديدة ، وهى الهيمنة الاقتصادية على السوق العالمية .

(3) **الخصخصة : Privatization وهذه الفكرة ضربة مشتركة مزدوجة يتحقق من ورائها هدم النظم الاشتراكية فى جوهر وصميم قيمها الاقتصادية ، التى تعتمد على أفكار التخطيط والاقتصاد الموجه ، وهو ما يسمى «بالإصلاح الاقتصادى » وهو تحويل القطاع العام - الحكومى - إلى قطاع خاص استثمارى اشركات متعددة غربية كانت أو شرقية ، خاصة الشركات العملاقة « للهيمنة على الاقتصاد » .**

[كيف تفكر استراتيجيًا - مصدر سابق ص 364 بتصريف] .

(4) الليبرالية (مذهب الأحرار) Lileralism مبدأ وسط بين الرجعية (Censervatism وبين الراديكالية Radi-calism مع الاستعداد لإدخال تغيرات لا تعترف بها التقاليد . (ومذهب الأحرار) هذا ينطوى على الاهتمام بالنهوض الاجتماعى وتحسين الحالة العامة ، دون الالتجاء إلى إقحام تعديلات خطيرة على نظم المجتمع وبنيانه المعروف .

ويسابعد المذهب المذكور من تقاليده وأصوله ، النظر بعين الاعتبار إلى أى نفع خاص ، أو فائدة شخصية عند معالجة الشئون الاقتصادية والسياسية وغيرها من شئون المجتمع ، والواقع أن الأحرار هم الذين ابتكروا منذ

فجر التاريخ وسائل الثورة على الأوضاع القائمة .

[قاموس المذاهب السياسية ، مارتن دودج - تعـريب أحمد المصرى ، مكتبة المعارف بيروت . دون تاريخ ص 70 ، 71] .

(5) الاشتراكية : هى حركة سياسية تتجه بالإنتـاج إلى ناحية النفع والمصلحة والربح . . . ويقول الاشتراكـيون بتأميم المصـانع والمنـاجم والغـابات . . . وأن تديرها الحكـومـة ، وأن الفـرد يأتى فى الصف الـثـانى وراء الدولة ، فالاشتراكية تسبق فى وجودها غيرها مـن المذاهب الأخرى الحديثة ، حينما حلت طريقة الإنتاج الصناعى محل الإنتاج اليدوى ، منذ قـرن ونصف من الزمان ، وأصبحت الاشتراكـية حركة سياسـية تتجه بالإنتاج إلى ناحية النفع والمصلحة الإنتاجية الكسب والربح .

وهناك الاشتراكـية الحكومية ، التى يكون لهـا وجود ما دامت السلطات التى تشرف على الحكـم تتصل بالمبادئ الاشتراكية . وهى تشـرف على تأميم الشركات والعمليات الصناعية وغـيرها مما يكون عادة من ألزم خصائص الأفراد [مصدر سابق ص 29 وما بعدها] .

(6) الرأسمالية : Capitalism .

ليست الرأسـمالية مذهـبًا تتبعه الحكومـات ، بل هو نظام اقتصـادى يقضى فى الغالب أن يمـتلك الأفراد ، أو الشركات كافة وسائل الإنتاج والتوزيع . والتبادل التجارى .

إنها النظام المتبع فى الدول المتقدمة صناعيًا فى عـالمنا الحاضر ، ومن ظواهره الرئيسية ، أو من لوازمه الضرورية ما يلى :

1 - تملك الأفـراد ، والجمـاعات للأرض ، ولرؤوس الأمـوال الـسائلة ، والمنابع والثـروات ، والاشتـراك فى الأعمال والتعاون فى القيام بها .

2 - تنافس الأفراد فى الحصول على الأرباح .

3 - التكالب على ابتكار المشروعات واستنباطها والمضى فيها .

4 - تنوع الابتكارات والاختراعات .

5 - إدخال التحسينات اللازمة على دولاب الأعمال الفنية .

6 - التخصص فى استثمار الأموال على وجه العموم .

7 - التطور فى زيادة الإنتاج .

8 - العمل على نشر التجارة فى أنحاء العالم كله .

9 - تغلغل نفوذ تنظيمات اجتماعية تعاونية يكون من نتائجها الآتى :

أ - فرض رقابة جزئية على أداة الحكم .

ب - تقوية جبهة العمال بعد إدخال التحسينات الواجبة على نظامهم الداخلى فى النقابات .

* ومن خـلال المدة التى سلخت بين القـرن السادس عـشر ،والقـرن الثـامن عشـر كان الطراز الاقـتصـادى للحكومات الأهلية تجاريًا بحتًا ، حتى إذا نشبت الثورة الـصناعية ، التى بدأت بعد ذلك أصبح المبدأ الرأسمالى عامًا ثابت الأركان .

[قاموس المذاهب السياسية ، مارتن دودج ص 55] .

تعريف بالمؤلف

* ولد رجاء جارودى فى مدينة مرسيليا بفرنسا عام 1913 م .
* عمل مدرسًا فى بداية حياته .
* التحق بالجيش الفرنسى عام 1939 م .
* اعتقل خلال الحرب العالمية 1939 - 1945 م .
* انتخب نائبًا فى الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1945 حتى عام 1962 م .
* درس الفلسفة ونال درجة « الدكتوراة » .
* عمل استاذًا فى جامعة « كلير مونت فيران » .
* انضم للحزب « الشيوعى الفرنسى » عام 1933 م .
* شغل فى الحزب « عضو المكتب السياسى » عام 1970 م .
* هداه الله عز وجل للإسلام . . . فأسلم عام 1982 م .

مؤلفاته :

له العديد من المؤلفات فى كل المجـالات - تقريبًا - وصل عددها (45 مؤلفًا) . آخرها كتاب [الولايات المتحـدة . . . طليعة الانحطاط] حيث ترجم الكتاب إلى 14 لغة منها الصينية واليابانية .

من أهم مؤلفاته :

* وعود الإسلام عام 1981 م .
* قضية إسرائيل (ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية) عام 1983 م .
* هل نحن فى حاجة إلى الله 1984 م .

* المساجد مرآة الإسلام 1985 م .
* فلسطين أرض الرسالات المقدسة عام 1986 م .
* إسلام الغرب (قرطبة عاصمة الروح) 1987 م .
* الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية 1996 م .
* الولايات المتحدة طليعة الانحطاط 1997 م .

حُوكم فى باريس (استناداً إلى قانون يمنع إعادة النظر فى أحكام محكمة مجرمى الحرب النازيين) وذلك بسبب كتابه الأخير « الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية » بحجة أنه معاد للسامية (اليهود) . وذلك من خلال تدليله بالوثائق على عدم صحة الأخبـار التى تزعم أن هتلر قد أحـرق اليهود (الهـولوكوست) ، وقـد حكم عليه بغرامة مالية فى (باريس - فرنسا) معقل الحريات كما يزعم المغفلون !! .

المصادر والمراجع

1 – الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – رجاء جارودى . ترجمة قسم الترجمة جريدة الزمن ، المغربية ، طبعة أولى ، المغرب 1998 .

2 – الأصوليون فى العالم العربى ، ريتشارد هرير دكمجيان ، ترجمة عبد الرؤف سعيد الطبعة الثالثة ، دار الوفاء ، المنصورة 1992 .

3 – أمريكا والفرصة التاريخية ، رتشارد نكسون ، ترجمة د . محمد زكريا اسماعيل، طبعة أولى ، توزيع مكتبة البستان ، لبنان بيروت 1992.

4 – بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود – شوقى عبد الناصر – الطبعة الثانية (د . ت) مطابع دار التعاون للطبع والنشر القاهرة .

5 – التلمود شريعة بنى إسرائيل « حقائق .. ووقائع » : ترجمة وإعداد محمد صبرى (د . ت) الناشر مكتبة مدبولى – القاهرة .

6 – ثقافتنا فى إطار النظام العالمى الجديد – لواء أ . ح . د . فوزى محمد طايل ، مركز الإعلام العربى طبعة أولى 1994 .

7 – حرب الاستنزاف / د. محمد حمزة . المركز العربى للدراسات الاستراتيجية والعسكرية – دار الجليل للنشر – عمان . الطبعة الأولى 1985 .

8 – حرب المياه فى الصراع العربى الإسرائيلى ، نبى فارس ، طبعة أولى دار الاعتصام ، القاهرة 1993 .

– حوارات القدس – عماد الدين أديب – كتاب اليوم – قطاع الثقافة ، دار أخبار اليوم ، عدد يناير ، القاهرة 1997 .

1 – سجل النكبة 1948 فى الذكرى الخمسين لها . إعداد د . سلمان حسين أبو ستة ، مركز العودة الفلسطينى ، طبعة أولى ، المكتبة الوطنية البريطانية ، لندن 1998 .

11 – سقوط أمريكا قادم عام 1995 فمن يوقفه – هارى فيجى ، جيرالد سوانسون ، قدم له السناتور الأمريكى وارين رادمـان ، ترجمة محمد محـمود دبور ، طبعة أولى – بوستن – تورنتو – لندن 1993 .

12 – شمعون بيـريز ، الشرق الأوسط الجديد . ترجمة محمـد حلمى عبد الحافظ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، الأردن 1994 .

13 – صحوة الرجل المريض ، د . موفق بنى المرجة – الطبعة الثامنة ، دار البيارق ، بيروت 1996 .

14 – الطريق إلى بيت المقدس ، القضـية الفلسطينية ،ج 3 . د ؛ جمال عبد الهادى مسعود طبعة أولى ، دار الوفاء المنصورة 1993 .

15 – فلسطين أرض الرسالات السماوية ، روجيه جارودى ، ترجمة قُصى أتاسى . ميشيل واكيم طبعة أولى، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق عام 1991 .

16 – قامـوس المذاهب السياسـية ، مارتن دودج ، تعريب أحـمد المصرى ، مكتـبة المعارف ، بيروت (د . ت) .

17 – قراءة فى فكر علماء الاسـتراتيجية ، إحتواء العـقل المصرى ، الكتاب الرابع ، د. حامد ربيع إعداد د . جمال عبد الهادى وعبد الراضى أمين . طبعة أولى ، دار الوفاء، المنصورة 1999 .

18 – قراءة فى فكر علمـاء الاستراتـيجية – الجـولة الإسرائيليـة – العربية السـادسة الكتاب الأول ، لواء . أ . ح . د . فـوزى محمد طايل وآخـريين ، إعداد . جمال عبد الهادى عبد الراضى أمين. طبعة أولى، دار الوفاء، المنصورة 1999 .

19 – قراءة فى فكر علمـاء الاستراتيجـية ، كيف تفكر إسرائيل . الكتـاب الثالث ، الجزء الثانى د. حامد عبد الله ربيع إعداد. د . جمال عبد الهادى وعبد الراضى أمين . طبعة أولى ، دار الوفاء ، المنصورة عام 1991 .

20 – مجلة البيان – تصدر عن المنتدى الإسلامى ،

العدد 136 ، لندن – أبريل 1999 .

العدد 138 ، لندن – يونيو 1999 .

العدد 145 ، لندن – ديسمبر 1999 .

21 – مجلة حصاد الفكر ، تقرير شهرى

العدد 83 ، مركز الإعلام العربى – يناير 1999 .

العدد 85 ، مركز الإعلام العربى – فارس 1999 .

العدد 87 ، مركز الإعلام العربى – مايو 1999 .

22 – مجلة العالِمْ السنة الثانية ، العدد 7 المملكة العربية السعودية يونيو 1999 .

، العدد 8 ، المملكة العربية السعودية أغسطس 1999 .

23 – محاكمة الحرية ، روجيه جـارودى ، جاك فيرجيس ، طبعة أولى ، منشورات الفيحاء للدراسات والترجمة والنشر . 1998 .

24 – معركة الوجود بين القرآن والتلمود . د . عبـد الستار فتح الله سعيد ، الطبعة الرابعة . دار التوزيع والنشر الإسلامية ، السيدة زينب ، القاهرة 1411 هـ .

25 – ملف إسرائيل (دارسة للصـهيونية السياسيـة) روجيه جارودى ، ترجمة د . مصطفى فودة دار الشروق القاهرة 1983 .

26 – منبر الشرق – السنة الثانية – العدد 10 جمادى الأولى 1414 هـ نوفمبر 1993 .

27 – الموسـوعة الميـسـرة فى الأديان والمذاهب المعـاصرة – الندوة العـالميـة للشبـاب الإسلامى، الطبعة الثانية ، الرياض المملكة العربية السعودية 1989 .

28 – نحو نهضة أمـه – كيف نفكر استراتيجيًا . لواء . أ . ح . د . فـوزى محمد طايل ، طبعة أولى ، مركز الإعلام العربى ، القاهرة 1997 .

29 – النظام السـياسى فى إسـرائيل لواء أ . ح . د . فوزى مـحمـد طايل – طبعة ثانية، دار الوفاء ، المنصورة 1992 .

الفهرست